

فارسنامه

لابن البَـخـي

حقّقه وترجمه عن الفارسيّة وقدم له

يوسف الهادي

الدار الثقافية للنشر

فارس نامه

ابن البُلخى

ترجمه عن الفارسية وحققه

يوسف الهادى

الدار الثقافية للنشر

Fares Nameh

عنوان الكتاب: فارس نامه

Tahkek\ Yousef El-Hady

المؤلف: ابن البلخي تحقيق/ يوسف الهادي

ISBN: 977-5875-16-1

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 89/9923

17 ×24 cm. 176p

24x17 سم . 176 ص.

الناشر: الدار الثقافية للنشر

طبعة مزيدة ومنقحة

1421 هـ / 2001 م

كافة حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر

الدار الثقافية للنشر - القاهرة



ص.ب 134 بانوراما أكتوبر 11811- هاتف وفاكس 4027157-4172769

Email: sales@thakafia.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المترجم

تطلق تسمية فارس على إحدى الأقوام الإيرانية - الآرية التي سكنت في القسم الجنوبي من إيران، وأيضاً على جميع بلاد إيران توسعاً في استخدام اللفظ^(١). وكان هذا الإقليم موطن الدولة الأخمينية (٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م)، ثم مقر الدولة الساسانية (٢٢٤ - ٦٥٢ م)، ولذا فهو يزخر بأهم الآثار القديمة الفارسية مثل تحت جمشيد وباسارغاد ونحت تمثال رستم وما دعى بـ (كعبة زرادشت) وغير ذلك. أما عن تقسيماتها الإدارية فيقول غاي لسترنج: "إن الفرس أنفسهم يسمون بلادهم مملكة إيران، وما فارس (أى Persis) القديمة إلا إقليم واحد من أقاليمها الجنوبية. وقد ورث العرب عن المملكة الساسانية تقسيم فارس على خمسة أقسام يقال لكل قسم منها كورة. وظل هذا التقسيم معمولاً به حتى أيام المغول. وهذه الكور الخمس هي:

- ١ - أردشير خُرّه وقصبتها شيراز أولى مدنها.
 - ٢ - سابور أو شابور خُرّه، ومدنتها سابور وهي أكبر مدنها.
 - ٣ - أَرَجَان، ومدنتها العظمى أَرَجَان.
 - ٤ - إصطخر، ومدنتها إصطخر القديمة (برسيوليس Persepolis) قسبة فارس الساسانية.
 - ٥ - دارابجرد، ومدنتها بالاسم دارابجرد^(٢).
- ويضيف لسترنج: "إن إقليم فارس كان في أيام الخلافة يضم مدينة يزد وناحيتها وناحية رودان. وقد كانت هاتان الناحيتان جزءاً من كورة إصطخر. على أن يزد بعد الفتح المغولي كانت من إقليم الجبال، أما اليوم فتعد جزءاً من كرمان"^(٣).

(١) فزهنك فارسي (الأعلام) مادة بارس.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية، ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) نفس المصدر، ٢٨٤.

والكتاب فى قسمين، تحدث ابن البلخى فى الأول منهما عن تواريخ ملوك الفرس الذين حكموا فى هذه المنطقة (فارس)، وقد اعتمد على مصادر أشار إلى بعضها مثل كتاب حمزة الأصفهاني تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء وكتاب المذيل لمحمد بن جرير الطبرى، وكتب أخرى. وتظهر المقارنة بين كتابى حمزة وابن البلخى الاستفادة الواسعة للثانى من كتاب الأول، لذا نرى من الضرورى ذكر مصادر حمزة التى أوردها فى أول كتابة لما تركته من تأثير فى المؤلفات اللاحقة، ومنها كتاب فارس نامه فى الأقسام المتعلقة بملوك الفرس.

خلافًا لما تعورف عليه من أن حمزة قد انتهى من تأليف كتابه تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء بسبب وجود تاريخ ٣٥٠هـ فى ختامه وفى مواضع آخر منه^(١)، فإن إنعام النظر فى الكتاب يدل على أن الرجل انتهى منه فى ٣٣٤هـ أى فى السنة التى خلع فيها المستكفى بالله العباسى، فهو عندما سرد (سياقة تواريخ ملوك قريش) ومدة حكم كل واحد منهم، وقف عند المستكفى^(٢). وعند ذكره وقائع (المهراج الحادث على سلطان بنى العباس فى دار مملكتهم)، وقف عند قتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠هـ وأضاف: "وجرت بعد ذلك عبر دامت ثلاث عشرة سنة وتركت ذكرها فى هذا المكان لثلا يطول به الكتاب"^(٣). وإذا أضيفت السنوات التى ترك فيها تدوين الحوادث وهى ١٣ سنة إلى ٣٢٠هـ كان المجموع ٣٣٣ سنة أى قبل سنة من وفاة المستكفى. ومما يعزز هذا الرأى قول مؤلف مجمل التواريخ والقصص الذى كتبه سنة ٥٢٠هـ ونقل فيه كثيرًا جدًّا عن تاريخ حمزة، حين وصل إلى وفاة المستكفى بالله: "وكان حمزة الأصفهاني رحمه الله صاحب التاريخ إلى عهد المستكفى، وليس فى تاريخه ما هو أبعد من ذلك، وكان قد جمعه من كتب آخر بالنسق والترتيب الذى أورده"^(٤). أما كل التواريخ الواردة فى كتاب حمزة بعد ٣٣٤هـ وإلى ٣٥٠هـ فهى من إضافات أحد نساخه على ما نرجح وحتى ختام الكتاب فقد وقف فيه وهو يتحدث عن

(١) انظر مثلاً: بروكلمان، ٦٠/٣.

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ١٢٧.

(٣) نفس المصدر، ١٦٣.

(٤) مجمل التواريخ والقصص، ٣٨٠.

مُلْك الديلمة البويهيين عند سنة ٣٢٩هـ فقال كان تسع سنين وخمسة أشهر وخمسة أيام. وفجأة جاءت جملة أخرى تقول: "ومن ذلك إلى انقضاء جمادى الآخرة من سنة خمسين وثلاثمائة، إحدى وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام، وهو وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب"^(١). نستبعد أن يكون حمزة قد أضاف التاريخ الأخير، وإلا كان جمع كل سني وشهور وأيام مُلْك الديلمة وكتبه دفعة واحدة.

يقول حمزة عند ذكره طبقات ملوك الفرس: "وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان، ومن خط متشابه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود، فلم يكن لي في حكاية ما يقتضى هذا الباب ملجأ إلا إلى جمع النسخ المختلفة النقل، فاتفق لي ثمانى نسخ وهى:

- ١ - كتاب سير ملوك الفرس، من نقل ابن المقفع.
- ٢ - وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل محمد بن الجهم البرمكى.
- ٣ - وكتاب تاريخ ملوك الفرس، المستخرج من خزنة المأمون.
- ٤ - وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل زادويه بن شاهويه الأصبهاني.
- ٥ - وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل أو جمع محمد بن بهرام بن مطيار الأصبهاني.
- ٦ - وكتاب تاريخ ملوك بنى ساسان، من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني.
- ٧ - وكتاب تاريخ ملوك بنى ساسان، من إصلاح بهرام بن مردان شاه موبذ كورة سابور من بلاد فارس.

فلما اجتمعت هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب"^(٢).
٨ - ثم أضاف إليها بعد ذلك مصدرًا آخر هو كتاب موسى بن عيسى الكسروى الذى قال فى مقدمة كتابه عن تواريخ الفرس: "إنى نظرت فى الكتاب المسمى خدای نام، وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية إلى العربية سمي كتاب تاريخ ملوك الفرس، فكررت النظر فى نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة، حتى لم أظفر منها

(١) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ١٨٣.

(٢) نفس المصدر، ٩ - ١٠، ولم يذكر اسم مؤلف أو ناقل الكتاب المستخرج من خزنة المأمون.

بنسختين متفتحتين، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان"^(١).

إن قائمة المؤلفين أو الناقلين (المترجمين) المذكورة لدى حمزة ستظل لأجيال يتناقلها المؤرخون المعنيون بتاريخ الفرس حتى تصل إلى ابن البلخي مع اختلافات طفيفة مجذفة أحد المؤلفين أو إضافة آخر أحياناً. وأول من نقل عن حمزة تواريخ ملوك الفرس التي كان قد نقلها عن هؤلاء المذكورين آنفاً كان أبا منصور بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن فرخ زاد المعمرى الذى ألف الشاهنامه التى عرفت بشاهنامه أبى منصور، فى سنة ٣٤٦هـ، ألفها لأحد كبار شخصيات العهد السامانى والقائد العام للجيش السامانى فى خراسان بأسرها خلال السنتين ٣٤٩ و ٣٥٠هـ والمقتول بالسهم سنة ٣٥١هـ، ألا وهو أبو منصور عبد الرازق بن عبد الله الطوسى^(٢).

كما وردت قائمة المؤلفين أو الناقلين الثمانية هذه فى مقدمة ترجمة تاريخ الطبرى الذى ترجمه إلى الفارسية سنة ٣٥٢هـ الوزير السامانى أبو على محمد بن محمد بن عبد الله التميمى البلعمى (توفى سنة ٣٦٣هـ) "بأمر من الأمير منصور بن نوح السامانى الذى طلب إليه ذلك بواسطة أبى الحسن فائق الخاصة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة"^(٣).

ووردت فى الفهرست لابن النديم ضمن ذكره (أسماء النقلة من الفارسية إلى العربية)، وأضاف إليهم عمر بن الفرخان، رغم أن ابن النديم لم يشر إلى كتاب تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء عند ذكره مؤلفات حمزة (ص ١٥٤)، وذلك يعنى أن كتاب حمزة هذا لم يقع إليه حتى تلك السنة التى ألف فيها كتابه (٣٧٧هـ)، ومن الممكن أن يكون قد نقلها من كتاب حمزة الآخر أصبهان وأخبارها^(٤) حيث ترجح أن حمزة قد أفاد من المؤلفات الثمانية هناك أيضاً^(٥).

(١) نفس المصدر، ١٦.

(٢) مقدمة قديم شاهنامه، يست مقاله، ٥٢/٢ - ٥٥، ٧٣، ٨٠. ومن المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا عن شاهنامه أبى منصور هذا، بدر الدين العيني فى السيف المهند (ص ١٠٧)، وقد سها قلم محقق الكتاب فتصوره أبا منصور التميمى الإسفراينى (المتوفى سنة ٤٢٠هـ)، والصواب أنه المعمرى المذكور أعلاه.

(٣) مجمل التواريخ والقصص، ١٨٠.

(٤) الفهرست لابن النديم، ١٥٤.

(٥) فى المتقطعات التى نقلها المافروخى فى محاسن أصبهان عن كتاب حمزة أصبهان وأخبارها ما يفيد أنه ذكر فى هذا الكتاب أيضاً أخبار ملوك الفرس القدماء (انظر ص ٧، ٢٢، ٩٢ من كتاب المافروخى).

ووردت في الشاهنامه التي ألفها أبو علي البلخي أيضاً (لا يعلم تاريخ تأليفها إلا أنه كان قبل سنة ٣٩٠هـ السنة التي ألف فيها البيروني كتابه الآثار الباقية)، فبعد أن ذكر البيروني أوائل ملوك الفرس أضاف: "وقد ذكر أبو علي محمد بن أحمد البلخي الشاعر في الشاهنامه هذا الحديث في بدء الإنسان على غير ما حكيناه بعد أن زعم أنه صحح أخباره من كتاب سير الملوك الذي لعبد الله بن المقفع، والذي لمحمد بن الجهم اليرمكي، والذي لهشام بن القاسم، والذي لبهرام بن مردان شاه موبذ مدينة سابور، والذي لبهرام بن مهران الأصبهاني، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهروي المجوسى"^(١).

وواضح أثر حمزة في قائمة مصادر البلخي آنفاً.

وجاء أخيراً مؤلف مجمل التواريخ والقصص الذي كتب كتابه سنة ٥٢٠هـ ليذكر هذه القائمة أيضاً ويعزوها إلى حمزة وينقل من ثم أغلب ما في تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء مما يتعلق بسير ملوك الفرس القدماء إلى كتابه.

ويحظى الكتاب الذي عزيت ترجمته إلى عبد الله بن المقفع (المقتول سنة ١٤٢هـ) وهو كتاب سير الملوك من بين تلك المؤلفات بأهمية خاصة لأنه من أوائل الكتب في هذا الباب، كما أن المقتطفات الباقية منه هنا وهناك تدل على ضخامته، ويبدو أنه هو نفسه الذي ذكره المؤلف المجهول لكتاب نهاية الأرب في أول كتابه عندما ذكر قول الأصمعي (١٢٢) ٢١٦هـ) إن الرشيد أمر صاحب مصلّاه أن يذهب معه إلى بيت الحكمة ويأمره أن يخرج له كتاب سير الملوك^(٢) الذي سينتقل فيما بعد إلى خزانة المأمون التي ذكرها حمزة. ففي المقتطفات الواردة في نهاية الأرب^(٣) من هذا الكتاب - وهي كثيرة - والخاصة بالتواريخ الأسطورية لملوك الفرس، ما هو مشترك مع ما لدى حمزة وما في كتاب فارس نامه.

وتحظى كتابات موسى بن عيسى الكسروي بأهمية خاصة أيضاً لكونه كان يسمع من رجال الدين الزرادشتيين وكان هؤلاء يحفظون نصوص تواريخهم القديمة، كما كانت

(١) الآثار الباقية، ٩٩.

(٢) نهاية الأرب، ١.

(٣) نهاية الأرب، ٨٢: قال عبد الله بن المقفع: وجدت في كتب العجم حرب رستم وإسفنديار... " (انظر أيضاً:

٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٠٠).

لديهم كتب تلك التواريخ. نقرأ لدى البيروني: "وقال الكسروى: سمعت الموبذ المتوكلى يقول (...)"^(١)، وقال ابن الفقيه: "ومما غلت فيه المجوس أيضاً، نار آذر جشنسف وهى النار التى بالفراهان، قال المتوكلى: فحدثنى بعض المجوس ممن رآها..."^(٢)، وهو زردشت بن آذر خور ويعرف بمحمد المتوكلى^(٣).

ويدخل ضمن قائمة المستفيدين من كتاب حمزة تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء مؤلف كتاب دستور المنجمين الذى ألفه أواخر القرن الخامس الهجرى حيث سماه بكتاب حمزة بن الحسن الأصفهاني فى تواريخ العرب والعجم^(٤)، وقد أكثر فى النقل عنه، وقال فى تواريخ الفرس: "وروى حمزة عن موسى بن عيسى الكسروى". كما روى مقاطع من كتاب الطبرى المذيل فيما يتعلق بملوك ما قبل الإسلام^(٥)، وهو الكتاب الذى نقل عنه ابن البلخى أيضاً، وكتاب الطبرى هذا مفقود.

والملاحظ فى تواريخ الفرس هذه، المبالغات ونسبة كل شىء لهؤلاء الملوك المذكورين فيها، فالملك الفلانى هو أول من ابتكر الكتابة، والآخر أول من قسم ممالك الأرض، وغيره أول من استخدم الزجاج، وهى أمور تثبتتها أو تنفيها المكتشفات الأثرية. وقد لاحظ هذه الملاحظة أبو الريحان البيرونى عندما قال: "وفى أخبار الفرس التى لا تخلو من زيادتهم لتفخيم أمر الأكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة التى لهم..."^(٦)، ويركز البيرونى بشكل خاص على المجموعة الأولى من ملوك الفرس التى بولغ فى أعمالها والفترات التى حكمت فيها فيقول: "ولهم فى تواريخ القسم الأول وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما تنفر عن استماعه القلوب وتمجّه الآذان ولا تقبله العقول" ولكنه يعقب قائلاً: "ولكن المقصد فيما نحن بسبيله هو تحصيل التواريخ لا انتقاد الأخبار"^(٧).

(١) الآثار الباقية، ٢٢٣.

(٢) البلدان، ٥٠٥، وانظر أيضاً: تاريخ قم، ٨٩.

(٣) معجم البلدان، ١٨٥/٣.

(٤) دستور المنجمين، الورقة ٢٥٨ أ، وانظر أيضاً: ٢٥٩ ب.

(٥) نفس المصدر، الورقة ٢٥٩ ب.

(٦) الجماهر فى الجواهر، ١٤٥.

(٧) الآثار الباقية، ١٠٠.

والحقيقة هي أن كون بعض هؤلاء الملوك أسطوريين ونعني أولئك الذين كانوا في عصور ما قبل التاريخ كما تتحدث عنهم كتب سير الملوك أو الشاهنامات - كان يستلزم أن تكون أعمالهم أسطورية أيضاً، وهو أمر نجده في الإلياذة مثلاً وفي حياة بعض ملوك بني إسرائيل - كما هم في التوراة - أو أن يكونوا آلهة كما هو شأن ملوك اليابان، أو حتى ملك عربي يعنى من ملوك حمير هو شمر يعرش (٢٧٥ - ٣٠٠م) الذي حيكت حول فتوحاته أساطير حتى قال الطبري: "شمر يعرش الذي غزا الصين وبنى سمرقند وحيّر الحيرة"^(١). ولقد تركت الصفات المبالغ فيها والألقاب الفخمة تأثيرها حتى على الأمراء والملوك الفرس الذين حكموا بعد الإسلام، وهو أمر طبيعي، ذلك أن صورة الملك كما هي في الخيال الشعبي لديهم هي تلك الصورة الواردة في سير قدماء ملوكهم، وإذا أريد للملوك الجدد أن يكونوا ملوكاً فعلاً فينبغي أن تضاف عليهم نفس تلك الألقاب والصفات وإلا اعتبر الأمر عدم احترام لهم. وقد هاجم البيروني ظاهرة الألقاب هذه وذكر منها قولهم فلان ذو اليمينين وذو الرئاستين وذو الكفائتين، أو النسبة إلى الدولة كأن يقال عضد الدولة وعز الدولة، ولما كثرت احتيج معها إلى أن يلقب الشخص بلقبين وثلاثة أحياناً وأضاف: "فاحتيج ثانياً إلى الفرق بين هؤلاء وبين المختص بمحضرتهم فثلاثوا له التلقب وألقوا به الشاهنشاهية"^(٢). وإلى أن وصل الأمر إلى آخر ملك فارسي في عصرنا الراهن دعا نفسه الشاهنشاه آريا مهر محمد رضا بهلوي، ولقبه يعنى ملك الملوك وشمس الآرين، رغم أنه لم يكن تحت إمرته مجموعة ملوك كما لم يكن حاكماً لكل الشعوب الآرية. إنها أصداء التاريخ الغابر أيام الملاحم والأساطير التي ترى في الملك كائناً خارقاً ذا قدرات خارقة، استقرت في الخيال الشعبي، هذه القدرات التي سنرى شيئاً منها فيما نقله ابن البلخي عن المصادر الأكثر قدماً.

أما الاضطراب الواقع في تواريخ سنوات حكم هؤلاء الملوك فيرى البيروني السبب فيه هو أن "الفرس في مجوسيتها كانت تؤرخ بقيام ملوكهم أولاً فأولاً، فإذا مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تأريخ القائم بعده منهم"^(٣). إلا أن هناك سبباً آخر لضياح بعض التواريخ والاضطراب الحاصل فيها، ذلك أنها كانت تتداول شفهيًا على ألسن الرواة ولم

(١) تاريخ الطبري، ٤١١/٢؛ وانظر: معجم الحضارات السامية، ٥٣٦.

(٢) الآثار الباقية، ١٣٢، ١٣٣.

(٣) نفس المصدر، ٣٤.

تدون في وقت مبكر. يقول الباحث لبيب عبد الساتر: "أهمل الفرس الكتابة واحتقروا الآداب ولم يهتم ملوكهم بتنشيط اللغة، والنبيل يرى تعلم الكتابة مشقة على غير طائل. فلا غرو إذن أن تضع الأفيستا ولا تدون إلا في عصر لاحق فاعتورها نقص وتحريف. ولما أحسوا بالحاجة إلى التدوين قيسوا السامرية من بلاد ما بين النهرين. ولما امتدت إمبراطوريتهم إلى الغرب اعتمدوا الآرامية كلغة دبلوماسية تفهمها أمم تلك الإمبراطورية"^(١). ويقول كريستسن إن "اللغتين البهلوية الساسانية والبهلوية الأشكانية مكتوبتان بحروف مأخوذة من الهجاء الآرامي ولكن شكل الحروف مختلف. والآداب الدينية للزرادشتيين أيام الساسانيين قد كتبت باللغة البهلوية الساسانية، ولكن ما بقي منها وصل إلينا في نصوص سطرت بعد الساسانيين وفي صورة غير سليمة، فكثير من علامات الهجاء البهلوية يمكن أن تقرأ بأشكال مختلفة مما أدى إلى أخطاء وريب في القراءة"^(٢). فإذا كان هذا حال الآداب المنقوشة على الرُّقْم والصحور فلنا أن نتصور حال الروايات التي تتناقل شفاهاً وكيف سيعتورها التحريف^(٣).

ولما كان بعض الملوك الفرس أو الأبطال المذكورين في فارس نامه قد وردوا في الكتب الدينية للزرادشتيين، وكان "فريق من الإيرانيين قد حافظوا بعد الإسلام على دين وثقافة وتقاليد آبائهم وأجدادهم، ومنهم أولئك الذين كانوا يعتقدون الديانات (الزرادشتية والمانوية والمزدكية)، حيث حفظوا الروايات والقصص القديمة والكتب التاريخية والدينية التي كانت قد ظلت باللغة والخط الأفستائي أو البهلوي ... وكان كثير من العلماء الزرادشتيين خلال تلك الأيام وحتى القرنين الثاني والثالث الهجريين، منهمكين بتأليف وتدوين الكتب الدينية وتلخيص الأفستا وتفسيرها"^(٤)، إضافة إلى ما ذكره ماريان موله من

(١) الحضارات، ٧٢؛ انظر أيضاً: إيران في عهد الساسانيين، ٣٥ حيث يرى كريستسن السبب في الانتقال من السامرية إلى الآرامية: يقول: "ولما كانت الكتابة السامرية غير عملية فيما عدا الاستعمال الكتابي قد استعملت الكتابة الآرامية حتى في الوثائق المكتوبة باللغة الفارسية. وكان هذا أصل الكتابة البهلوية وعادة استعمال الألفاظ الآرامية في النصوص البهلوية".

(٢) إيران في عهد الساسانيين، ٣١ - ٣٢.

(٣) بشأن هذا التاريخ للتناقل مشافهة قال مشير نيا إنه "حدثت فيه إضافات ووضعت بعض المواقع التاريخية مكان بعض، بينما أصبحت بعض المواقع الأخرى نسياً منسياً" (تاريخ إيران ... ، ٤٥).

(٤) حماسه سرايي در إيران، ١٤١.

"أن الديانة الزرادشتية بعد الفتح الإسلامي قد استمر وجودها في بعض أجزاء إيران وخاصة الجنوب بفارس وكرمان"^(١)، لكل ذلك رجعنا خلال مراحل تحقيق الكتاب إلى ما هو متوفر من هذه المصادر ومنها بعض أجزاء الأفسستا الكتاب المقدس لقدماء الإيرانيين والزرادشتيين مثل يسنا و يشتها، ومنها كتاب بندهش أو بندهشن هندي وهو خلاصة لكتاب الأفسستا الساسانية وكتاب الزند، المكتوب باللغة البهلوية الذي يتحدث عن خلق العالم مع قصص وأساطير؛ وكتاب روایت بهلوی المكتوب باللغة البهلوية الساسانية أيضاً وهو لمؤلف مجهول يبدو أنه كان أحد موابذة (قضاة) الديانة الزرادشتية، وقد ألف بعد الفتح الإسلامي لإيران؛ ورسالة كزیده های زاد سیرم وهي بالبهلوية وتتضمن أقوالاً حكيمية قالها المهيريد (عالم الدين الزرادشتي) زاد سیرم عالم سجستان - المولود في أواسط القرن الثالث الهجري - ابن جوان جم شابوران عالم فارس وكرمان الذي يرجع نسبه إلى آذرباد ماراسبندان موبدان موبذ (قاضى قضاة) ساپور الثانى الساسانى. فالكتاب ذو علاقة ببلاد فارس كما هو واضح؛ وكتاب زند بهمن یسن وكان مكتوباً بالبهلوية أيضاً ويحتمل أن تكون النسخة الأولى منه قد كتبت بعد عهد كسرى أنوشروان وقبل الإسلام (كما في ص ٧ من مقدمة محقق الكتاب).

لا نعرف شيئاً كثيراً عن مؤلف فارس نامه سوى ما ورد في كتابه من إشارات لا تلقى إلا القليل من الضوء على حياته، بل لا يعرف حتى اسمه، وكما ذكر لسترنج فإن أول من قال بنسبة (فارس نامه) إلى ابن البلخي كان حمد الله المستوفى ثم حاجي خليفة^(٢) الذي قال (فارس نامه لابن البلخي، كان مستوفياً بها في زمن السلطان محمد السلجوقي. وحتى زركوب الشيرازي الذي نقل في كتابه شيراز نامه^(٣) نصوصاً مطولة من فارس نامه لم يذكر اسمه ولا مرة واحدة.

(١) إيران باستان، ٢٣.

(٢) مقدمة الطبعة الفارسية (ص ٨). وحمد الله المستوفى هو مؤلف الكتاب التاريخي تاريخ كزیده والكتاب الجغرافي نزهة القلوب. و"كان إدوارد براون قد احتمل أن يكون هو نفسه أبا زيد أحمد بن سهل البلخي مؤلف صور الأقاليم، لكن لسترنج رد ذلك نظراً للفترة التي عاش فيها أحمد بن سهل - حوالى ٢٣٦ - ٣٢٢هـ - (انظر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، الطبعة العربية، مادة (ابن البلخي).

(٣) فارس نامه ص ١١٨، ٣.

خلاصة ما نعرفه عن المؤلف أنه من أسرة بلخية عاشت في فارس، فولد ونشأ في هذه البلاد؛ وأن مجد الملك أبا الفضل الفراوستاني (٤٤١ - ٤٩٢هـ) كان قد كلف جدّه باستيفاء ضرائب فارس؛ ثم عمل في الجهاز الإداري لركن الدولة خمارتكين والي فارس وخوزستان من قبل السلطان السلجوقي بركيارق (المتوفى سنة ٤٩٨هـ) الذي كلفه بتولى شؤون الخراج والضرائب. ثم إن السلطان أبا شجاع محمدًا شقيق بركيارق وولي عهده أمره بتأليف كتاب عن تاريخ الملوك الماضين وآدابهم ورعاياهم، ووصف بلاد فارس وطبيعتها وشارها وهوائها ومائها، ومقارنة نظام الضرائب الذي كان موجودًا في الأزمنة القديمة مع النظام السائد على عهده فيها^(١). ولما كان اسم الأتابك جاوولي^(٢) قد ذكر في الكتاب دون أن يذكر ما يشير إلى وفاته التي حدثت سنة ٥١٠هـ، فلا بد أن يكون الكتاب قد أُلّف قبل هذا التاريخ، وأن ابن البلخي كان حيًّا في ذلك التاريخ.

= أما مجد الملك الذي سيأتي بعد أسطره، فهو مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الفراوستاني، كان عالمًا عادلاً، وقد بلغ من الحظوة والقوة والوزارة والسيادة لدى السلطان بركيارق (المتوفى سنة ٤٩٨هـ) حدًا أن أراد - أي مجد الملك - الزواج بأبى بركيارق. وقد حسده أمراء الدولة وخصيانها وثاروا عليه (التنقض ص ١٢٠) بعد أن قطع عنهم ما كانوا يحصلون عليه من أموال وامتيازات، فطاردهم فالتجأ منهم إلى داخل بلاط بركيارق. فطالبوه به، فاستحلفهم على أن يظل حيًّا ويجلس في إحدى القلاع، فحلفوا على ذلك للسلطان لكنهم قتلوه وقطعوه إربًا إربًا (الكامل في التاريخ ٢٩٨/١ - ٢٩٩؛ حبيب السر ٥٠٢/٢). وصفه الوزير أنوشروان بن خالد الكاشاني بقوله (لم يكن لأحد من السلاطين مستوفٍ كأبى الفضل في الضبط والتحفظ، والذكر والتيقظ، وحفظ القوانين، وتدوين الدواوين؛ وكان أيضًا ملجأ لفضلاء الزمان، وموسمًا عليهم بالإحسان) (تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٧)؛ وكان خيرًا كثير الصلاة بالليل، كثير الصدقة لا سيما على العلويين وأرباب البيوتات، وكان يكره سفك الدماء) (ابن الأثير ٢٩٠/١٠؛ تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٤٩٢هـ، ص ١٣٥). ويرى المنشي الكرمانى أن قتله كان بتأمر من مؤيد الملك ابن نظام الملك الوزير (نسائم الأسحار ص ٥٣).

وخمارتكين، سماه ابن القوطي عين الدولة وقال إنه أبو منصور خمارتكين بن عبد الله الجستاني أمير الحج توفي بمراغة سنة ٤٩٩هـ (مجمع الآداب ٣٨٤/٢؛ انظر عن إمارته للحج خلال السنوات ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩هـ: مرآة الزمان (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة) ص ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٣٨، حيث وُصف بأنه محمود السيرة، معجم السفر ص ٨٠، ٨١). سماه بوزورث (نجم الدولة خمارتكين الشرايى والي فارس وخوزستان) (انظر ص ٧٨ من تاريخ إيران كميريدج، من مقالة له (التاريخ السياسى وتاريخ الأسر الحاكمة فى إيران): وفى تاريخ آل مظفر (٢٤/٢) أنه أصبح حاكمًا لفارس سنة ٤٦٥هـ. وسماه وصاف بـ (ركن الدين) وقال إنه ربى فى البيت السلجوقى لكن السلاجقة سخطوا عليه فى نهاية المطاف (تحرير تاريخ وصاف ص ٨٨).

(١) فارس نامه ص ٢ - ٣.

(٢) جاوولي سقاويه (أو سقاور) حاكم كرمان. توفي سنة ٥١٠هـ (المنتظم ١٤٧/١٧).

ذكر ابن البلخي أنه نوى أن يؤلف كتابًا آخر في التاريخ يتضمن تواريخ وآثار وأخلاق الأئمة والملوك منذ عهد النبي عليه السلام حتى عصره^(١). ولا نعلم إن كان ألفه أم لا. لكنه أشار إلى كتاب آخر ألفه فعلاً حيث ذكر أنه في صفة البحار والجزائر^(٢).

أخيراً عن اسم ابن البلخي، يبدو أن حمد الله المستوفى قد وجد أمامه مخطوطة في الجغرافيا ولم يجد عليها اسم مؤلفها (ربما لسقوط الورقة الأولى من الكتاب أو لطموس فيها) وهو أمر حدث كثيراً في مخطوطات جغرافية (مثلاً: كتاب حدود العالم، وكتاب هفت كشور أو صور الأقاليم). ولدى قراءته الكتاب عرف معلومات عن مؤلفه هي كونه من أسرة بلخية هاجرت إلى فارس وأقامت فيها، وأنه عاش في عهد السلطان أبي شجاع محمد - وهي نفس المعلومات التي نعرفها نحن ولا نعرف شيئاً سواها عنه - فيادر عند ذكره لمصادر كتابه نزهة القلوب إلى ذكر فارسنامه وأضاف إلى ذلك أنه من تأليف ابن البلخي. ولو كان رأى له اسماً على غلاف فارس نامه، لأثبتته في كتابه خاصة وأنه لم يكن ينوى مصادرة جهد ابن البلخي والنقل عنه دون إشارة وإلا لما ذكر له حتى هذا الاسم العام: ابن البلخي.

أما عن مصادر كتابه فلم يشر إلا إلى ثلاثة كتب فحسب هي كتاب لحمزة الأصفهاني لم يسمه، ووجدنا أنه قد نقل ما في كتابه تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء؛ والكتاب الثانى نص على اسمه فقال إنه كتاب المذيل لمحمد بن جرير الطبرى، بينما اكتفى بإشارة عامة لبقية مصادره فقال "وما أخذناه عن الآخرين الذين يطول ذكر أسمائهم وعن العلماء والمؤرخين الفرس والعرب الثقات"^(٣).

أما كتاب حمزة فهو مطبوع متداول وقد أفدنا منه كثيراً في تقويم بعض المواضيع في فارس نامه، كما أفدنا من اقتباسات البيرونى في الآثار الباقية منه. وأما المذيل للطبرى فهو مفقود وقد طبع منه ضمن المجموعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم كتاب المنتخب من ذيل المذيل ولا علاقة لهذا المطبوع بتواريخ الفرس التي بسطها ابن البلخي فى أول كتابه، وعليه فإن فى نقل ابن البلخي من هذا الكتاب ما يعطى فكرة عن مضمونه خاصة وأن

(١) فارس نامه ص ١١٣.

(٢) نفس المصدر ص ١٤١.

(٣) نفس المصدر ص ٨.

السخاوى أطلق عبارة معقدة حول كتاب الطبرى عندما قال بعد ذكره تاريخ الطبرى: "وله على تاريخه المذكور ذيل، بل ذيل على المذيل"^(١).

وقد أفاد من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر (ورد فى فارس نامه: جعفر بن قدامة) فى القسم المتعلق بخراج الإقليم. ولما كانت المادة المتعلقة بفتح المسلمين لفارس الموجودة لدى ابن البلخى تشبه إلى حد ما الموجود فى فتوح البلدان للبلاذرى، وكان قدامة قد نقل عن البلاذرى، فلا ندرى إن كان ابن البلخى قد نقل عن كتاب قدامة، أم مباشرة عن فتوح البلدان للبلاذرى.

وفى الكتاب فوائد جمة فى أجزائه التاريخية خاصة فيما عاصره من وقائع بيلاذ فارس، ففضلاً عن المعلومات الجغرافية، هناك الأجزاء التاريخية المتعلقة بإقليم فارس. إذ إن فيه معلومات لا نجدتها حتى فى المصادر المعاصرة للوقائع التى ذكرها. فقد فصل القول مثلاً فى زعماء القبائل الشبانكارية مما لا نجده حتى لدى مؤرخ يتعمى للشبانكارية أنفسهم،^(٢) فما بالك بمؤلفين آخرين؟

أما من نقل عن فارس نامه، فهناك حمد الله المستوفى الذى ألف كتابه زهة القلوب حوالى سنة ٧٤٠هـ، الذى أشار صراحة إلى فارس نامه فى بداية الفصل المتعلق بيلاذ فارس من كتابه (ص ١١٢)، وقد وجدنا تطابقاً كبيراً بينه وبين فارس نامه، دون أن ننسى الإضافات المهمة التى أضافها.

والكتاب الثانى هو شيراز نامه لمؤلفه زرکوب الشيرازى الذى انتهى منه سنة ٧٦٥ هو وقد نقل نصوصاً طويلة منه - ولم يذكر من يكون مؤلف فارس نامه واكتفى بذكر اسم الكتاب - حيث بدأ نقله بالقول: "مذكور فى فارس نامه أنه" (ص ٢٣)، ثم نقل صفحات طويلة من الكتاب بعد ذلك وكان يتدخل بين الحين والآخر ليضيف معلومة من عنده أو بيت شعر لأحد الشعراء أو أبياتاً من نظمه، واكتفى فيما بعد بين كل مقطع ومقطع بالقول: "ونقل أن .." أو "ذكر أصحاب التواريخ .."، دون أن يشير بعد ذلك إلى كتاب فارس نامه الذى نقل منه نصوصاً بخلافها.

(١) مقدمة أبى الفضل إبراهيم لتاريخ الطبرى ٢٦/١.

(٢) هو محمد بن على الشبانكارى، مؤلف كتاب مجمع الأتساب.

وفى تحقيق الكتاب استعنا بالدرجة الأولى بنزهة القلوب وشيراز نامه، ثم بكتاب مجهول المؤلف يدعى هفت كشور أو صور الأقاليم ألف سنة ٧٤٨هـ وقدم للأمير مبارز الدين (٧١٣ - ٧٥٩هـ) ١ ص ٤٤ من سلاطين آل مظفر وحاكم يزد وكرمان وفارس، حيث كان مؤلفه على اطلاع بأحوال إقليم فارس الذى قال إنه ذهب إليه ١ ص ٤٣ أو وصل إلى هرمز ١ ص ٥١.

ولم ننس الإفادة من الكتاب الذى قال عنه كراتشكوفسكى إنه "لارتباطه الوثيق بالتراث العربى بحيث لا يكتمل الوصف العام للأدب الجغرافى دونه"^(١) ونعنى به حدود العالم من المشرق إلى المغرب المجهول المؤلف الذى فرغ منه سنة ٣٧٢هـ هذا بالإضافة إلى المصادر الأخرى التى تمت الإشارة إليها فى مواضعها.

ولما كان الكتاب خالياً تقريباً من ذكر تواريخ الوقائع فقد سعينا قدر المستطاع إلى توثيقه بالتقاط أية إشارة إلى وفاة شخص أو ذكر واقعة، منقبين فى كل ما وصلت إليه أيدينا من مصادر لتوثيق وقائعه بشكل مختصر. وعليه فإن جميع هوامش هذه الطبعة هى لترجم هذا الكتاب. كما لا يفوتنا أن نشير إلى الجهد العلمى الشاق الذى بذله المستشرقان العالمان البارزان فى مجال التحقيق والبحث الأدبى والجغرافى غى لسترانج ورينولد ألن نيكلسون اللذان حققا الطبعة الفارسية وطبعها فى لندن سنة ١٩٢١م. وكان القسم الجغرافى منه قد طبع قبل ذلك بالإنجليزية. والحقيقة فإن القسم الثانى من الكتاب الخاص بجغرافية بلاد فارس هو المهم، أما القسم الأول الخاص بالتاريخ الذى أغلبه أسطورى فإن فائدته تكمن فى معرفة بعض الجوانب الفولكلورية وقصص الأسمار، والحكم الفصل فيه يرجع إلى علم الآثار والمكتشفات الأثرية التى أثبتت بأدلة ملموسة كُتبت على الرُقم وأوراق البردى وغير ذلك، نسبة اختراع الكتابة وتأليف الملاحم ووضع التشريعات إلى هذا الشعب أو ذاك مما أصبح معروفاً خاصة بعد اتساع نطاق التنقيبات الأثرية.

أمل أن أكون قد وفقت فى ترجمة أثر ينفع القارئ العربى، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

يوسف الهادى

(١) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٢٤٢.

مقدمة المؤلف

الحمد والشكر لله الذى ليس لبدائع صنعه غاية، ولا لوجوده بداية ونهاية. خالق الأرض والزمان، وصانع الكون والمكان. الذى اختار الإنسان على شتى أنواع الحيوان، ومن عليه بفضيلة النطق والبيان، لينظر المخلوقات بعين العقل، ويشهد على وجود الله ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقتنا عذاب النار﴾^(١).

وسلام الله على محمد العربى والرسول القرشى خاتم الأنبياء وأفضل الأصفياء، ومرشد الناس إلى طريق الهدى وشفيع الأمة يوم الجزاء وعلى المتحجيين من آله وأصحابه.

والتناء على ملك العالم السلطان المعظم غياث الدنيا والدين، أعز الله أنصاره، وإن الله إذا اختار شخصاً نبياً وجعل الملك والحكم فى يده، ومنحه السلطة على العالم، فأكبر فضل يسديه إلى ذلك الملك خاصة وإلى العالمين عامة هو أن يجعل اهتمامه منصباً على العلم والعدل، لأن جميع تلك الفنون تقع ضمن هاتين الفضيلتين. وإذا زينت خصال ذلك الملك بهاتين الفضيلتين. كان ذلك جزءاً من أجزاء النبوة التى خصه الله بها، فاطمأن الناس فى ظل عدله ورأفته وإحسانه وعطفه وغنم سعادة الدارين.

وقد منّ الله رب العالمين بهذه المزية والكرامة على السلطان المعظم والملك الأعظم، مولى الأمم، مالك رقاب العرب والعجم، جلال دين الله، سلطان أرض الله، ظهير عباد الله، معين خليفة الله، غياث الدنيا والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، محيي الدولة القاهرة الباهرة أبى محمد بن ملكشاه، قسيم أمير المؤمنين، أدام الله أيامه، ونشر فى الخافقين أعلامه، وأنفذ شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أوامره وأحكامه، بأن وهبه إرثاً واستحقاقاً الملك فى الأرض، لينشر راية العدل والإنصاف فى العالم، ولتشتع شمس جوده وإحسانه التى شملت الخاص والعام، وليرغب فى اكتساب العلوم ومعرفة أحوال وأشكال وأوضاع العالم التى لا يدعو لها سوى شرف النفس وكمال العقل. وتلك فضيلة لم يحض بها على طول التاريخ سوى عدد محدود من الملوك القاهرين أمثال ذى القرنين، وملوك الفرس والأكاسرة الذين أشير إليهم بالبنان. وإن مآثر ملك العالم خلد الله ملكه ظاهرة على أولئك الذين كان بعضهم يعبد الشمس أو استضعف بعضهم رعيته، بينما زين ملك العالم وخصاله الملكية أعزّ الله أنصاره بالدين القيم والعقيدة الطاهرة، فاستوسقت له الأمور، إذ الأساس فى جميع الخصال ومبدأ كافة المناقب هو الدين.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

فليكن عمر ملك العالم كعمر نوح، وملكه كملك سليمان، ودولته كدولة أفريدون، وليكن العالم بأسره مسخرًا بأمره؛ وليصرف ويعد شر أعين السوء، وأيدى نواب الزمان عن هذه الدولة القاهرة الملكية، بمنه وسعة رحمته بمحمد والطاهرين من آله وعترته.

إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو ما اقتضاه الرأى المبارك للسلطان لا زال من العلو بمزيد، حيث رأى أن يُكتب عن بلاد فارس التى هى جزء كبير من البلدان المحروسة حماها الله، وكانت دائماً مقر الملك ومحل عروش ملوك الفرس، لتعرف أوضاع وأحوال وسير الملوك الماضين وعادات حاشيتهم ورعاياهم ومناخ وشار كل بقعة منها، وتحدد الفروق بين المعاملات القانونية السائدة آنذاك وبين ما هى عليه اليوم، ليحيط العلم الشريف السلطاني - زيد شرفاً - بذلك. فامتثلت لما أمر به أعلاه الله بحكم كوني فارسي النشأة وإن كنت بلخي العرق. وكان تقدير الخراج وقانونه فى بدء هذه الدولة القاهرة ثبتها الله، أن أرسل ركن الدولة، سمارتكين إلى فارس وجدى فى حاشيته، ولم يخف على شىء من استيفاء أموال هذه الولاية وأحوال جيشها ورعايتها، فألفت هذا الكتاب بحسب مقتضى الحال بشكل موجز.

ورغم أننى على علم بتلك الأحوال والمعرفتى الدقيقة بأنساب وتواريخ الملوك من عهد كيومرث إلى العصور المتأخرة، حيث قرأت أخبارهم بشكل يعتمد عليه، وأضفت إلى هذه المجموعة فصلاً موجزاً بذلك، لكن الله يعلم بأن انفتاح قريحتى فى تأليف وتنسيق هذا الكتاب إنما جاء بناءً على ذلك الطلب الرقيق والإملاء الشافى الذى خطته الأنامل الشريفة لملك العالم خلد الله ملكه المتضمن للأمر العالى زاده الله شرفاً مما يعجز عن كتابة مثله كل حكيم مهما استطاع أن يأتى به من العبارات المقعمة بالمعاني فى وصف أحوال بلد ما أو أن يأتى بتلك التفاصيل بهذا الشكل الموجز والجيد، وقد قال الحكماء قديماً بأن قريحة الشاعر فى النظم تفتح من صفات المدوح، وأقول إن قريحة الكاتب تفتح من إملاء وطلب المخدم، لكن هذا التأيد السماوى واللطف الربانى الذى اتصل نوره بأنفاسه الشريفة وعقله النير وخاطره الأعلى الملكى، ضاعف الله أنواره، ليضيف البركة إلى هذه الأفكار، وليأخذ باللفظ والقلم إلى حيث التوفيق والسداد مقترناً بالصدق والصواب. فليدم الخالق عز اسمه هذه الكرامة عليه وليزد فيها، كى لا يخلو العالم والخلق من ظل ومنعة هذه الدولة القاهرة، وأن تقر أعين العباد وذوى النيات الحسنة بهذا العصر المبارك، بمنّ الله.

فصل فى وصف فارس وبعض أحوالها وأحوال أهلها

تنسب ولاية فارس (فارس) إلى فارس، وبارس منسوبة إلى بهلو، وبهلوى إلى بهلو تلك.

فارس ولاية حسنة حيث فيها السهل والجبل والبر والبحر، كما يوجد فيها كل ما يوجد فى البلاد الحارة والباردة. وحدث مرة أن بعث الحجاج أحد حكماء العرب إليها ليطلع على أحوالها ويعلمه بها. وحين عاد الحكيم إليه قال من بين ما قاله من صفات فارس: جبال ورجال، وفيها من كل بلدٍ بلد. وكان أهل فارس دائماً يدعون أحرار فارس. وقد قال النبي عليه السلام: إن لله خيرتين من خلقه: من العرب قريش، ومن العجم فارس^(١). ويسمى الفرس قريش العجم^(٢). أى أن شرفهم فى العجم كشرف قريش فى العرب. ويسمى على بن الحسين كرم الله وجهه وهو المعروف بزين العابدين، ابن الخيرتين، أى ابن المتجيين، بحكم كون أبيه الحسين بن على رضوان الله عليهما، وأمه شهربانويه بنت يزدجرد الفارسي. وإن فخر الحسينيين ناجم عن أن جدتهم كانت شهربانويه وهم كرام الطرفين. وقد أقيم حكم ملك الفرس على العدل وكانت سيرته العدل والإنصاف، وكانت وصية كل واحد منهم ممن اتخذ من ابنه ولياً للعهد هي: لا ملك إلا بالعسكر ولا عسكر إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة ولا عمارة إلا بالعدل^(٣). ونقلوا هذه من اللغة البهلوية إلى العربية. وقد سألوا النبي عليه السلام: لماذا هلك جميع القرون كعاد وشود وأمثالهم سريعاً، بينما دام ملك الفرس طويلاً رغم كونهم عبدة نار؟ فأجاب النبي ﷺ: لأنهم عمروا البلاد وعدلوا فى العباد. كما ورد فى موضعين من القرآن ذكر الفرس وأثنى عليهم بالقوة والرجولة، قال عز من قائل: ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد﴾^(٤). وكان هذا الخطاب موجهاً لليهود الذين كانوا على عهد لهراسب الذى بعث بيختنصر إلى العراق وولاه على البلاد الممتدة إلى آخر الروم وأقصى المغرب، فشخص حتى أتى دمشق، وأرسل

(١) الخير مروى عن أنس بن مالك فى البلدان لابن الفقيه، ص ٤٠٣.

(٢) فى بلدان ابن الفقيه ص ٤٠٣: عن ابن لهيعة: فارس والروم قريش العجم.

(٣) فى عيون الأخبار ١ : ٩: "كان يقال: لا سلطان إلا لرجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سيامة".

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥.

أحد قادته إلى بيت المقدس، فأرسل الملك الذى هناك وكان من ولد داود عليه السلام وكان نبياً فى بنى إسرائيل - هدية إليه؛ فأخذ منه رهائن وانصرف. فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم وقتلوا ذلك النبى. فلما سمع يختصر بذلك، كتب إلى قائده رسالة قال فيها: اضرب أعناق رهائن بنى إسرائيل الذين معك، وأقم فى طبرية حتى آتيك. ثم سار بختصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة، فقتل المقاتلة وأخذ نساءهم وأولادهم عبيداً واستولى على أموالهم. أما أولئك الذين فروا من بيت المقدس فقد لجأوا إلى مصر؛ فكتب بختصر إلى ملك مصر: إن عبيداً لى هربوا منى إليك، فسرهمهم إلى. فكتب إليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار؛ فغزاه بختصر فقتله واستولى على مصر، ثم سار فى أرض المغرب حتى بلغ آخرها، ثم فتح فلسطين وحصل على غنائم كثيرة ومنها سبى جاء به من فلسطين والأردن كان فيهم دانيال عليه السلام لكنه كان طفلاً^(١). وهذا الخير طويل نكتفى بهذا القدر منه ليكون واضحاً أن هذه الآية نزلت فى هذه القصة. وفى رواية أخرى أن يحيى بن زكريا قد قتل على عهد حكم ملوك الطوائف فى بنى إسرائيل، فقدر الله أن يذهب جودرز الأشكاني إليهم وينتزع بيت المقدس من أيدي اليهود وقتل كل رجل فيهم بينما سبى النساء والأطفال واستأصل اليهود.

أما الموضوع الآخر فقد قال فيه جلت قدرته: ﴿استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾^(٢). والخطاب موجه للمسلمين. وهؤلاء القوم هم أهل فارس. وفى هاتين الآيتين إشارة حسنة جداً لم يدركها إلا القليل من المفسرين، وهى أنها دليل على أن لا

(١) تطبيق الأوصاف المذكورة فى بعض تفصيلاتها على نيوكند نصر الثانى (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) أحد ملوك السلالة العاشرة (الجديدة) فى بابل. وكان فى صراع مستمر مع مصر للسيطرة على سوريا وفلسطين. وقد انتصر سنة ٦٠٥ ق.م على الفرعون نكو الثانى فى كركميش، وطلب هذا الأخير مساعدة اليهود، فهاجم نيوكند أورشليم واحتلها بعد حصار طويل وسبى الآلاف من وجهاء المدينة وحرقها وهجرهم إلى مصر. ونصب ملكاً جديداً هو صدقيا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م) الذى لم يلبث أن قام هو وملك صور بطلب الدعم المصرى. إلا أن البابليين نجحوا فى دحر الجيش المصرى واستولوا مجدداً على أورشليم سنة ٥٨٧ فدمروها وهجروا السكان إلى بابل وضموا المنطقة إلى ملكهم. وعرف هذا التهجير باسم السبى البابلى. وكان نيوكند نصر قد أجرى تحالفاً مع الماديين جعل حدوده الشمالية والشمالية الشرقية آمنة. انظر: معجم الحضارات السامية، ص ٨٤١.

وخير بختصر فى تاريخ الطبرى، ٥٣٨/١ بشكل تفصيلي؛ وفى المعارف، ص ٤٧ - ٤٨ فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد﴾ بشكل موجز جداً.

(٢) سورة الفتح، الآية ١٦. وفى بلدان ابن الفقيه، ص ٤٠٤ أن هذا التفسير مروى عن ابن عباس.

وجود لعز وقوة أعلى من عز وقوة الإسلام، ولا ذل كذل اليهود، وبيان ذلك فى الآية الأولى أنه لما كان اليهود قد قتلوا نبيهم، أرسلنا عبادنا أى أهل فارس ذوى البطش الشديد ليعاقبوهم ويستولوا على ديارهم. وفى الآية الثانية أعطيت البشارة بأن المسلمين سيقهرون قوماً ويقتلونهم ويستولون على ديارهم إلى أن يصبحوا مسلمين.

فقد وضع بذلك الفرق بين عز الإسلام وذل اليهود وإلى أى حد. وقد ظل هذا العز قائماً.

وفى القرآن لفظة فارسية، وإنه لمن الغرائب، ومعضلة يمتحن بها الفضلاء، وهو قوله جل من قائل: ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾^(١)؛ وقد ذكر المفسرون للسجيل عدة معان منها أنه حجر صلد، والآخر أنه حجر من الطين الذى فخر بالنار كالآجر، أما الرواية الصحيحة فهى أن السجيل يعنى الحجارة والطين المختلطين ببعضهما. وفى اللغة العربية حيثما كان هناك (ك) لُفَظَ جيماً مثل (زنكى) فهو يلفظ (زنجى) و(الزنك) يلفظ (الزنج)، و(البنك) يدعى (البنج) و(السنك)^(٢) يلفظ (السنج). وعلى هذا القياس فإن (سجيل) الواردة فى القرآن فهى من سنج جل أى الحجر والطين. وكان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يعرف كثيراً من الكلمات الفارسية، وقد نطق ببعض تلك الكلمات وهى معروفة، وقد ورد الخبر المأثور فى مدح الفرس عن النبى عليه السلام، وهو: "لو كان هذا العلم معلقاً بالثريا لنالاه رجال من فارس"^(٣).

والآن ولكى ينتظم الكلام نذكر أولاً فصلاً فى ذكر ملوك الفرس وأنسابهم وتواريخهم والآثار التى خلفها كل واحد منهم بشكل مختصر وإن لم يكن فيها ما يسر، وقد استخرجنا هذا الفصل من التواريخ الصحيحة الموثوقة، بحيث نذكر الأحداث الواقعة فى ملك كل منهم من بدايته حتى نهايته بشكل مختصر، إضافة إلى جزء من تواريخ المسلمين وآخر أيام الديلم^(٤)، لتصل بعد ذلك إلى عصر هذه الدولة القاهرة خلد الله أيامها. وهو نهج لم يسلكه أى أحد من مصنفى التواريخ بهذا الشكل من الإيجاز والوضوح. وإن ذلك لمن حسن طالع

(١) سورة الفيل، الآية ٤.

(٢) سنك - بالكاف التى تلفظ كالجم المصرية - معناها الحجر باللغة الفارسية. أما الكل فهو الطين.

(٣) فى بلدان ابن الفقيه، ص ٤٠٣، قال رسول الله ﷺ: أبعد الناس من الإسلام الروم، ولو كان معلقاً بالثريا لتناولته فارس.

(٤) كان البويهيون من الديلم.

المجلس الأعلى المقدس السلطاني ظاهر الله جلالة، وليس من علم هذا العبد. إذ إن ما أملاه صاحب اهمة القعاء - زيدت علواً - هو الذى جعلنى مطيعاً. وإلا فما هو مقدار علم هذا العبد؟ إن الله عز وجل هو الذى من على بنصيب من توفيق خدمة السلطان وشرف عنايته زاده الله شرفاً لتكتمل سعادتى. وحين أنتهى من هذا الفصل سأصف بعون الله تعالى فارس وكورها ومدنها وأحوالها وأشكالها.

ذكر ملوك الفرس وأنسابهم وتواريخهم

الفرس جمع فارس ومعنى الفرس هو البارسيون، وتكتب كلمة بارسى باللغة العربية: فارسى.

روى عن أصحاب التواريخ أمثال حمزة بن الحسين^(١) الأصفهاني الذى كان رجلاً مدققاً، وآخرين ممن يطول ذكر أسمائهم، وعن العلماء والمؤرخين الفرس والعرب الذين هم موضع الثقة، ممن يوجد توافق بالمعنى بين ما ورد لديهم وما ورد فى كتاب مذيّل تاريخ محمد بن جرير الطبرى. وقد تأمل هذا العبد فى ذلك فرأى أن مجموع طبقات ملوك الفرس أربع: البيشداديون والكيانيون والأشكانيون والساسانيون. وكانت اثنتان من هذه الطبقات قبل الإسكندر الرومى الذى يدعى ذا القرنين وهما طبقتا البيشداديين والكيانيين؛ أما الطبقتان الأخريان فكانتا بعد الإسكندر الرومى وهما طبقتا الأشكانيين والساسانيين. وجميع الطبقات هى من نسل كيومرث، وعددهم جميعاً ممن عاصروا الإسكندر والروم الذين بعده هو اثنتان وسبعون ملكاً، ومدة ملكهم خلال عصر الإسكندر والروم الذين أصبحوا ملوكاً بعده، أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة وبضعة شهور على التفصيل التالى:

الطبقة الأولى من ملوك الفرس ويدعون البيشداديين

عددهم - باستثناء أفراسياب الذى كان ملكه عارية لأنه من الترك والمدة التى خرج فيها - بعد منوچهر، اثنا عشر ملكاً؛ ومدة حكمهم - إضافة لاثنتى عشرة سنة ظهر فيها

(١) المشهور أنه ابن الحسن، انظر مثلاً معجم الأدباء ٣/١٢٢٠، وفهرست ابن النديم ص ١٥٤. أما (الحسين) فانظر مثلاً: الآثار الباقية ١٠٥.

أفراسياب واستولى على إيران مما سنفضله فيما بعد فى تاريخ الفرس - ألف وخمسمائة
وثمان وستون سنة.

١ - كيومرث كل شاه: حكم أربعين سنة. وهو أول ملك حكم العالم، وسن قوانين
الملك وأصدر أوامره للعالم ويقول الجوس إنه هو آدم عليه السلام، لكن الآخرين لا يقرون
ذلك.

أما كونه أول ملك فلا خلاف فيه، وكان عمره ألف سنة، وقد دعى بـ "كل شاه" أى
الملك الكبير، لكن حكمه للعالم مع ما سته من قوانين كان أربعين سنة.

٢ - هوشهنج: حكم أربعين سنة. وأصل اسمه هو: هوشهنگ، ولكن حين يكتب
بالعربية تستبدل الكاف بالجيم، وقد روى نسبه بروايتين أو ثلاث، لكن الصحيحة هى:
هوشنك بن فروال بن سيامك بن ميسى بن كيومرث. وقال قوم من أصحاب التواريخ إن
هوشنك كان والد خنوخ، وخنوخ هو اسم إدريس عليه السلام. بينما قال آخرون إنه كان
لهوشنك أخ باسم برد، وإن برد هذا كان والد خنوخ أى إدريس عليه السلام؛ والرواية
الثانية أكثر صحة، ويدعى برد هذا باسم ويكرت.

٣ - طهمورث بن إيونجهان: حكم ثلاثين سنة. وقد روى نسبه بروايتين، إذ قال
بعضهم إنه طهمورث بن إيونجهان بن إنكههد بن هوشهنگ، وقال آخرون إنه طهمورث بن
إيونجهان بن إنكههد بن إنكههد بن أشكههد بن هوشهنگ، حيث يتصل نسبه فى الرواية
الأولى بهوشنك بواسطة ثلاثة أظهر، وفى الثانية بخمسة أظهر. لكن الروايتين متفقتان على
أنه كان ولى عهد هوشهنگ الذى كان قد عاش إلى الحد الذى حكم فيه العالم أربعين سنة.
وكان طهمورث قبل أن يصبح ملكاً منهمكاً دائماً بمحاربة المتمردين والعمارة^(١) وقد
لقبه بـ(مقيد العمارة).

٤ - جمشيد شقيق طهمورث: حكم سبعمائة وست عشرة سنة. ونسبه كنسب
طهمورث. وكان أيونجهان أبا الاثنين ولا حاجة لتكرار ذكر نسبه. وقد قال قوم من
أصحاب التواريخ إن جمشيد لم يكن شقيق طهمورث بل ابن أخيه، وإن أباه هو ديونجهاد بن
ويونجهاد.

(١) عن حروب طهمورث مع العمارة، انظر: الشاهنامه ٢٠/١.

٥ - **بيوراسب بن أرونداسب**: حكم ألف سنة. وهو الضحاك وقد ورد هكذا في اللغة العربية بينما أصل الكلمة هو أزدهاق. وستفصل ذلك فيما بعد. واختلف في نسبه بين النساين الذين قال بعضهم إن أصله من اليمن ونسبه هو الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج اليمنى. وهو ابن أخت جمشيد الذى ولاه على حكم اليمن نيابة عنه. بينما قال النسابون الفرس إن نسبه هو: بيوراسب بن أرونداسف بن دينكان بن وبهزسك بن تاز بن نوارك بن سيامك بن ميشى بن كيومرث. وتاز هذا الذى هو أحد أجداده هو أبو العرب جميعاً، ولذلك ينسب إليه جميع العرب، ولهذا السبب سُمى العرب بالتازيين أى أبناء تاز. وكل أعجمى يرجع إلى هوشهنك، بينما كل عربى إلى تاز هذا. وفى جميع الروايات فإن الضحاك هو ابن أخت جمشيد واسم أمه ورك.

٦ - **أفريدون بن أثفيان**: حكم خمسمائة سنة. ونسبه بهذا الشكل ورد لدى النساين المذكورين. ولم يعرف أغلب النساين وأصحاب التواريخ إلا من كان متبحراً منهم فى هذا العلم ممن بحثوا بشكل واف واستخرجوا نسبه هذا من الكتب، ونسبه لمن لا يعرف ذلك بدقة هو أن أولاد جمشيد قد فروا بعد أيهم ومكثوا متخفين بين رعاة الأغنام مدة الألف سنة التى حكم فيها الضحاك حتى خرج أفريدون. ونسبه الصحيح هو: أفريدون بن أثفيان بيركاو بن أثفيان فيل كاو بن أثفيان ثور كاو بن أثفيان بور كاو بن أثفيان كوركواو ابن أثفيان سياكاو بن أثفيان إسبيد كاو بن أثفيان سهركاو بن أثفيان رمى كاو بن أثفيان يفروست بن جمشيد الملك^(١). وأثفيان هو لقب للتفاؤل، وكان أحدهم يبقى راعياً إلى أن يأتيه الملك، وكانوا يميزون باللقاب لقبوها فيقال للواحد منهم: سييد كاو أى صاحب البقر البيض، وسياه كاو أى البقر السود، وسهر كاو أى البقر الحمر وأمثال ذلك. ولهذا السبب فإن أفريدون حين خرج كان سلاحه سلاح الرعاة، الدبوس، وهو خشبة كالعصا ورأسها كراس البقرة.

٧ - **منوجهر بن مشيخوريار**: وحكم مائة وعشرين سنة. كان اسم أبيه ميشخوريار يعنى النصير الدائم للشمس، وخور آفتاب. وقد ظل أفريدون حياً إلى زمان منوجهر وسيأتى تفصيل ذلك.

(١) فى تاريخ الطبرى ٢١٣/١ يوجد تفسير كل لقب من الألقاب أعلاه، فلتراجع. كما وردت هذه القائمة فى الآثار

الباقية ص ١٠٤.

ونسب منوجهر هو منوجهر بن ميشخوريار بن ويرك بن أرنك بن بيروشنك بن بيل ابن فرارا وشنك بن روشنك بن فركور بن كورك بن إيرج بن أفريدون وبتفاق آراء جميع النسابين والمؤرخين فإن كل ملوك إيران وتوران^(١) كانوا من سلالة منوجهر. وقد بقيت الملوكية منحصرة في أولاد أفريدون من إيرج. وأول من أصبح ملكاً من ذلك العرق وطلب بثأر إيرج كان منوجهر. وكان أفراسياب من أبناء تور. ولم يصبح أحد من عرق تور وسلم ملكاً إلا أفراسياب وذلك على حد قول أغلب المؤرخين.

٨ - شهريرامان بن أنفيان: حكم ستين سنة. ونسبه: شهريرامان بن أنفيان مایسو ابن نوذر بن منوجهر. وقد انقطع نسل شهريرامان من بعده، وصار الملك إلى أبناء عمه كما سيأتى لاحقاً. وفي بعض التواريخ لم يرد حتى ذكر شهريرامان هذا، حيث قيل إن أفراسياب هو الذى جاء بعد منوجهر. والله أعلم وأحكم^(٢).

٩ - أفراسياب: حكم اثنتى عشرة سنة. ونسبه - كما ورد فى كتاب التاريخ والأنساب - هو: أفراسياب بن فاشن بن راء أرمن بن بورك بن سانياسب بن بور شسب ابن تورج بن تور بن أفريدون. وكان أباه ملوكاً على بلاد الترك ونشأ هو هناك. وأصبح هناك ملكاً لسنوات طويلة حتى عهد كيخسرو. إلا أنه كان قد حكم إيران خلال هذه السنوات الاثنتى عشرة.

١٠ - زاب زو بن طهماسب: حكم ثلاثين سنة. ويدعوه الفرس (زو)، وهو الأصح، إلا أن بعض كتب التاريخ العربى تدعوه (زاب)، وسنذكر فيما بعد أعماله. ونسبه هو: زو بن طهماسب كنجهوريز بن هواسب بن أردتمبخ بن روع بن مایسو بن نوذر بن منوجهر كما ورد فى كتب التاريخ والأنساب الفارسية^(٣).

١١ - كرشاسب بن وشتاسب: حكم عشرين سنة. واختلف النسابون فى نسبه، فقال بعضهم إنه ابن زو بن طهماسب. وقال آخرون إنه ابن أخى زو. ونسبه حسب الرواية الثانية هو كرشاسب بن وشتاسب بن طهماسب.

(١) يطلق اسم بلاد توران فى الشاهنامه على بلاد الترك والصين. فهنك معین (قسم الأعلام: توران).

(٢) لم يرد ذكر لشهريرامان هذا لدى الطبرى ولا لدى البيرونى فى الآثار الباقية ولا لدى حمزة.

(٣) توجد اختلافات فى قراءة هذه الأسماء فى تاريخ الطبرى، ٤٥٣/١، وفى الآثار الباقية ص ١٠٤.

أما عدد الستين التي حكم فيها من عمره، فقال قوم إن زو تنازل له عن الحكم بإرادته. وقال آخرون إن زو قد أشركه معه في الملك. وكانت أم كرشاسب هي حفيدة حفيد ابن يامين بن يعقوب النبي عليه السلام.

الطبقة الثانية من ملوك الفرس ويدعون الكياتيين

أما عددهم فتسعة ملوك، ومدة ملكهم سبعمائة وثمان وثلاثون سنة.

- ١ - كيقباد بن زاب: حكم مائة وعشرين سنة. ونسبه كما ورد في كتب التاريخ هو: كيقباد بن زاب بن نودكان من أبناء مايسو بن نودر بن منوجهر.
- ٢ - كيكائوس بن كناييه: حكم مائة وخمسين سنة. وكان ابن أخ كيقباد. ولما كنا قد ذكرنا نسب كيقباد فنسبه هو ذلك.
- ٣ - كيخسرو بن سياوش بن كيكائوس: حكم ستين سنة. ونسبه مر آنفاً. وهو كيخسرو بن سياوش بن كيكائوس بن كناييه بن كيقباد.
- ٤ - لهراسب بن فنوخى بن كيمنش: حكم مائة وعشرين سنة. وهو الجيل الثالث من أبناء كيكائوس، ونسبه هو لهراسب بن فنوخى بن كيمنش بن كيفاشين بن كياينه^(١) بن كيقباد.
- ٥ - وشتاسب بن لهراسب: حكم مائة وعشرين سنة، ونسبه موجود فى نسب أبيه الذى ذكر آنفاً.

٦ - بهمن بن إسفنديار بن وشتاسب: حكم مائة واثنى عشرة سنة.

حين قُتل إسفنديار وهب وشتاسب الملك لابنه، وكان له من صلبه ابن آخر، لكنه ولتأله من قتل إسفنديار أعطى الملك لبهمن، وخلف بهمن خمسة أبناء وهم ابنان هما: ساسان ودارا، وثلاث فتيات هن: خمانى وفرنك وبهمن دخت. ولما توفى بهمن أصبح ساسان زاهداً وانشغل بالعبادة فى الجبل، وكان دارا صغيراً، فبويعت ابنته الكبيرة. وحين ماتت كان دارا قد كبر فجلس على العرش. وإن الطبقة من ملوك الفرس الذين يدعون بالساسانيين هم من سلالة ساسان الذى أصبح زاهداً.

(١) مر آنفاً أن الاسم هو كيايه، وفى الآثار الباقية ص ١٠٤: كيهيه. ولدى حمزة ص ٣١: كيانوه.

٧ - خماتى بنت بهمن بن إسفنديار: حكمت ثلاثين سنة. وقد ذكر نسبها وأحوالها. وفي رواية أن (خمتانى) هذا هو لقب لها، أما اسمها فكان شهرآزاد.

٨ - دارا بن بهمن بن إسفنديار: حكم اثنتى عشرة سنة. ويسمى بدارا الأكبر، وقد مر نسبه.

٩ - دارا بن دارا بن بهمن: حكم أربع عشرة سنة. ومر ذكر نسبه مع أبيه. ودارا هذا هو الذى قتل على عهد الإسكندر الرومى. وكان آخر الكيانيين. وبعد أن قتل جاءت الطبقتان اللتان ذكرناهما بعد مجيء الإسكندر الرومى المسمى بذى القرنين، واستقرار العرش به. وكانت مدة ملك ذى القرنين والروم سبع عشرة سنة وعدة أشهر، منها فترة حكم الإسكندر ذى القرنين ودامت ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر. ونسبه فى كتب التاريخ والأنساب هو: فيلفوس بن مصرين بن هرمس بن هردس بن ميطنون بن رومى بن ليطنى بن يونان بن نافث بن نوبه بن سرجون بن رومية بن بريط بن يوفيل بن روم بن الأصفر بن البقن بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم النبى عليه السلام. والإسكندر لقبه وليس اسمه على رواية. ثم حكم بعد ذلك جماعة من ملوك الروم لمدة أربع سنوات. وهؤلاء جماعة لم تعلم أخبارهم ولا أنسابهم إلا أن كل واحد منهم كان يدعى (بطليموس)^(١).

الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ويدعون الأشكانيين

مدة ملكهم أربعمائة وتسع وعشرون سنة. وقد وقع خلاف كبير بين المؤرخين والنسابين فى أسمائهم وعددهم إلا أن الأقرب إلى الصواب هو ما سيأتى، وعددهم عشرون ملكاً.

١ - أشك بن دارا بن دارا: حكم عشر سنوات. ورد فى رواية أنه اختفى عن الأنظار، ثم ظهر على عهد الإسكندر واستولى على قهستان، إلا أنه كان قد بدأ آنذاك عهد

(١) المقصود بهذا الكلام البطالسة وهم معروفون فى التاريخ، وقد أحصى الطبرى ٥٧٨/١ - ٥٧٩ مدة ملك ملوكهم وهم عشرة، فكان مجموعها ١٦٩ سنة. ومؤسس هذه الأسرة هو بطليموس الأول الذى أسسها فى مصر سنة ٣٠٥/٣٠٦ ق.م (معجم الحضارات السامية، ص ٢٢٨). ولما كان آخر من حكم منهم، كليوباترة التى انتحرت سنة ٣١ ق.م فتكون مدة حكمهم جميعاً حتى ٢٧٤ سنة تقريباً. ولذا يلو قول ابن البلخى إنهم حكموا ٤ سنوات كلاماً محرفاً بأيدي النساخ.

ملوك الطوائف. وفي رواية أخرى أن أشك هو ابن أشه بن أزران بن أشقان بن أش الحيار ابن سیاوش بن كیکاوس.

٢ - أشك بن أشكان: حكم عشرين سنة. وهو ابن أشك الأول.

٣ - شاپور بن أشكان: حكم ستين سنة. وهو شقيقه وقد جاء المسيح عليه السلام إلى فلسطين على عهده.

٤ - بهرام بن شاپور: حكم إحدى عشرة سنة. وهو ابن شاپور بن أشكان.

٥ - بلاش بن بهرام: حكم إحدى عشرة سنة. وقد مرّ نسبه مع أبيه.

٦ - هرمز بن بلاش: حكم تسع عشرة سنة. مرّ نسبه عند ذكر أبيه.

٧ - نرسه بن بلاش: حكم أربعين سنة. مرّ نسبه عند ذكر أبيه.

٨ - فيروز بن هرمز: حكم سبع عشرة سنة. وهو ابن هرمز بن بلاش. حين قتل هرمز بن بلاش، كان ابنه فيروز طفلاً، فتسلم أخوه نرسه الملك. ولما مات نرسه جلس فيروز على العرش.

٩ - بلاش بن فيروز: حكم اثنتي عشرة سنة. وهو ابن فيروز بن هرمز.

١٠ - خسرو بن ملادان: حكم أربعين سنة. وهو ابن عم بلاش. وقد حكم بلاده (بلاد بلاش) وظل حتى كبر ابن بلاش ومات خسرو، فحل ابن بلاش محل أبيه.

١١ - بلاشان: حكم أربعاً وعشرين سنة. وهو ابن بلاش بن فيروز.

١٢ - أردوان بن بلاشان: حكم ثلاث عشرة سنة. مرّ نسبه عند ذكر أبيه.

١٣ - أردوان الكبير الأشكاني: حكم ثلاثاً وعشرين سنة. وهؤلاء الأشكانيون هم أبناء كیکاوس، ولا فرق بينهم وبين البلاشانيين، إذ أنهم من نفس الأسرة.

١٤ - خسرو الأشكاني: حكم خمس عشرة سنة. وهو أخو أردوان الأشكاني.

١٥ - بلاش بن أشكانان: حكم اثنتي عشرة سنة. شقيق الاثنتين المذكورين أعلاه.

١٦ - جودرز الكبير بن أشكانان: حكم ثلاثين سنة. وهو الذي شاءت الإرادة الإلهية له بعد أن قتل يهود بنى إسرائيل يحيى بن زكريا عليه السلام أن يسيطر عليهم فيقتلهم جميعاً ويسبى نساءهم وأطفالهم. وقد انقطعت النبوة عن بنى إسرائيل بعد ذلك وحل بهم الذل والهوان.

- ١٧ - بيري الأثكائي ابن جودرز الكبير: حكم عشرين سنة.
- ١٨ - جودرز الأثكائي الصغير ابن بيري: حكم عشر سنوات.
- ١٩ - نرسي الأثكائي ابن جودرز الصغير: حكم إحدى عشرة سنة.
- ٢٠ - أردوان الأخير: حكم إحدى وثلاثين سنة. وهو آخر الأشكانيين، وقد قتل على يد أردشير بن بابك.

الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ويدعون الساسانيين

عدد من أصبح منهم ملكاً واحد وثلاثون عدا بهرام شوين وشهربراز اللذين كانا غريبين ولم يدم حكمهما. ومدة حكم هذه الطبقة أربعمئة وتسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرون يوماً.

١ - أردشير بن بابك: حكم العالم بأسره أربعاً وأربعين سنة وعشرة أشهر، لكنه كان مشغولاً بمحاربة ملوك الطوائف طيلة ثلاثين سنة حتى قضى عليهم جميعاً واستقرت الأمور له، فحكم العالم أربع عشرة سنة.

كان أردشير من أبناء ساسان بن بهمن بن إسفنديار. وساسان هذا كان قد أصبح زاهداً بعد وفاة بهمن حيث اعتكف في جبل وترك الملك لحمانى ابنة بهمن. وعندما قتل الإسكندر الرومى، دارا بن دارا وظهر ملوك الطوائف، لم يعد هناك أحد من أبناء ساسان حتى خرج أردشير بن بابك وقال أنا من سلالة ساسان، وقضى على ملوك الطوائف، وعرف نسبه بهذه الصورة، أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بهمن بن إسفنديار بن وشتاسف.

٢ - سابور بن أردشير: حكم إحدى وثلاثين سنة ونصف السنة. وهو ابن أردشير ابن بابك وولى عهده. وقد لقب بسابور الجنود. وجاء بعده سابور ذو الأكتاف. كما أن مانى الزنديق ظهر على عهده وأحدث فتنة وكان أول الزنادقة وزعيمهم ثم هرب إلى الصين ومكث سنتين.

٣ - هرمز بن سابور بن أردشير: كان ابن سابور وولى عهده. وكان فريد عصره في القوة والقدرة وكان جريئاً حتى لقب بالجرىء، وكانت له اليد الطولى في قمع الزنادقة وأتباع مانى.

- ٤ - بهرام بن هرمز بن سابور: حكم ثلاث سنين، وكان ولي عهد أبيه، وكان مديراً حكيمًا. وقد تقرب إليه ماني بن بتل. وماني هذا كان تلميذ فاردون ثم جاء بمذهب الزندقة، ففسح له بهرام المجال حتى عرف جميع أعوانه وأصحابه ثم قضى عليهم جميعًا.
- ٥ - بهرام بن بهرام بن هرمز: حكم سبع عشرة سنة. كان ولي عهد أبيه وكان حسن السيرة عادلاً وعالمًا.
- ٦ - بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز: حكم ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر. كان ولي عهد أبيه. وقد سمي ثلاثة أظهر باسم بهرام لحسن سيرة بهرام بن هرمز وتدينه وعلمه وعدله والتجاح الذي حققه في قمع ماني الزنديق وأصحابه.
- ٧ - نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز: حكم سبع سنوات ونصف السنة. وهو شقيق بهرام الثالث الذي لم يكن له ولد حين مات فانتقل الملك إلى أخيه نرسی وظل في أبنائه حتى نهاية أعمارهم.
- ٨ - هرمز بن نرسی بن بهرام: حكم سبع سنوات وخمسة أشهر. وكان ولي عهد أبيه وسيرته كسيرته.
- ٩ - سابور بن هرمز بن نرسی: هو سابور ذو الأكتاف، وكان في بطن أمه حين مات أبوه، فوضعوا التاج على بطنها. كان حسن السيرة جدًا، صائب الرأي مديراً شجاعاً وهو الذي بنى إيوان كسرى والمدائن، ونقل مقر الملك إلى المدائن التي جاء إليها بعد تغلب العرب على تلك المناطق، ليتمكن من دفعهم.
- ١٠ - أردشير بن هرمز بن نرسی: حكم أربع سنوات. وحين مات سابور ذو الأكتاف حل أردشير - وهو أخوه - محله وحكم أربع سنوات، ثم إن ابناً لسابور استولى على العرش.
- ١١ - سابور بن سابور بن هرمز: حكم خمس سنوات وأربعة أشهر. وهو ابن ذى الأكتاف. ولما لم يبق عمه أردشير الذي جاء بعد أبيه في الحكم، فقد جلس هو على العرش بعد أبيه.
- ١٢ - بهرام بن سابور بن هرمز: حكم إحدى عشرة سنة. وهو أيضاً ابن سابور ذى الأكتاف وأخو سابور الثاني. ولما مات أخوه ولم يخلف ولدًا، تسلم هذا الأخ الملك وظل في عقبه.

- ١٣ - يزيدجرد بن بهرام بن سابور: حكم إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. كان ولي عهد أبيه، وكان ظالماً سيئ الخلق لذا لقب بيزدجرد الأثيم.
- ١٤ - بهرام جور بن يزيدجرد: حكم ثلاثاً وعشرين سنة، وقد تربى لدى العرب وستأتى سيرته فيما بعد. كان حسن السيرة وشجاعاً إلى أبعد الحدود.
- ١٥ - يزيدجرد بن بهرام جور: حكم ثمانى عشرة سنة وخمسة أشهر. كان ولي عهد أبيه وسيرته كسيرته. وكان يقال له اللين لرأفته.
- ١٦ - فيروز بن يزيدجرد بن بهرام: حكم أربع سنوات. كان ولي عهد أبيه، وقد خرج عليه أخوه هرمز فغلبه.
- ١٧ - بلاش بن فيروز بن يزيدجرد: حكم أربع سنوات، وكان فيروز حين مات قد ترك ولدين أحدهما بلاش والآخر قباد. فنشب صراع بينهما انتصر فيه بلاش واعتلى العرش بينما هرب قباد إلى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فأكرمه وأعطاه هدايا كثيرة وأرسل معه جيشاً جراراً ليتغلب على بلاش.
- ١٨ - قباد بن فيروز بن يزيدجرد: حكم أربعين سنة، وهو أبو كسرى أنوشيروان وظهر على عهده مزدك الإباحى لعنه الله فأضله وقال بالإباحة، ولسوء هذا المذهب ثار الناس على قباد فخلعوه ونصبوا أخاه مكانه حتى عاد مرة أخرى واستولى على الملك مما سنفصله فيما يأتى.
- ١٩ - جاماسف أخو قباد: حكم ثلاث سنوات^(١). لما خلع الجند قباد بسبب اتباعه لمزدك، أجلسوا جاماسب مكانه، وكان حكيماً.
- ٢٠ - كسرى أنوشيروان بن قباد: حكم أربعين سنة وسبعة أشهر. وقد ولد نبينا عليه السلام على عهده. وكسرى هذا عادل لا تخفى أخباره وآثاره على أحد، وسنذكر بعض أعماله بإيجاز فى هذا الكتاب.
- ٢١ - كسرى هرمز بن أنوشروان: حكم إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر. كان ولي عهد أبيه وحسن السيرة مثله، إلا أنه بالغ فى العدل إلى الحد الذى جعل كبار رجال الدولة ينفرون منه وسيأتى تفصيل ذلك فى موضعه. وكانت أمه بنت قاقم خاقان الترك. وقد

(١) فى تاريخ الطبرى ٩٤/٢ أنه حكم ست سنين.

خرج بهرام شوبين على هرمز وأصبح ملكاً لمدة سنة أو اثنتين ثم غلبه هرمز بن أنوشروان بعد ذلك.

٢٢ - كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان: وحكمه ثمان وثلاثون سنة. وأخباره معروفة وسنفلها في هذا الكتاب، كما أن عاقبة أمره معروفة. وعلى عهده نزل الوحي على نبينا عليه السلام فدعاه إلى الإسلام، لكنه مزق كتاب النبي، فدعا عليه بالشر قائلاً: اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي. وقد استجبت دعوته تلك.

٢٣ - شيرويه بن أبرويز: حكم ثمانية أشهر. ثار على أبيه وقتله، ولم يمكث في الحكم سنة.

٢٤ - أردشير بن شيرويه: حكم سنة ونصفاً. ثم خرج المدعو شهربراز واستولى على الملك إلا أن حكمه لم يدم. ولم نورد اسم شهربراز في هذه الطبقة لأنه غريب.

٢٥ - كسرى خرماز بن أرسلان: حكم سنة وخمسة أشهر، وكان من العائلة المالكة لكنه لم يكن من البيت الذي ذكرناه. وقد وجدنا نسبة هكذا: خرماز بن أرسلان بن بايجور ابن مازيد بن سمور بن مازيد بن دبيرقد بن أوتكدسب بن ويونجهان بن تانجاترب بن أنوش ابن ساسان بن فشافشاه بن جوهر حاكم فارس بن ساسان بن بهمن الملك.

٢٦ - كسرى بن قباد بن هرمز: ملك ثلاثة أشهر، وهو من أبناء هرمز بن أنوشروان ولم تسنح له الفرصة للحكم حيث قضى عليه سريعاً.

٢٧ - بوران دخت بنت أبرويز: ملكت سنة وأربعة أشهر. وهي ابنة أبرويز وأخت شيرويه لأمه وأبيه. وحين تمرد شهربراز خطبها، فوافقت لمكرها ثم قتلته واستولت على الملك ورفعت الخراج عن الناس، وكانت حسنة السيرة، ثم ماتت.

٢٨ - فيروز جشنسده بن بهرام: حكم ستة أشهر^(١). ونسبه هو: فيروز جشنسده ابن بهرام بن منوزا خسرو بن آدرنسى بن بهرام بن أردشير بن شابور بن يزدجرد الأئيم، وأمه خمرانخت بنت يزدانداذ بنت أنوشروان. وقد قتل.

٢٩ - آزرمي دخت بنت أبرويز: حكمت ستة أشهر. وكانت امرأة عاقلة استوسق لها أمر الملك إلا أنها سقيت السم فماتت. وفي رواية أخرى أنهم قتلوها كما سيأتى تفصيل ذلك.

(١) في تاريخ الطبرى ٢٢٢/٢ أنه حكم أقل من شهر. وفي مروج الذهب ١/٣١٠ أنه حكم شهرين.

٣٠ - فرخ زاد خسرو بن أبرويز: حكم ستة أشهر. ولم يكن عاقلاً منبراً. وقد حاربه يزدجرد بن شهریار فقتله واستوسق الأمر ليزدجرد. وكانت شوكة الإسلام قد قويت آنذاك.

٣١ - يزدجرد بن شهریار بن أبرويز: آخر ملوك الفرس. حكم عشرين سنة كان خلالها يتقلب بين القوة والضعف. ولما رأى انتصار الإسلام أراد أن يسلم إلا أنه لم يجد فرصة لذلك حيث قتل على يد ماهويه مرزيان مرو فانقطع بذلك نسل ملوك الفرس. والآن وقد انتهينا من ذكر أنساب وتواريخ الفرس، نورد فصلاً موجزاً وأتار كل واحد منهم.

الطبقة الأولى

البيشناديون

كيومرث كل شاه^(١)

أول ملوك الفرس. وهو أول حاكم ملك العالم بأسره. يقول الفرس إن إصطخر كانت عاصمة ملكه، بينما قال بعض المؤرخين إن مقره كان بدماوند وأنه بنى إصطخر فيما بعد واتخذها مقرًا للملكه.

ويدعى الجوس أن كيومرث هذا هو آدم عليه السلام وأن ابنه الذى يسميه الجوس شيث ابن آيدم، يدعونه ييشى^(٢) بن كيومرث. ويقول بعض المؤرخين إن كيومرث جاء بعد نوح عليه السلام، ونسبه هو: حام بن يافث بن نوح عليه السلام. وقد اختلفوا فى نسبه إلا أنهم متفقون فى أنه أول من أصبح ملكاً من بنى آدم وكان عمره ألف سنة قضاها فى إصلاح أحوال العالم وتنظيم شؤون الناس فأطاعه الجميع واستمر حكمه أربعين سنة انتهت بموته ، فأصبح هوشنك حفيده الرابع ولياً لعهدده، ولم يترك الحكم حتى موته. ويسميه الفرس (كل شاه)^(٣) أى الملك الكبير.

(١) كل: الطين بالفارسية. وكل شاه تعنى ملك الطين.

عن كيومرث، انظر: تاريخ سنى ملوك الأرض، ص ٢٢ - ٢٣؛ تاريخ الطبرى ١/١٥٣؛ تاريخ يعقوبى ١/١٥٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٣ - ٢٤٥؛ التنبيه والإشراف ص ٧٥ حيث قال إنه ملك ٤٠ سنة؛ الشاهنامه ١/١٣ - ١٦؛ تاريخ غرر السير ص ١ - ٤ حيث قال مؤلفه إن آدم عمر بعدما هبط إلى الأرض ألف سنة وكيومرث ملك ثلاثين سنة؛ الآثار الباقية ص ٩٩؛ البدء والتاريخ ٣/١٣٨ - ١٣٩؛ مجمل التواريخ ٢١ - ٢٣؛ الكامل فى التاريخ ١/١٤١ - ١٥؛ تاريخ مختصر الدول ص ٧٩ وقال مؤلفه إن كيومرث كان بعد نوح. وطبقاً للروايات الزرادشتية المتوارثة فكويومرث هو آدم وقد عاش ٣٠ سنة. انظر بندهش هندى ص ٨٠، وعن خلقه على هيئة نطفة وضعت فى بطن الأرض انظر: رواية بهلوى ص ٥٥ وما بعدها؛ بزوهشى در أساطير إيران ص ١٥.

(٢) فى تاريخ الطبرى ١/١٥٣، ميثى؛ وفى البدء والتاريخ ٣/١٣٩ أيضاً. وفى تاريخ سنى ملوك الأرض ص ٢٢: مشى.

(٣) قال حمزة ص ٢٢ إن معناها هو: ملك الطين.

هوشنك بيشداد^(١)

أصبح ملكاً بعد كيومرث. وبويع ملكاً في إصطخر بفارس، وسميت إصطخر (يومي شاه) أى مقر الملك، حيث يسمى المقر الدائم للملك (بوم) فى اللغة القديمة. وقد عمر طويلاً وولد له أولاد وأسباط كثيرون.

وهو أول من وضع الأحكام والحدود من الناس ونشر العدل وأنصف المظلومين من الظالمين ولهذا السبب سمي بيشداد. وقد قال كثير من العلماء الفرس إن هوشنك وأخاه ويكرت كانا نبيين أرسلهما الله تعالى لأهل ذلك الزمان.

أما آثاره فهى أنه كان أول من استخراج الحديد من الصخر واتخذ منه الأدوات ووسائل التجارة، وأمر بقطع الأشجار وبنى بأخشابها الأبنية، وصنع بعض الأسلحة من الخشب والحديد، وأمر بقتل الأبقار والخراف وبقية الحيوانات وأكل لحومها، وقتل السباع والوحوش وبقية الحيوانات المؤذية؛ وهو الذى قدر المياه وحض الناس على الزراعة وعمارة الأرض وإنتاج الغلال والثمار؛ وبنى المعابد ودعا الناس إلى عبادة الله وإلى الأعمال الصالحة، ومنعهم من إتيان القبائح والفساد، وطرد اللصوص والمفسدين إلى الصحارى والجبال وأبعدهم عن الناس وقضى عليهم فى كل العالم؛ وهو الذى وضع بعض القوانين ورسوم الملك. فلما استوسق له الملك عقد على رأسه تاجاً. وكان قد أقام بيلاذ الهند مدة. وحين جاء إلى العراق وأعجبه الماء والهواء والتراب هناك بنى مدينة بابل. ثم اتجه إلى ديار الشام والمغرب. وبنى مدينة السوس التى ينسج فيها الخز السوسى. ولم يكن فى العالم مدن أقدم من هذه الأربع، اثنتان بناهما كيومرث وهما: دماوند وإصطخر؛ واثنتان بناهما هوشنك هما: بابل والسوس.

(١) فى بندهش هندى ص ١١٨ أن نسبه هو: هوشنك بن فراوك بن سيامك بن مشى بن كيومرث، وهو ما يتفق مع ما فى الآثار الباقية ص ١٠٣، ومع ما فى البدء والتاريخ ١٣٩/١.

انظر عنه: حمزة ص ٢٦؛ تاريخ الطبرى ١٦٩/١؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ مروج الذهب ٢٤٥/١ - ٢٤٦؛ التيه والإشراف ص ٧٥؛ الشاهنامه ١٧/١ - ١٨؛ تاريخ غرر السير ص ٥ - ٧ وفيه أنه يكتب بالعربية: أوشهنج. وأن معنى فيشداد (بيشداد): أول من حكم بالعدل؛ البدء والتاريخ ١٣٨/٣ - ١٣٩. وفيه زعم بعضهم أن هذا بمنزلة إدريس النبى أو هو إدريس نفسه، مجمل التواريخ ص ٢٤؛ الكامل فى التاريخ ٤٨/١. وتعليقات إبراهيم بور داود على كتاب يشتها ١٧٨/١ - ١٨٨ وقال إنه ورد فى الأستا بشكل هنو شينكه ومعناها الذى بنى الأبنية؛ فى تجارب الأمم (٥/١) أنه خلف جده كيومرث فى الحكم.

حكّم هوشنك - أمير به حقوقه وصحيح ضميره - جده ملكاً، بعد أن حكم العالم كله ضيلة أربعين سنة.

طهمورث بن وینجهان^(١)

يقال له طهمورث زیناوند. مر ذكر نسبه مع هوشنك فى الباب الأول. وزیناوند كان لقبه ومعناه شاكى السلاح.

كان ملكاً موصوفاً بالعدل والعلم، ولم يكن أحد يقوته على عهده، وأنه كان مطيعاً لله عز ذكره. سار على سيرة جده هوشنك فى العدل ومراعاة أهل الصلاح وقمع المفسدين. أما آثاره، فهو أول من خط بالفارسية وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل ووضع الأحمال على ظهور الحيوانات وأخذ الجوارح للصيد، وأول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش، وبنى قهندز^(٢) مرو، كما يوجد فى أصفهان بناءان قديمان من آثاره أحدهما مهريز، وما يزال هذا الاسم يطلق على ناحية هناك حتى اليوم؛ والآخر سارويه، ويدعوها الأصفهانيون اليوم هفت هلکه، ولا يزال بناؤه قائماً إلى الآن وسط أصفهان، وفيه ماء عذب وحلو لا يعلم أحد من أين ينبع، وقد بنى ركن الدولة خمارتکين لذلك البناء سقفاً وأنشأ فوقه برجاً.

وفى زمانه حدثت عبادة الأصنام. وكان السبب فى ذلك أن أناساً أصابهم ثكل أحببتهم فى وباء عمهم. فاتخذوا على صورهم تماثيل ليتسلوا بالنظر إليها، فامتدت بهم الأيام، واتخذ أبناؤهم الذين رأوا تلك العادة لدى آبائهم وأمهاتهم، من ذلك سنة إلى الحد الذى عبدوها

(١) ارتبط اسمه فى النصوص الزرادشتية بظهور النار على عهده وتخصيص ثلاثة أماكن معروفة لها. انظر: بندهش هندی ص ٩٧ (يرى نص زرادشتى آخر أن ظهورها كان على عهد هوشنك انظر: كزیدهای زادسیرم ص ١٧). انظر عنه: حمزة ص ٢٦ - ٢٧؛ تاريخ الطبرى ١/١٧١ - ١٧٢؛ المعارف ص ٦٥٢؛ تاريخ یعقوبى ١/١٥٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٦ وفيه طهمورث بن نوبجهان؛ التبييه والإشراف ص ٧٥؛ الشاهنامه ١/١٩ - ٢١؛ تاريخ غرر السیر ٧ - ١٠؛ الآثار الباقية ص ١٠٣؛ زين الأخبار ص ٣١ - ٣٢ وفيه معلومات فريدة، البدء والتاريخ ٢/١٣٩؛ مجمل التواريخ ص ٣٩؛ ابن الأثير ١/٦١ وقد نقل ما فى الطبرى ثم أضاف إليه معلومات مهمة عن ابن الكلبي تشبه ما لدى حمزة وفى تعليقات إبراهيم بور داود على كتاب يشتها قال إن اسمه ورد فى الأستا تشعرو أوروبا وتعنى البطل فى لغة الفرس على عهد الأخميين وفى سائر أقسام كتاب الأفستا (انظر: يشتها ١٣٩:٢).

(٢) قهندز: معربة من الفارسية كهن دز، أى القلعة القديمة. تعليقات الدكتور معين على برهان قاطع (مادة: كهن دز).

فيه قائلين إنها وسائط بينهم وبين الله عز وجل تقريبهم إليه زلفى. وكان هذا الرسم سائداً في أرض الهند بشكل أكبر.

كما قال الفرس إن الصوم حدث في زمانه، وكان السبب في ذلك حدوث قحط عظيم آنذاك تعذر معه القوت فعطف على الفقراء فكانوا يأكلون وجبة طعام واحدة بعد أن كانوا يأكلون اثنتين، فيعطونهم الوجبة الثانية. وكان ذلك كالعبادة، وحين جاء الأنبياء المرسلون فرضوا ذلك بأمر من الخالق عز ذكره. وتخفيفاً على العباد فرضوه مرة في السنة وفي أيام معدودات معينة لدى كل أمة.

حكم العالم بأسره ثلاثين سنة ومات وهو ملك، ولم تكن له ذرية، فأصبح الملك من نصيب أخيه.

جمشيد بن ويونجهان^(١)

هو أخو طهمورث في رواية، وفي أخرى أنه ابن أخيه. ويدعى أبوه ديونجهان وهو ابن ويونجهان. ومعنى شيد، النور والبهاء، ولذلك يقال للشمس خورشيد. لقبوه بذلك لجماله ولبهائه وللنور الذي كان يسطع من وجهه مما لم يكن يتصف به أى من ملوك الفرس. وكان له من القوة ما يمكنه من قتل السباع كالأسد وغيره لوحده، كما بلغ درجة الكمال بعلمه وعقله وسداد رأيه، وكانت مدة ملكة سبعمائة وست عشرة سنة.

كانت له آثار لم يصنعها أحد قبله وسيأتى بعضها. فقد أمر منذ أول ملكه وحتى خمسين سنة بصناعة الأسلحة المختلفة بعضها من الحديد فصنع السيوف وأدوات الصناعات والحرفيين. ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة أمر بغزل الإبريسم والقز والكتان وحيآكته وصبغه

(١) عن جمشيد، انظر: حمزة الأصفهاني ص ٢٧؛ تاريخ الطبرى ١٧٤/١ - ١٧٦، ١٧٨؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ١ - ٣ وسماه (جسم)؛ مروج الذهب ٢٤٦/١ - ٢٤٧؛ التنبية والإشراف ص ٧٥؛ الشاهنامه ٢١/١ - ٢٤؛ تاريخ غرر السر ١٠ - ١٦؛ الآثار الباقية ص ١٠٣؛ زين الأخبار ٣٢ - ٣٣ وفيه معلومات فريدة: البدء والتاريخ ٣/١٤٠ - ١٤١؛ مجمل التواريخ ٣٩ - ٤٠؛ الكامل فى التاريخ ١/٦٤ - ٦٦؛ طبقات ناصرى ١/١٣٥ - ١٣٦؛ وينطبق ما ذكر هنا عن كونه ذا شعاع مع ما ورد فى الموروث الزرادشتى (انظر: إيرانويج ص ١٢٢)؛ وللمعلومات أخرى تتعلق بالموروث الزرادشتى انظر عنه: يسنا ١/٤٥ - ٤٦ حيث شبهت شخصيته هناك بشخصية نوح النبى، وانظر عن ذلك أيضاً: بزوهشى در أساطير إيران ١/١٦٣؛ تعليقات بورداود على يشتها ١/١٨٠ - ١٨٨.

أولاً لتصنع منه الملابس والفرش وغير ذلك. ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة من ملكه انشغل بتصنيف الناس وتمييزهم عن بعضهم حيث صنف الناس إلى أربع طبقات ووصف كل طبقة بعمل من الأعمال.

فالتبقة الأولى هم أولئك الذين عرفوا بالركة ورجاحة العقل والذكاء والمعرفة. فأمر بعضهم بتعلم علوم الدين لتحفظ بهم حدود الناس. وأمر بعضاً منهم بتعلم الحكمة ليرجع إليهم فى صلاح الدنيا، وتضبط بهم أمور الملك، ذلك أن مصالح الملك يمكن حفظها عليها بالحكمة كما تحفظ الدين بالعلم. وأن مدير الملك يجب أن يكون عقله مزيناً بالعلم، وعلمه راسخاً بالعقل، فإن ظهر نقص فى أحد هذين لم يكن تدبيره صائباً. والحديث فى هذا يطول وإن سئل الخبير عنه كان جوابه شافياً لكن هذا ليس غرض هذا الكتاب.

ولنعد إلى ما كنا فيه. فقد أمر البعض الآخر من الطبقة الأولى بتعلم الكتابة والحساب ليوكل إليهم أمر تنظيم الملك وضبط الأموال والمعاملات، وذلك أن أكبر وسائل حفظ نظم الملك موكل فى جميع الأحوال إلى الكاتب الحاذق الفطن ممن لا يخفى عليه شىء مما ينفع أو يضر مصالح الملك. وأن يكون من الذكاء والفطنة بدرجة يفهم معها القصد من أدنى إشارة تصدر عن الملك ويؤديها بعبارة سلسلة غير متكلفة بحيث يُظن معها أنه ينظر إلى ما فى دخيلة الملك. وأخذ من كل علم بنصيب. وكل كاتب كان على هذا القدر من الإدراك والعقل لا يلقى به إلا أن يكون معلماً وإن كان ذا فضل وعلم وبلاغة واسعة. ولذا أطلق على أولئك الذين كانوا كالجاحظ والأصمعي وأمثالهم فى عصر خلفاء الإسلام قدس الله أرواحهم معلمين مع ما كانوا عليه من العلم بالأدب واللغة ولم يدعوا كتاباً. ذلك أن مبادئ وقواعد الكتابة شىء آخر وكذلك الحال بالنسبة للمحاسب.

أما الطبقة الثانية فهم أولئك الذين عرف فيهم الشجاعة والقوة والنجدة، فأمرهم بتعلم فنون استخدام السلاح ومعرفة شؤون الحرب إذ كان يقول إن الملك الذى بلغ هذه الدرجة لا يخلو من وجود خصم، وهذا الخصم لا يمكن صدّه إلا بالشجاعة فى القتال.

والطبقة الثالثة، أمر بعضهم كالخيز والبقال والقصاب والبناء وغيرهم بأداء تلك الحرف وغيرها مما هو شائع فى العالم، كما أمر البعض الآخر بالزراعة والفلاحة وأمثالها.

أما الطبقة الرابعة فعينهم فى أعمال الخدمات كالحاشية من فراشين وساسة للحمير وبوابين وغيرهم.

ولما فرغ من هذا التنظيم كانت مائة وخمسون سنة قد انقضت على حكمه، فانهمك من هذه السنة حتى سنة مائتين وخمسين بتدبير شؤون العفاريت والشياطين فقهرهم وسخرهم بالأعمال الشاقة كقطع الصخور من الجبال وعمل الجص والكلس والرخام والنحاس والصفرة والرصاص والآتوك من معادنها، والحصول على أنواع الطيب والعطر، واستخراج الجواهر من بين الصخور ومن البحر، وبناء الأبنية العظيمة، وهو أول من بنى الحمامات، وأمر بصناعة الألوان واستخدامها فى النقوش، وخلط الألوان المختلفة لتزيين جدران القصور، وكان أول من أمر بالرسم والتصوير واتخذ من اصطخر بفارس داراً للملكة وجعلها مدينة عظيمة طولها اثنا عشر فرسخاً وعرضها عشرة فراسخ. وبنى هناك قصرًا كبيراً من حجر الغرانيت الذى سيأتى ذكره عند الحديث عن صفات اصطخر.

كما بنى وسط المدينة ثلاث قلاع أسماها (سه كنبدان) أى القباب الثلاث: الأولى قلعة إصطخر وكانت فيها الخزانة، والثانية قلعة شكسته وفيها الفراش والأثاث ومستلزماته، والثالثة سكنوان وفيها مصنع للأسلحة. وقضى فى ذلك ستاً وستين سنة، فأكمل عندئذ ثلاثمائة وست عشرة سنة.

ثم أمر بعد ذلك أن يحضر جميع الملوك والولاة من أرجاء العالم إلى إصطخر حيث ستقام الاحتفالات بجلوس جمشيد على العرش فى القصر الجديد. فحضر جميع الملوك والولاة فى الوقت المحدد، ثم أخذ طالعهم وكان فى الساعة التى كانت الشمس فيها قد بلغت درجة الاعتدال الربيعى وحيث تم تحويل السنة وهو جالس على العرش فى ذلك القصر، وعند وضع التاج على رأسه وقف جميع كبار شخصيات العالم بين يديه قال جمشيد: إن الله تعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا، وسنوسع رعييتنا خيراً.

وحيث تفوه بهذا الكلام دعا له الجميع بالخير وأقاموا الأفراح، فأصبح ذلك اليوم يوم سرور وسمى (نوروز). ومنذ تلك السنة أصبح ذلك اليوم عيداً وذلك هو يوم هرمز من شهر فروردين، حيث يتنعم الناس فيه كثيراً ويظلون منشغلين لمدة أسبوع كامل بالفرح والسرور، يذهبون بعد ذلك ليوم واحد وليلة إلى المعبد ليعبدوا الخالق عز ذكره ويشكروه ويطلبوا إليه أن يكون عصرهم خالياً من جميع الآفات كالقحط والأوبئة والأمراض، وأن

يوفق جمشيد لإطاعة الله بنية خالصة. وقد استجيب هذا الدعاء، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه في دنيا كأنها العروش المزينة لا يصيبهم شيء من العذاب والأسى والأمراض. وحين انتهت الثلاثمائة سنة بهذا الشكل من الخير والبركة، بطر جمشيد نعمة الله عنده ووجد الشيطان إلى نفسه سيلاً وجحد إحسان الله إليه وجمع الإنس والجن وقال لهم: لقد أنقذتكم بحولي وقوتي طوال ثلاثمائة سنة من حكمي، ولذا فأنا مغيثكم وخالقكم وعليكم أن تعبدوني وتتخذوني إلهاً، فلم يجر أحد ممن حضره له جواباً، وذهب شعاعه وبهاؤه منذ ذلك اليوم وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره، ثم شاع في الدنيا بأسرها أن جمشيد قد ادعى الربوبية ونفر منه الناس وبطل أمر العزائم التي كان قد قيد بها العفاريت. وكان أول من وثب عليه أخوه أسفور^(١) فجمع الناس والجند وطلب جمشيد. فهرب وقد تواصلت الحرب بينهما ولم يكتب الظفر لأحدهما على الآخر. ثم إنه مكث في الملك مائة سنة أخرى إلا أن أمره كان يتقلب بين الضعف والقوة. وأخيراً خرج عليه بيوراسف الذي يدعى الضحاك وهو الذي جاء بعقيدة الصابئين، فاشتبك في حرب مع جمشيد. ثم هرب جمشيد بعدها فطلبه الضحاك حتى أدركه قرب بحر الصين وأمسكه ونشره إلى نصفين بالنشار وألقى بجثته في بحر الصين. وفي رواية أخرى أنه نشره بعظم سمكة.

فليهلك الله تعالى أعداء الدين والدولة القاهرة، وليدم هذا الدين وحسن الاعتقاد والعلم والعدل التي تزينها، ذلك لأن التدين هو مبدأ جميع الخصال الحسنة، ولقد قال العلماء إن الملك يزينة الدين ويثبت العدل. ولهذا السبب فإن الملك لا يزول من أهله إلا حين يقع النقص في الدين ويجد الظلم إليهم سيلاً - والعياذ بالله - وإن لدينا على ذلك دليلاً هو المنهج الذي سار عليه ملك العالم أعز الله أنصاره في التمسك بالدين وقمع الكفار والملاحدين أبادهم الله، ولذا فإن الدولة القاهرة لهذا الملك ستدوم إلى قيام الساعة فليزد الله تعالى البركة فيها.

(١) تاريخ الطبری ١/١٧٦، أسفتور: الكامل في التاريخ ١/٦٦، أسفتور.

بيوراسف بن أرونداسف^(١)

مر بنا فيما مضى. يدعى الآن الضحاك، وأصل الكلمة أزدهاق، وتلفظ هذه الكلمة بالعربية الضحاك، لذا يدعونه بهذا الاسم. وقد سمي بـ(أزدهاق) لأنه كان ساحراً نشأ فى بابل وتعلم السحر هناك وقد أظهر نفسه يوماً بمظهر التين^(٢). ويقال إن أباه كان يمنعه من السحر فى أوائل تعلمه. فأمره الشيطان الذى كان معلمه أن يقتل أباه إذا أراد أن يتعلم السحر. فبادر الضحاك إلى قتل أبيه تقريباً للشيطان.

كان ظالماً جداً وسيئ السيرة وأراق دماء كثيرة ظلماً، وهو الذى سن العصور فى العالم. وكان منغمساً فى الفسق والفجور وشرب الخمر مع النساء والمغنين. وكان على كنفه سلعتان، ومعنى السلعة زائدة لحمية تحدث فى الجسد، فإذا أراد تحريكهما حرك يديه وقال للناس تخويفاً لهم إنهما حيتان إلا أنه لا حقيقة لذلك إذ لم تكونا سوى زائدتين لحميتين. وقيل إن السلعتين كانتا تكبران بمرور الأيام ويزداد وجعهما، فتوضع عليهما المراهم فلا يسكن وجعهما إلا بعد أن يطليا بدماع إنسان. ولما تواصل ظلمه وقتله الشبان بسبب ذلك، ثار عليه كابي^(٣) الحداد الأصفهاني بعد أن قتل الضحاك اثنين من أبنائه. وقد وضع الجلد الذى يستخدمه الحدادون على رأس خشبة وصرخ وشم علانية الضحاك شاكياً ظلمه، فثار الناس جميعاً واتحدوا معه، وتوجه نحو قصور الضحاك الذى هرب وخلت القصور والحجرات منه. فعرض الناس الملك على كابي الحداد فقال: أنا لا أستحق الملك ويتبغى أن نبعث إلى أحد أولاد جمشيد ونتخذة ملكاً. وكان أفريدون قد هرب وتوارى خوفاً من الضحاك، فذهب الناس إليه ونصبوه ملكاً، فأمسك بالضحاك وقيده وأصبح كابي الحداد

(١) أزدهاق، كلمة مركبة من (أزى) فى اللغة الأستائية وتعنى الأفعى، و(دهاك) وتعنى مخلوقاً شيطانياً، وغالباً ما ترد

فى كتاب يستأ ١١، الفقرة ٦ كلمتا (أزى) مع (دهاك) مترافقتين (انظر: تعليقات بور داود على كتاب يشتها

١٨٨/١ - ١٨٩. وعن سيرة الضحاك انظر فى الصفحات ١٨٨ - ١٩١)؛ تجارب الأمم ٧/١ - ١٠.

وردت أخباره فى تاريخ حمزة الأصفهاني ص ٢٨ وقال إنه ده آك ده آك وتعنى أنه كان ذا عشر آفات أحدثها فى

الدين؛ تاريخ الطبرى ١٧١/١، ١٧٤ - ١٩٤، ٢١٥؛ البلدان لابن الفقيه ص ٥٤٩ - ٥٥٥؛ المعارف ص ٦٥٢

وقال إنه الضحاك الحميرى، تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ٤ - ٥؛ مروج الذهب ٢٤٧/١ -

٢٤٨؛ التبيين والإشراف ص ٧٥؛ تاريخ قم ص ٧٥؛ الشاهنامه ٣٠/١ - ٣٧؛ تاريخ غرر السير ص ١٧ - ٣٥

الأثار الباقية ص ١٠٣؛ زين الأخبار ص ٣٤ - ٣٥؛ البدء والتاريخ ١٤١/١ - ١٤٣؛ مجمل التواريخ ص ٢٥ -

٢٦؛ الكامل فى التاريخ ٧٤/١ - ٧٧؛ طبقات ناصرى ١٣٦/١ - ١٣٧ وسماه الضحاك العربى.

(٢) تعنى أزدهاق الفارسية أيضاً التين.

(٣) هو المشهور بـ(كاوه).

أحد قادة جيشه، وزين قطعة الجلد تلك بالجواهر تيمناً بها وسمها (درفش كايان)^(١) وكانت شعاره في كل الحروب.

أفريدون بن أثفيان^(٢)

كان نسبه الذى يتصل بمجشيد بعدة أظهر قد مر فى باب الأنساب. لم يكن أحد من ملوك الفرس يشبهه وسامة وجسامة وطولاً وبهاء وقوة، وقد ذكر فى التواريخ الصحيحة أن طوله كان يساوى طول تسعة أرماع^(٣) ويشع من جبينه نور يشبه القمر، وكان سلاحه دبوساً أسود اللون رأسه يشبه رأس الثور. وكان عالماً وفاضلاً وعادلاً جداً. وهو أول من وضع أساس علم الطب. وكان له اليد الطولى فى علم الفلسفة وعلم النجوم. وكان يكرم أهل العلم كثيراً، ولم يكن ينادم ويجالس سواهم. وحين أمسك بالضحك وقيده وحبسه فى جبل دباوند^(٤) وجلس هو على العرش، فأمر فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً، وأقاموا المهرجان فيه ثم أصبح سنة أن يقام المهرجان فى ذلك اليوم من كل سنة ثم استمرت تلك السنة بعد ذلك.

وقد انتهج سيرة فى العدل والإنصاف لا يوجد أفضل منها، وأمر أن يعاد إلى الناس كل ما أخذ منهم ظلماً، كما أمر بإعادة كل ما أخذه الضحاك أو الولاة أو الوارثون من ضياع

(١) عن تاريخ (درفش كاويان) اللاحق، انظر التبييه والإشراف ص ٧٦.

(٢) ورد ذكره فى كتاب يسنا (الفقرات ٦ - ٨ من اليسنا ٩) ووصف بالنجابة والقدرة (تعليقات بور داود على كتاب يشنها ١٩١/١ - ١٩٥): انظر عنه تاريخ حمزة ص ٢٨ - ٢٩؛ تاريخ الطبرى ١/١٩٧، ٢١١ - ٢١٥؛ تاريخ يعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص ٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٧ - ٢٤٨؛ التبييه والإشراف ص ٧٥؛ تاريخ قم ص ٧٥ - ٧٧؛ الشاهنامه ١/٣٧ - ٥٠؛ تاريخ غرر السير ص ٣٥ - ٤٠؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٣٦ - ٤٠؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٤ - ١٤٦؛ مجمل التواريخ ص ٢٦ - ٢٧؛ الكامل فى التاريخ ١/٨٣ - ٨٤؛ طبقات ناصرى ١/١٣٧؛ تجارب الأمم ١/١٠.

(٣) قال الطبرى ١/٢١٥ إن عرض حجزته - وليس حجزته كما ورد فى المطبوع - ثلاثة أرماع وعرض صدره أربعة أرماع! وانظر أيضاً البلدان لابن الفقيه ص ٥٤٩ - ٥٥٢.

(٤) وردت أسطورة حبس الضحاك فى جبل دماوند فى كتاب بندهش هندی ص ١١٤، وظل صدها يتردد فى الفولكلور الإيرانى وفى الأذهان التى تستثيرها أمثال هذه القصص حتى أن الخليفة العباسى المأمون أرسل بعثة استكشافية إلى جبل دماوند لاستجلاء حقيقة أمر ذلك السجين (البلدان ص ٥٤٩ - ٥٥٢) وقد تحدث الطبيب المعروف على ابن ربن الطبرى المتوفى سنة ٢٤٧هـ فى كتابه فردوس الحكمة (ص ٥٤٩) عن بعثة أخرى مماثلة أرسلت على عهده.

وأراض من الناس ظلمًا. أما الأملاك التي لم يجد لها صاحبًا فقد وقفها على المساكين. وكانت الخيرات كثيرة على عهده.

ومن آثاره أنه استخرج الأدوية من النباتات الصحراوية والجبلية ما يدفع الآفات عن أجسام ذوى الأرواح. وهو أول من أنزى الحمير على الخيل ليتركب منها البغال وقال: إن أولادها ستكون جامعة لقوة الحمير وخفة الخيل. وقد حدث ما قال.

كان له ثلاثة أبناء: سلم وتور^(١) وإيرج. فأعطى بلاد الروم والمغرب لسلم، وبلاد الترك والصين لتور، ووسط العالم أى العراق وخراسان إضافة إلى الهند لإيرج. وكان يحب إيرج أكثر من ابنه الاثنين. فاتفق تور وسلم فقتلا إيرج كما هو معروف. وبعد فترة طويلة ظهر منو جهر من نسل إيرج فأخذ بثأر جده من سلم وتور، واستقر له الملك. وكانت مدة ملك أفريدون خمسمائة سنة.

منو جهر بن ميشيخيوار^(٢)

مر ذكر نسبه فى الأنساب. وكانت سيرته فى العدل والعلم كسيرة أفريدون، وكان يجالس العلماء ويكرمهم.

وآثاره هى أنه كان أول من أنشأ البساتين، ونقل الرياحين من الجبال والسهول وزرعها، وأمر أن تحاط بأربعة جدران وسماها (بوستان)^(٣) أى مصدر الروائح. وهو الذى أنشأ الزراعة وأمر أن يكون لكل قرية راع ولكل مدينة رئيس يحكم الناس ويأتمرون بأمره. وهو الذى بدأ بحفر الخنادق حول المدن وقام بتبريد المياه فى المدن. وهو الذى جلب ماء الفرات الأكبر إلى العراق وكرا ذلك النهر. وكل نهر كبير اشتق من الفرات قام منو جهر بحفره.

وبعد سنوات من ملكه خرج أفراسياب مطالبًا بثأر سلم وتور من منو جهر، وجاء يجيش عظيم لم يتمكن منو جهر من مجابهته فذهب إلى طبرستان ليعد العدة. ولما وجد أفراسياب أنه

(١) تاريخ الطبرى ٢١٢/١: طوج، وكذلك فى البدء والتاريخ ١٤٤/٣.

(٢) ورد اسمه بوصفه واحدًا من أجناد زرادشت (انظر: كزیده های زاد اسیرم ص ٢٢). انظر عنه: تاريخ سنى ملوك الأرض ص ٢٩؛ تاريخ الطبرى ٣٧٧/١ - ٤٣١؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ٩، ١٠؛ مروج الذهب ٢٤٨/١؛ التبيين والإشراف ص ٧٨؛ الشاهنامه ٥٠/١ - ٧٩؛ تاريخ غرر السير ص ٥٢ - ١٠٨؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٤٠ - ٤١؛ البدء والتاريخ ١٤٦/١؛ تاريخ طبرستان ص ٦٠ - ٦٢؛ مجمل التواريخ ص ٢٧؛ الكامل فى التاريخ ١٦٤/١ - ١٦٧؛ طبقات ناصرى ١٣٩/١ - ١٤٠؛ نسب إليه مسكويه (تجارب الأمم ١٣/١ - ١٦) خطبة فى إدارة دفة الحكم.

(٣) تعنى (بوستان) الفارسية، البستان.

غير قادر على الوصول إلى متوجهر، توسط الناس ودعوهما للصلح، على أن يكون كل ما هو على هذا الجانب من نهر جيحون ملكاً لمتوجهر، وكل ما كان على الجانب الآخر منه ملكاً لأفراسياب. فاصطلحا على ذلك وعاد أفراسياب. لكن رغم وجود تلك المهادنة كانت النزاعات تنشب بشكل متواصل في حدود أطراف ولايتيهما.

وكان موسى النبي عليه السلام على عهده وأخرج بنى إسرائيل من أرض مصر وذهب بهم إلى المغارة المسماة بالتيه ومكثوا هناك أربعين سنة، وفيها كتب لهم التوراة. ثم فى أيام ملكه أيضاً رحل خليفته يوشع بن نون من المغارة حتى أورد بنى إسرائيل فلسطين وحارب الجبارين وأخذ البلاد منهم.

وقد حكم متوجهر مائة وعشرين سنة. وحين مات جاء أفراسياب واستولى على العالم.

أفراسياب الترمكى^(١)

عمر أفراسياب طويلاً وكان له ملك واسع لكنه حكم إيران بعد متوجهر اثني عشر عاماً بالغلبة، وخرّب كل ما استطاع تخريبه فى العراق وبابل وقهستان من قطع الأشجار ودفن الأنهار والقنى وتهديم الحصون والجدران والمدن، وظهر قحط عظيم عاناه الناس إلى أن ظهر زو بن طهماسب من نسل متوجهر، فهجم عليه وطارده إلى أن عبر نهر جيحون.

زو بن طهماسب^(٢)

أصلح بعد أن ملك ما كان أفراسياب قد أفسده، وبنى المدن والحصون التى هدمها، وتتل^(٣) ما كان طمّ وغورّ من الأنهار والقنى ووضع عن الناس الخراج سبع سنين لينشغلوا بالعمران، فعمر العالم ودرت معاش أهله.

(١) وردت أخباره فى تاريخ سنى ملوك الأرض ص ٢٩؛ تاريخ الطبرى ٤٥٣/١؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ مروج الذهب ٢٤٩/١؛ تاريخ قم ص ٧١ - ٨٢؛ الشاهنامه ٨٧/١ - ٩١؛ تاريخ غرر السير ص ١٠٦ - ١٤٧؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ البلد والتاريخ ١٤٧/٣؛ تاريخ طبرستان ص ٦٠ - ٦٢؛ مجمل التواريخ ص ٢٨؛ الكامل فى التاريخ ٢٠٧/١؛ طبقات ناصرى ١٤٠/١ - ١٤١ وسماه أفراسياب الترك.

(٢) أخباره فى تاريخ حمزة ص ٣٠؛ تاريخ الطبرى ٤٥٤/١؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ١٤؛ التنبيه والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ص ٩١ - ٩٢؛ تاريخ غرر السير ص ١٣١ - ١٣٦؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٤٢؛ البلد والتاريخ ١٤٧/٣؛ مجمل التواريخ ص ٢٨؛ الكامل فى التاريخ ٢٠٧/١ - ٢٠٨؛ تجارب الأمم ١٨/١ "ويقول بعضهم زاغ، وبعضهم زاسب".

(٣) تزل: أخرج ما فيها من تراب.

ومن آثاره أنه كرا في العراق نهرين يسميان الزابين، ومعنى الزاب هو: زو آب^(١)، أي ماء جاء به زو - وربما أسقطوا واو الكلمة للتخفيف - وجعل لهما ثلاثة طساسيج^(٢)، ويدعى أحدها طسوج الزاب الأعلى، والآخر طسوج الزاب الأوسط، والثالث طسوج الزاب الأسفل، ونقل الأشجار وأنواع الرياحين من قهستان إليها. ذلك أن أفراسياب كان قد اقتلعها من جذورها.

وهو أول من اتخذ له ألوان الطيخ وأصناف الأطعمة. وكان عادلاً وحسن السيرة جداً، وكان كرشاسب مؤازراً له ومعيناً. وقال البعض إنه كان ابنه وكان يحبه بشكل مفرط. وقال آخرون إنه شريكه، بينما قال غيرهم إنه كان حفيد حفيده.

كُرشاسف بن وشتاسف^(٣)

كانت أم كُرشاسب حفيدة يامين بن يعقوب عليه السلام، ولما مات زو بن طهماسب جلس كُرشاسف على العرش وسار سيرة حسنة. وكان آخر ملوك البيشداديين. ولم يخلف أثراً يمكن الحديث عنه. ثم انتقل الملك إلى الكيانين.

(١) تعنى آب بالفارسية الماء.

(٢) الطسوج: الناحية.

(٣) أخباره في تاريخ الطبرى ٤٥٥/١ - ٤٥٦؛ التبيين والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ص ٩٢ - ٩٨؛ الآثار الباقية ص ٤٠٤؛ مجمل التواريخ ص ٢٨؛ في تجارب الأمم ١٨/١ "إن كرشاسف كان وزيراً لزوّ ومعيناً له"

الطبقة الثانية

الكيانيون

كيقباد بن زاب^(١)

كان أول الكيانيين، ومر ذكر نسبه في الأنساب، وكان حسن السيرة جدًا. من آثاره أنه حدّد حدود الأرض وكور الكور، وفرض العشر على غلات الأرض لأرزاق الجند. كما كان محبًا لل عمران جدًا وعادلًا. وقد جرت بينه وبين الترك حروب كثيرة لم يكتب لهم فيها النصر على الإيرانيين إطلاقًا. وكان أغلب مقامه قرب جيحون بأعمال بلخ لدفع الترك.

وعلى عهده، كان كالب بن توفيل^(٢) هو القيم بأمور بني إسرائيل، ثم حزقييل من بعده الذى قال الله عز وجل بشأن أمته ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾^(٣). وجاء بعد حزقييل إلياس بن اليسع الذى هو من الأنبياء، وكان بعده إيلاف ومن ثم شمويل. وحدث بعد ذلك خروج جالوت وقتل داود إياه كما ورد فى القرآن وصيرورة داود النبى عليه السلام ملكًا على الكنعانيين. ونيله كرامة النبوة، وكل ذلك كان على عهد كيقباد. وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة، أصبح بعدها نبيًا وأعطى الملك سليمان صلوات الله عليه كما ورد فى القرآن إلا أن الملك كان فى

(١) يقول إبراهيم بور داود إن ملوك الكيانيين لدى الإيرانيين هم بمثابة أنبياء بني إسرائيل لدى الأقوام السامية (تعليقاته على كتاب يشتها ٢/٢٠٧) ويضيف: إن كلمة (كى) الموجودة فى أسماء أفراد هذه الأسرة تعنى باللغة الأستائية وكذلك بالسكسكريتية الملك أو الأمير مطلقًا (ص ٢١٨)؛ تجارب الأمم ١٩/١ .

عن كيقباد انظر: تاريخ حمزة ص ٣٠، تاريخ الطبرى ١/٤٥٦؛ تاريخ يعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص ١١-١٢؛ التبيين والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ص ٩٩ - ١٠٤؛ تاريخ غر السير ص ١٣٧ - ١٥٣؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٤٣ - ٤٤؛ مجمل التواريخ ص ٢٩؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٠٩، طبقات ناصرى ١٤٢/١ وفى بندش هدى ص ١٢١ أنه حكم ١٥ سنة. انظر أيضًا بحث بور داود فى يشتها ٢/٢٢٢ - ٢٢٧.

(٢) لدى الطبرى ١/٤٥٦ وابن الأثير ١/٢١٠ أنه يوفنا.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

أيدى الفرس كما ذكر أصحاب التواريخ والله أعلم، وكانوا موافقين لسليمان طيلة حياته عليه السلام.

كيكاوس بن كيابنه بن كيقباد^(١)

ملك بعد كيقباد حفيده كيكاوس وكان ينزل يبلغ من أجل صدّ الترك. ولم يكن يبقى أحدًا من أعدائه حيًّا. وقد بنى بيابل بناءً شاهقًا وهو تل عقرقوف^(٢). وقال قوم إنه بنى ذلك البناء ليستعين به فيضع عليه محفة يشد بها أربعة عقبان تطير به فى السماء. وقال البعض إنه كان يريد مشاهدة السماء. وإن ذلك أمر محال إذ إن الشياطين لم يتمكنوا من اجتياز الفضاء فكيف بواحد من أبناء الدنيا. ومهما يكن فهو الذى بنى تل عقرقوف ويسمى صرحًا؛ والعرب يسمون كل مكان مرتفع صرحًا.

وقد رزق كيكاوس هذا ولدًا بهى الطلعة اسمه سياوش، فسلمه إلى رستم ليربيه، فأخذه رستم إلى زابلستان وهناك رباه وأدبه، فأصبح عاقلًا وفطنًا جدًّا. وحين بلغ سن الرشد جاء به إلى أبيه، ففرح جدًّا برؤيته لأنه كان بهى الطلعة مهيبًا وفطنًا. وكان لكيكاوس زوجة قيل فى إحدى الروايات إنها ابنة أحد ملوك اليمن، وقيل فى رواية أخرى إنها كانت ابنة أفراسياب وإنه كان يحبها حبًّا جمًّا وإنها كانت ساحرة. فلما رأت سياوش عشقته، وأدى ذلك الأمر إلى أن يهرب سياوش إلى بلاد الترك خوفًا من أبيه حيث قتل هناك كما هو معروف فى القصة التى يطول ذكرها. ثم إن بنت أفراسياب حملت من سياوش، وحين قُتل طلبوا الحيلة لإسقاط ما فى بطنها فلم يسقط، وسأله أن يدفع إليه ابنته لتكون عنده إلى أن تضع ما فى بطنها فإن كان ولدًا قتله وإن كانت ابنة سلمها إليه كى لا تكون من أهل الخطيئة.

(١) ورد ذكره فى كتاب بندهش هندی ص ١٢١ وفيه "إن مدة حكمه حتى ذهابه إلى السماء ٧٥ سنة، ثم حكم بعد

ذلك ٧٥ سنة أيضًا فيكون المجموع ١٥٠ سنة"؛ فى تجارب الأمم ٢٠/١: كيكاوس.

انظر عنه تاريخ حمزة ص ٣٠؛ تاريخ الطبرى ١/٥٠٤ - ٥٠٨؛ تاريخ يعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص ١٣

مروج الذهب ١/٢٥٠؛ التنبيه والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ١/١٠٤ - ١٩٦؛ تاريخ غرر السير ص ١٥٤ -

٢٣٤؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٤٤ - ٤٧؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٧ - ١٤٩؛ مجمل التواريخ

ص ٢٩؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٤٥ - ٢٤٧؛ طبقات ناصرى ١/١٤٢ - ١٤٣.

وانظر أيضًا بحث بور داود فى تعليقاته على يشتها (٢/٢٢٧ - ٢٣٧).

(٢) قال حمزة فى تاريخه ص ٣٠ "وأنا أقترها البنية التى وراء بغداد المسماة بالعرقوف".

ثم إن بنت أفراسياب وضعت ولدًا اسمه كيخسرو، ورباه بيران؛ وحين سمع كيكائوس نبأ قتل ابنته سیاوش جزع كثيرًا وقال: أنا لئذى قتلت سیاوش العزيز وليس أفراسياب. وأرسل جيو بن جوذرز متكررًا ليستطلع أخبار كيخسرو وأمه ويخرجهما من بلاد الترك. كما أرسل رستم بن دستان مع جيش عظيم إلى الحدود لاستقبالهم والجميء بهم. أما أفراسياب فقد أرسل هو الآخر قوات في أثرهم، إلا أن رستم صددهم وأتخنهم قتلاً. وجاؤوا بكيخسرو وأمه فأقيمت الأفراح ذات الليالي الملاح. وحينها كان كيخسرو قد بلغ سن الرشد وأصبح ذا بهاء وجمال وعلم وسداد رأى. وكان رجلاً حقاً.

وقبل الجميء بكيخسرو، كان حال كيكائوس أنه عندما رأى نفسه وقد استوسق له الأمر انغمس في الملذات والشراب ومعاشرة النساء، وفسد عليه ملكه، وكثر الملوك الخارجون عليه في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه، فيظفر مرة ويُكب أخرى. ثم أنه قصد اليمن وذلك أن ذا الأذعار بن أبرهة ذى المنار كان قد خرج عليه وكان ملك اليمن آنذاك. وكان كيكائوس ينوى أن يجيره على دفع مال له. فلما بلغ اليمن خرج إليه ذو الأذعار بجيش جرار وأسره واستباح عسكره وقتل كثيراً منهم وحبس كيكائوس في بئر ووضع على البئر صخرة عظيمة. فمكث هناك فترة من الزمن إلى أن جمع رستم بن دستان جيشاً جراراً جاء به إلى اليمن واستخرج بالقوة كيكائوس من محبسه طبقاً لروايات المؤرخين الفرس.

أما المؤرخون العرب^(١) فقد ذكروا أنه لما بلغ ذا الأذعار إقبال رستم خرج إليه في جنوده وعدده، وخذق كل واحد منهما على عسكره، وأنهما أشفقا على جنودهما من البوار، وتخوفاً إن تزاخفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع كيكائوس إلى رستم شرط أن لا يقصد اليمن مرة أخرى. وحين عاد كيكائوس إلى مقر عزه أعتق رستم من عبوديته وأقطعه سجستان وزابلستان.

وكانت العادة قد جرت على عهد ملوك الفرس أن يضع قادة الجيش وأمرأؤه جميعاً وكافة مراتب الجيش من صغير أو كبير شاب أو شيخ، أن يضعوا كالعبيد في آذانهم أقراط العبودية ويشد كل واحد منهم على وسطه نطاقاً يدعى نطاق العبودية، ولم يكن أحد منهم يجرؤ على الذهاب إلى الملك دون أن يكون قد وضع في أذنه قرط العبودية وشد على

(١) نسب الطبرى (٥٨٠/١) هذه الأقوال إلى أهل اليمن؛ انظر تفاصيل آخر في تجارب الأمم ٢٠/١ - ٢٢.

وسطه نطاق العبودية. كما جرت العادة أيضاً أن لا يجلس أى إنسان فى حضرة الملك، وأن يبقى الجميع وقوفاً وقد وضعوا أيديهم على مناطقهم. ولذا، فإن كيكائوس عندما أعتق رستم من عبوديته نزع من أذنه قرط العبودية وكذلك نطاق العبودية عن وسطه وألقاهما بعيداً وأكرمه غاية الكرم. وهذه هى وثيقة عتق رستم التى كتبها كيكائوس:

باسم الخالق العادل الرازق

هذه هى وثيقة العتق التى كتبها كيكائوس بن كيقباد لرستم بن دستان. لقد أعتقتك من ربة العبودية، وأقطعتك بلاد سجستان وزابلستان، ولا حق لأى إنسان فى أن يستعبدك. وعليك أن تحافظ على البلاد التى وهبتك إياها. فهى لك. وأن تجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب، وتضع على رأسك قلنسوة منسوجة بالذهب بدلاً من التاج، لكى يعلم الناس كم هى حلوة ثمار الإخلاص والوفاء وكيف هو تقديرنا لعبيدنا. ثم أرسله مع جيش عظيم ليذهب إلى حدود بلاد الترك و ينتظر سنوح الفرصة ليعود بكيخسرو بن جودرز وأمه. وقد ذهب رستم وتمكن من الجيء بهما. وحين جاء كيخسرو سلمه كيكائوس الملك.

كيخسرو بن سياوش^(١)

حين جلس على العرش ووضع التاج على رأسه خطب خطبة بليغة وأحسن إلى الجنود وعامل الرعية بالعدل والإحسان ثم أعلمهم بأنه عازم على الطلب بثأر أبيه من أفراسياب وعلى الجميع أن يستعدوا لذلك، ثم كتب إلى جودرز الأصبهيد الذى كان بأصفهان ونواحى خراسان يأمره بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم، وضمهم إلى طوس

(١) ورد فى بندهش هندی ص ١٢١، أنه حكم ستين سنة. انظر أيضاً تعليقات بور داود على يشتها ٢٣٧/١ - ٢٦٤. وتاريخ حمزة ص ٣٠ - ٣١؛ تاريخ الطبرى ٥٠٩/١؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ١٣ - ١٤؛ التبيين والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ١٩٩/١ - ٣٠٣؛ تاريخ غرر السير ص ٢٣٥ - ٢٤٣؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار ص ٤٧ - ٤٩؛ البدء والتاريخ ١٤٩/٣؛ مجمل التواريخ ص ٢٩؛ الكامل فى التواريخ ٢٤٨/١ - ٢٥٠؛ طبقات ناصرى ١٤٣/١؛ فى تعليقات العالم الفرنسى لرشى على تاريخ هيرودوتس (٦٢/١) أن كيازارس (كيخسرو) اعتلى العرش سنة ٦٣٤ ق.م.

ابن نوذران ليذهبوا إلى الحرب. وكان فيمن أشخص معه زرافه^(١) الذى هو عم كيخسرو، وطلب إلى طوس أن لا يمر بناحية من بلاد الترك وكان فيها أخ له يدعى فروذ بن سياوش. وحدث أن مر طوس بجيشه على تلك الناحية التى كان فيها فروذ فنشبت الحرب بينهما وقتل فروذ بن سياوش الذى كان ولد من امرأة تركية من بنات أعيان تلك الناحية فى الفترة التى كان فيها سياوش قد ذهب إلى بلاد الترك لحرب أفراسياب ثم وقع الصلح بينهما.

حين وصل نبأ مقتل فروذ إلى كيخسرو حزن وكتب رسالة إلى عمه زرافه أن يكون قائداً للجيش، وأمره بتوجيه طوس إليه مقيداً مغلولاً. ففعل ما أمره به وأرسله إليه، وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكاسرود متجهاً إلى بلاد الترك. وانتهى الخبر إلى أفراسياب فوجه لحره جماعة من إخوته وكبار قاداته ومنهم بيران ابن ويسغان^(٢). فالتقى الجيشان وقاتلوا قتالاً شديداً، فضعف زرافه حتى انحاز بالعلم إلى رؤوس الجبال، وخارت عزائم الجنود فانتصر الترك وقتلوا خلقاً منهم حتى قتل من أبناء جودرز سبعون رجلاً فى تلك الملحمة، بينما هرب زرافه مع بقية المهزومين إلى كيخسرو، ولم يقرب زرافه إليه قائلاً: إنه كان السبب للهزيمة بأخذه العلم إلى الجبل فخذل الجيش وهرب أبنائى ثم قتلوا. فواساه كيخسرو قائلاً: إن حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا. وهذه جنودنا وخزائنتنا مبدولة لك فى مطالبتك أفراسياب بئارك. فلما سمع جودرز ذلك قبل الأرض. وقال: إن أبنائى الذين قتلوا هم فداؤك وأنا عبدك وسأنتقم بقوتك وسطوتك من أفراسياب.

فكتب كيخسرو إلى كافة عماله يأمر جميع الجيوش الإيرانية أن يوافقوه فى صحراء تعرف بشاه ستون من كورة بلخ فى وقت وقته لهم. وحين اجتمعوا تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند. ثم دعا بجودرز وثلاثة آخرين من القواد وطلب إليهم أن يهاجموا أفراسياب من أربع جهات حتى يحيطوا بهم براً وبحراً وولى جودرز على جميع القادة. ودفع إليه يومئذ العلم الأكبر الذى كانوا يسمونه درفش كايان، ولم يكن ذلك العلم قد دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك. ثم إنه أمر أحد القادة بالدخول مما يلي الصين، وأمر

(١) لدى الطبرى ٥٠٩/١، برزافره.

(٢) إضافة نقلها من الطبرى ٥١٠/١.

قائدًا آخر بالدخول من ناحية الخزر، وأمر ثلاثة آخرين بالتوجه مع ثلاثين ألف رجل والدخول من طريق يقع في آخر نهر جيحون. فمضى جميع هؤلاء لوجههم، ودخل جودرز بلاد الترك من ناحية خراسان مع بقية أبنائه وجنود لا حصر لهم. ثم إن كيخسرو ذهب بنفسه مع خاصة حاشيته وجنده في إثر جودرز.

حين التقى جودرز بجيش أفراسياب نشبت وقائع هائلة بينهما كما هو معروف. إذ قابل أولاً بيران الذي كان القائد العام لقوات الترك، فدعاه جودرز للمبارزة وقتله. كما قتل بيرن بن جيو بن جودرز، أخا بيران المدعو خمان بعد أن دعاه للمبارزة، كما قتل غيرهما كثير. ثم أسر بروين قاتل سیاوش، وكان عدد القتلى يفوق العدد. وحين وصل كيخسرو طلب إلى جودرز أن يضع كل قائد أسيره أو قتيله من الأتراك تحت علمه لينظر كيخسرو إلى ذلك عند موافاته.

حين وصل كيخسرو إلى الميدان ورأى القتلى والأسرى والغنائم التي لا حصر لها، سر سرورًا عظيمًا، وعندما وقعت عيناه على جثة بيران الملقاة تحت علم جودرز ذمّه ثم حمد الله على ذلك. كما طأطأ رأسه بالسجود شكرًا لربه عز ذكره حينما شاهد تحت علم جيو، بروين قاتل سیاوش حيًا وأمر أن تقطع أعضاؤه حيًا ويذبح. ثم ذهب إلى خيمته وجلس فيها وأجلس عمه إلى يمينه وأكرم جودرز ومنحه منصب الوزارة. وكان من يعين بهذا المنصب يدعى آنذاك بزرک فرما، ولم يكن هناك منصب أعلى منه. وأحسن بالقول والعمل إلى كل واحد من أولئك القادة والأمراء. وبعدها علم أن الجيوش التي كانت قد ذهبت للحرب من ثلاث جهات قد أئخنوا في بلاد الترك، وضيقوا الخناق على أفراسياب، وأنه قد وضع على رأس جيشه الضخم ابنه المسمى شيده، فبادر كيخسرو وجيشه بكامل عدتهم وعددهم لمجاهته، ولما التقى الجيشان خاف كيخسرو من كثرة جيش العدو، وتواصلت الحرب بينهما أربعة أيام، انتصر كيخسرو فيها أخيرًا وهزم شيده فتبعه كيخسرو حتى أدركه فضرب رأسه بعمود ففضى عليه في الحال، كما قتل أو أسر أغلب أفراد جيشه ونهب معسكرهم.

لما علم أفراسياب بهذا النبأ حزن على مقتل ابنه وجاء بنفسه مع جيش جرار واشتعلت بينه وبين كيخسرو حرب لم ير أحد مثلها أبدًا، انتصر فيها كيخسرو أيضًا وفر أفراسياب إلى أذربيجان، فأدركه كيخسرو وقتله وأخذ بثأر أبيه.

جلس على العرش بعد أفراسياب أخوه كيشراسف ر حكم لفترة، إلا أنه لم يغادر بلاده
وحين مات حكم بلاد الترك بعده ابنه خرزاسف بن كيشواسف. وكل ملك حكم بعده
فى بلاد الترك كان من ذرية خرازاسف.

وقد زعمت الفرس أن كىخسرو كان نبياً وإنما كان انتصاره على أفراسياب بقوة
النبوة، وإلا فقد كان لأفراسياب من الجيش والعدة والخيالة ما يمكنه من قهره بها.

ولما قتل كىخسرو أفراسياب وشفى غليله جمع وجوه أهله وأهل مملكته وقال: لقد
زهدت فى الدنيا وسأنتغل بعدها بعبادة الخالق. فبكى الجميع واشتد جزعهم واستغاثوا إليه
وحاولوا ثنيه عن عزمه، فلم يؤد ذلك إلى شىء. وحين يئسوا قالوا: إذا أقمت على ما أنت
عليه، فسم للملك رجلاً تقلده إياه. وكان لهراسف حاضرًا، فأشار بيده إليه، وأعلمهم أنه
خاصته ووصيه وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه. ثم إنه لم يشاهد أحد بعد ذلك كىخسرو
حيًا أو ميتًا. وكانت مدة ملكه ستين سنة. والله أعلم.

لهراسب بن فنوخى^(١)

عندما جلس لهراسب على العرش أطاعه الجميع عملاً بوصية كىخسرو. وكان مرضى
السيرة جدلاً وسن سنًا حسنة. ومن آثاره أنه كان أول من اتخذ السراقات وأول من وضع
ديوان الجند الذى نسميه نحن اليوم ديوان العرش. وصنع سريرًا ذهبًا مرصعًا بالجواهر
وأحاط مدينة بلخ بسور، وعمر العمارات، وكان أكثر مقامه هناك وعمر العالم، وجعل
للمرازية سرراً وحلاهم بالأسورة الذهب فى أيديهم اليمنى على سبيل الإكرام. وكان على
الهمة فأطاعه ملوك العالم إلى الحد الذى كانوا معه يجيئون الخراج له من الروم والصين والهند.
وكان تحت النصر بن جيو بن جودرز أصهبده ما بين العراق^(٢) إلى الروم. وإن أصل اسم

(١) فى بندهش هندی ص ١٢١، إنه حكم ١٢٠ سنة؛ انظر عنه بورداود، تعليقات على كتاب يشتها (٢/٢٦٤ -
٢٦٧) وقال إن معنى اسمه لهراسب، هو صاحب الحصان السريع الجرى؛ تاريخ حمزة ص ٣١؛ تاريخ الطبرى
١/٥١٦، ٥٣٨، ٥٤٠؛ تاريخ يعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص ٢٣؛ مروج الذهب ١/٢٥١؛ التيه والإشراف
ص ٧٩؛ الشاهنامه ١/٣٠٨ - ٣٢٠؛ تاريخ غرر السير ص ٢٤٣ - ٢٥٥؛ الآثار الباقية ص ١٠٤؛ زين الأخبار
ص ٥٠؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٩؛ مجمل التواريخ ص ٢٩؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٥٨؛ طبقات ناصرى ١/١٤٤؛
تجارب الأمم ١/٢٦ - ٢٧.

(٢) لدى الطبرى ١/٥٢٨ "ما بين الأهواز إلى الروم". وفى تجارب الأمم ١/٢٨ أن الذى حكم بعده هو الملك
كوروش. والمعروف أنه حكم من ٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م.

بُخت النصر هو بُخت ترسى^(١)، وكان ذا رأى ودهاء وشجاعة. وهو الذى هاجم بيت المقدس وسبى اليهود لقتلهم نبياً. وقد ذكرنا قصة ذلك فى أول هذا الكتاب فليس من داع لتكرارها، و جلب غنائم لا حصر لها إلى لهراسف.

ولما انقضت من ملك لهراسب مائة وعشرون ودب فى جسده وهن الشيخوخة، سلم الملك لابنه وشتاسف فى حياته وآثر العزلة. والله أعلم.

وشتاسف بن لهراسب^(٢)

تابع سيرة أبيه فى العدل والإحسان مع عامة الناس. ومن آثاره أنه ابنتى مدينة البيضاء ببلاد فارس، ووضع أنظمة وأسس الدواوين بالشكل الذى لم تكن عليه سابقاً. وهو الذى سن أن ترجع كافة الأمور من إنفاق وحل وعقد بيد الوزير الذى كان يدعى بزرك فرما وكان له نائب يعتمد عليه يرسله إلى الملك فى الأمور المهمة والرسائل، وكان هذا النائب يدعى إيران مارغر^(٣). وقد أسس بعده رجال الدين ديوانى الإنشاء والزام تقليداً له. وقبله كانت الرسائل التى يكتبها الملوك السابقون مختصرة، فأمر أن تكون مطولة مبسطة. وسمى صاحب ديوان الإنشاء دبیرقد^(٤)، وهو من أكثر الناس عقلاً وفطنة ذلك لأنه يعتبر لسان حال الملك وتضبط مصالح الملك بقلمه. كما وضع ديوانين آخرين أحدهما ديوان الخراج والآخر ديوان النفقات، فكل ما كان يدخل الخزانة يسجل فى ديوان النفقات. وكان يوجد

(١) وكلمة أصبهيد تعنى أمير الجيش. لدى الطبرى ٥٣٨/١، بختر شه.

(٢) عن علاقته بزرادشت وقوله لدينه، انظر روایت بهلوی ص ٥٦ - ٥٨. وفى تعليقات بور داود على يشتها ٢٦٩/٢ قال إن اسمه هو كشتاسب وقد ورد فى الأستا: وشتاسب وتعنى صاحب الحصان الجامح. انظر تفصيلات أكثر فى الصفحات ٢٦٧ - ٢٨٤ حيث أضاف فى الصفحة ٢٤٨ هذه أن وشتاسب هذا قد عاش بين السنوات ١٢٠٠ - ٨٠٠ ق.م؛ انظر أيضاً: تاريخ حمزة ص ٣١؛ تاريخ الطبرى ٥٦١/١ - ٥٦٥؛ المعارف ص ٦٥٢؛ تاريخ يعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ٢٥ - ٢٦؛ مروج الذهب ٢٥٢/١ - ٢٥٣؛ التنبیه والإشراف ص ٧٩؛ الشاهنامه ٣٢٣/١ - ٣٣٥؛ تاريخ غر السير ص ٢٥٥ - ٣٧٧؛ الآثار الباقية ص ١٠٥؛ زين الأخبار ص ٥٠ - ٥٤؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٩ - ١٥٠؛ مجمل التواريخ ص ٣٠؛ الكامل فى التاريخ ٢٧٣/١ - ٢٧٥؛ طبقات ناصرى ١٤٤/١ - ١٤٥. وفى بندهش هندی ص ١٢١ أنه حكم ٣٠ سنة حتى ظهور دين زرادشت.

(٣) احتمل محققاً الطبعة الفارسية أن تكون هذه الكلمة محرقة عن إيران أندرزغر (انظر ص ٤٩).

(٤) رجح محققاً الطبعة الفارسية (ص ٤٩) أن تكون الكلمة محرقة عن (دبیرید) وتعنى رئيس الكتاب.

على الدوام كاتب مرموق فى البلاط للتعريف بمراتب الناس من الأبناء والأصبهيدية والقادة والحجاب والعلمان والحاشية وطبقات عامة الناس، حيث يحدد مرتبة كل واحد منهم فى الجلوس والوقوف ومكان كل واحد منهم فى خدمة البلاط والديوان والقصر لئلا يتعدى أحد حدوده. وإذا حدث خلاف فى تحديد الرتبة رجع إليه فى ذلك ليراه فى قائمته. وقد سن وشتاسف مثل هذا القانون.

وعلى عهده ظهر زرادشت الحكيم وجاء بالمجوسية وكانوا قبله على دين الصابئين. ولم يقبل أول الأمر دينه إلا أنه قبل به بعد ذلك. وكان زرادشت قد جاء بكتاب الزند وهو مفعم بالحكمة المكتوبة بالذهب على اثنتى عشرة ألف قطعة من جلد البقر المدبوغ، قبله وشتاسف.

ويوجد فى اصطخر جبل يدعى جبل النقوش (كوه نقشت)، نقشت جميع صورته ونحت تماثيله على حجر الغرانيت، وفيه آثار عجيبية، وهناك وضع كتاباً (الزند) و(بازند). ويقول المجوس إن كتاب الزند لم يعثر عليه بعد ذلك وأنه رفع إلى السماء. وإن أول بيت نار أنشئ كان فى بلخ والثانى فى أذربيجان بـ(جيس)، والثالث فى اصطخر بفارس. ثم أمر فى ذلك التاريخ أن تبنى بيوت للنار فى كل مكان وقبل الناس المجوسية التى جاء بها زرادشت. وعلى عهده أيضاً ظهر تبع فى اليمن واستولى على اليمن وبلاد كنعان. وتبع هذا هو الذى ورد ذكره فى القرآن. وكان التبابعة كثيرين، عاش بعضهم قبل عهد سليمان النبى وبعضهم بعده. وسيأتى تبع فيما بعد ليعرف وذلك أن كلمة (تبع) هى لقب وليست اسمًا. وأنسابهم هى:

تبع تبار أبو كرب بن ملكي كرب:

تبع بن زيد بن عمرو بن ذى الأذعار.

تبع بن أبرهة ذى المنار بن الرائث بن قيس بن صيفى بن سبأ.

ومن هؤلاء لم يكن أحد أكثر ملكاً من تبع هذا. وقد قيل إنه شن الغارات من هذه المنطقة حتى أذربيجان وحدود الموصل حتى كان يهزم كل جيش واجهه وقتل خلقاً وغنم غنائم لا حصر لها، وأطاعه جميع ملوك العالم. وقيل إن ملك الهند أرسل إليه هدايا كثيرة. كان من بينها الحرير الصينى والمسك فأعجبه إذ لم ير مثلها من قبل وسأل الرسول: من أين جىء بهذا؟ فأجاب من الصين. ثم وصف له الولايات والنعم والخيرات الموجودة هناك.

فقال تبع: والله لأغزون تلك البلاد، وجمع جيشًا عظيمًا من العرب واليمن وحمير وغزا بلاد الصين وهزم جيشهم وغنم غنائم كثيرة وعاد. وكانت مدة ذهابه ومكثه في الصين وعودته سبع سنوات. ولدى عودته ترك في ولاية التبت اثني عشر ألف رجل من العرب وحمير. وإن سكان تلك الولاية اليوم هم من أصل عربي ولهم أشكال وعادات العرب وتقاليدهم. وقد عقدت هدنة بين وشتاسف وخرزاسف ملك الترك، وحين جاء زرادشت قال لوشتاسف: انقض هذا الصلح وادعُ أرجاسف إلى المجوسية فإن أجاب وإلا فجاربه. وقد كتب وشتاسف رسالة حادة اللهجة إليه. فكتب خرزاسف أيضًا رسالة جوابية حادة اللهجة، فبدأت الحرب بينهما، وكان لإسفنديار آثار محمودة فيها حيث برز ودعا بيدرفش الساهر من كبار شخصيات الترك للمبارزة، فهرب خرزاسف وانتصر وشتاسف وعاد إلى بلخ.

ثم إنه سعى بإسفنديار لدى وشتاسف وأنه ينوى أن يصبح ملكًا، فتغير قلب وشتاسف عليه، فندبه لحرب بعد حرب فكان يعود مظفرًا. ثم إنه حبسه آخر الأمر في قلعة اصطخر. أما هو فقد ذهب إلى فارس إلى (كوه نقشت) وانشغل بقراءة كتاب الزند والنظر فيه وبالعبادة، وترك أباه لهراسب في بلخ وأودع الخزائن والأموال لدى النساء. وكان لهراسب قد أصبح هرمًا وضعف عقله ولم يكن يستطيع أن يصنع شيئًا. فلما سمع خرزاسف سرَّ به واهتبل الفرصة وشخص من بلاده نحو بلخ، وأرسل في مقدمة جيشه جوهرمز (أخاه) فاستولى على بلخ وقتل لهراسب وهدم بيوت النيران وقتل عباده، وسبى ابنتين لوشتاسف، ثم طلب وشتاسف فهرب منه وتحصن في جبل طميدر، ولما كان جبالًا منيعًا لم يتمكن من إلقاء القبض عليه وعاد أدراجه. ونزل بوشتاسف ما ضاق به ذرعًا، وندم على إلقاء القبض على إسفنديار وحبسه فأرسل إلى إسفنديار واستخرجه من محبسه وأكرمه ووضع التاج على رأسه وطلب إليه أن يذهب لحرب خرزاسف وينتقم منه. وحين سمع خرزاسف بقدم جيش إيران للحرب، بادر فأرسل جيش الترك مع جوهرمز وأندرمان. ودارت الحرب فانتصر إسفنديار واستعاد منهم درفش كايان. وكان أبوه قد وعده أن يجعله ملكًا إن حقق الانتصار. فلما دخل على وشتاسف استبشر بظفره وأمره باتباع القوم، وكان مما أوصاه أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه انتقامًا لدم لهراسب، ويقتل جوهرمز وأندرمان بمن قُتل من ولده. فذهب إسفنديار واستولى على المدينة المسماة رويين وغنم كل ما فيها كما هو وارد

فى القصة المعروفة التى لا حاجة لتكرارها. وحين عاد أرسله أبوه إلى حرب رستم بن
دستان حيث قُتل إسفنديار. ثم إن وشتاسف ورغم وجود ولد من صلبه لديه، وبسبب
حزنه العميق على إسفنديار، سلم العرش إلى بهمن إسفنديار.

بهمن بن إسفنديار^(١)

كان كريماً جداً وحسن السيرة، وقد لقبوه أردشير بهمن الطويل الباع وذلك لكثرة ما
استولى عليه من الولايات. وكان قد أغار على سيستان ودمر مدينة رستم تدميراً تاماً انتقاماً
لما فعلوه بأبيه، فقتل رستم وأباه وأخاه وغزا الرومية بجيوش لا حصر لها ووضع عليها
الخراج. وكان نجت النصر حاكماً على العراق والشام من قبل كما كان من قِبَل أبيه
وجده، وقد أرسله بهمن إلى بيت المقدس ليتقم وذلك بعد أن قتل زعيم اليهود أحد
الرسل، فقتل ذلك الزعيم وخلقاً كثيراً. وعيّن عليهم شخصاً يدعى سينا ومنحه لقب
صيدقيا. وحين عاد نجحت النصر إلى بابل، أعلن صيدقيا العصيان عليه، فتوجه إليه نجت
النصر وألقى عليه القبض فذهب بيت المقدس وأوثق صيدقيا وحمله إلى بابل بعد أن ذبح
ولده وسمل عينيه ثم سبى اليهود من بيت المقدس ودمر الهيكل. وقد عاش نجت النصر بعد
ذلك أربعين سنة.

ثم ملك من بعد وفاته ابن له يقال له نمرود لفترة من الوقت. ثم ملك من بعده ابنه
المسمى بِلْت النصر إلا أنه لم يحسن إدارة الأمور، فعزله بهمن ومَلَك مكانه كيرش وطلب
إليه أن يرفق ببنى إسرائيل ويسمح لهم بالإقامة حيث أحبوا وبالرجوع إلى أرضهم وأن يولى
عليهم من يختارونه فاختروا دانيال عليه السلام.

وكيرش هذا هو كيرش بن إحشوارش بن كيرش بن جاماسب بن لهراسب. وأمه ابنة
واحد من أنبياء بنى إسرائيل واسمها أشين كان خالها قد درّسها التوراة وكانت عاقلة عالمة.
وقد عمر بيت المقدس بناءً على أمر بهمن الذى أعطاهم كل أموالهم ومواشيهم وأثاثهم
وما كان فى الخزائن مما كان أخذه نجت النصر وما كان باقياً فى خزائن بهمن.

(١) ورد فى بندهش هندى ص ١٢١ فقد حكم بهمن هذا ١٢٠ سنة؛ انظر عنه تاريخ حمزة ص ٣٢ وقال إنه يدعى
كى أردشير؛ تاريخ الطبرى ١/٥٦٨ - ٥٦٩؛ المعارف ص ٦٥٢؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص ٢٦ -
٢٧ وفيه أنه ابن إسفنديار؛ مروج الذهب ١/٢٥٤؛ الشاهنامه ١/٣٦٩ - ٣٧٣؛ تاريخ غرر السير ص ٣٧٧ -
٣٩٠؛ الآثار الباقية ص ١٠٥؛ زين الأخبار ص ٥٤ - ٥٥؛ مجمل التواريخ ص ٣٠؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٧٨؛
طبقات ناصرى ١/١٤٥.

وقال بعض المؤرخين إنه وجد مكتوبًا في الكتاب الذي بقي من ذلك النبي الذي هو من أنبياء بنى إسرائيل بأن الله عز وجل قد أرسل وحياً إلى بهمن قائلاً: إننى اخترتك وجعلتك مسيحاً، فعليك أن تحتن نفسك وتعمل بالشرعية وتعامل بنى إسرائيل بالحسنى وتعيدهم إلى بيت المقدس، وتعيد بناء بيت المقدس. وقد فعل ما أمر به ووفق إلى ذلك. واسم ذلك الكتاب كورش.

وكانت أم بهمن من ذرية طالوت النبي عليه السلام وكانت لها زوجة من نسل راجع ابن سليمان عليه السلام اسمها راجب. وكان بهمن ملك أخاها زربابل على كنعان وبنى إسرائيل.

وقد بنى بهمن مدينة فسا ببلاد فارس، والمدينة التي يقال له هناك بشكان وجهرم وما حوالها. وقد ملك مدة مائة واثنى عشرة سنة. وعندما مات خلف خمسة: ابنين اثنين أحدهما ساسان والآخر دارا، وثلاث بنات إحداهن خماني والثانية فرنك والثالثة بهمن دخت.

ورغم كون ساسان عاقلاً وعالمًا إلا أنه لم تكن لديه رغبة بالملك وأثر طريق الزهد واعتزل في الجبل، ولما كان داراً طفلاً رضيعاً فقد نصبت خماني التي كانت البنت الكبرى، ملكة. وقال البعض إن دارا كان ابن خماني من أبيها بهمن، وحيث أدركته الوفاة كان دارا لم يولد بعد، وإن أمه تولت أمور الملك حتى كبر. والرواية الأولى أصح.

خماني بنت بهمن^(١)

كانت امرأة عاقلة ذات رأى وحزم وكان مقامها ببلخ. والرواية الصحيحة فى أمرها هى أنها كانت بكرًا ولم تتزوج حتى ماتت وهى بكر، وقد حكمت بالعدل وقد خففت الخراج والضرائب عن الناس وأغزت الروم جيشًا جرارًا فانتصرت عليهم وانقاد لها ملوك الأطراف. وحكمت ثلاثين سنة.

(١) فى بندهش هندى ص ١٢١ أنها حكمت ثلاثين سنة.

انظر عنها: تاريخ حمزة ٣٢ الذى قال إن اسمها هو شميران، والمعنى لقب لها؛ تاريخ الطبرى ١/٥٦٨ - ٥٧٠؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ٢٧ - ٢٨؛ مروج الذهب ١/٢٥٥؛ وأسماء حماية، وهو تصحيف شنيع ولا شك؛ التيه والإشراف ٩٢ وفيه أنها أول من نقل دار مملكتهم من بلخ إلى اللدائن من أرض العراق؛ الشاهنامه ١/٣٧٣ - ٣٧٨؛ تاريخ غر السير ص ٣٩٠ - ٣٩٧؛ الآثار الباقية ص ١٠٥؛ زين الأخبار ص ٥٥ - ٥٦ وقال إنه كان يقال لها جهر آزاد؛ البدء والتاريخ ٣/١٥٠ - ١٥٢؛ مجمل التواريخ ص ٣٠ وقال إنها همى جهر زاد؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٧٨ - ٢٧٩؛ طبقات ناصرى ١/١٤٧ - ١٤٨.

دارا الكبير بن بهمن^(١)

كان ضابطاً لأمر مملكته رتبها ترتيباً حسناً ونشر العدل وانقاد له جميع الملوك، وهو أول من أنشأ ديوان البريد وأرسل أصحاب البريد إلى كافة الممالك حيث وضع في كل بلد صاحب خبير. ولم يستخدم سوى الناس العقلاء الذين كانوا موضع ثقة. وكان له وزير عاقل ذو رأى وتدير يدعى رشتن.

وقد بنى داراً مدينة بكرد ببلاد فارس وحفر حولها خندقاً ينبع من تحت الماء ولا يُدرك قعره. وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة.

دارا بن دارا بن بهمن^(٢)

أصبح ملكاً بعد وفاة دارا الأكبر. وكان لدارا هذا عداوة مع وزير والده المسمى رشتن. وكان السبب في ذلك أن دارا كان يجب غلاماً تربى معه يدعى برى، وكانت العلاقة سيئة بين برى هذا وبين وزير والده، ثم إن الوزير سقى برى سمّاً فمات. فاطلع دارا بن دارا

(١) فى بندھش ہندی ص ١٢١ أنه ابن جہر آزاد وحکم اثنى عشرة سنة. انظر أيضاً: تاریخ حمزة ص ٣٢ - ٣٣؛ تاریخ الطبری ٥٧٣/١؛ تاریخ یعقوبی ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ٢٨؛ مروج الذهب ٢/٢٥٥؛ الشاهنامه ٣٧٩/١ - ٣٨٢ وقال إن اسمه هو داراب؛ تاریخ غرر السیر ص ٣٩٧ - ٤٠٢؛ الآثار الباقية ص ١٠٥؛ زین الأخبار ص ٥٦؛ البدء والتاریخ ١٥٢/٣ - ١٥٣؛ مجمل التواریخ ص ٣١؛ الكامل فى التواریخ ١/٢٨١؛ طبقات ناصری ١/١٤٧.

(٢) فى معجم الحضارات السامية ٣٩٢ (مادة: دارا) قال إنها بلدة فى الجزيرة السورية تقع حالياً فى ترکیة مقابل مدينة عامودة، هذه البلدة مدينة باسمها إلى دارا ابن الملك قباد الفارسى. فقد جرت معركة بينه وبين الکسنديروس الثالث الكبير فى موقعها أسفرت عن موت الأمير وزواج الکسنديروس من ابنته، بنى فى موقع المعركة مدينة أطلق عليها اسم دارا تكريماً للراحل لا تزال فى دارا آثار وهياكل فخمة تشهد بما كانت عليه من عظمة وسناء فى العصور السالفة. قال حمزة فى تاريخه ص ٣٣ إن الإسکندر "بنى فوق نصيبين مدينة سماها دارا وقد بقيت إلى الآن. وهى تسمى داريا".

وهو داريوش الثالث الذى حكم بين ٣٣٦ - ٣٣٠ ق.م، وقتل فى كوكميلة قرب أربيل سنة ٣٣١ ق.م، وبموته انقرضت السلالة الأخمينية.

انظر عنه فى مصادر التراث: تاریخ حمزة ص ٣٣؛ تاریخ الطبری ٥٧٢/١ - ٥٧٨؛ المعارف ص ٦٥٣؛ تاریخ یعقوبی ١٥٨/١؛ تصوره أنه ابن جہر زاد الذى مر آنفاً؛ الأخبار الطوال ص ٢٩؛ مروج الذهب ١/٢٥٥؛ الشاهنامه ٣٨٢/١ - ٣٨٩؛ تاریخ غرر السیر ٤٠٢ - ٤١١؛ الآثار الباقية ص ١٠٥؛ زین الأخبار ص ٥٦ - ٥٧؛ البدء والتاریخ ١٥٢/٣ - ١٥٣؛ مجمل التواریخ ص ٣١؛ الكامل فى التاریخ ١/٢٨٣ - ٢٨٥؛ طبقات ناصری ١/١٤٧ - ١٤٨؛ انظر أيضاً الفهرست ص ٣٠٠.

على الأمر وحقد على وزير والده، فالتحق هذا بالإسكندر الرومى الذى بعثه لمهاجمة دارا مما أدى إلى اضطراب أمر دارا وضعفه.

وقد سلم دارا الوزارة بعد ذلك إلى أخى برى وكان رجلاً جاهلاً ظالماً. كما كان دارا نفسه سيئ السيرة، وقد ضاعفت أعمال هذا الوزير من تذر الناس منه، ثم قتل عدداً من قادة جيشه وصادر أموال عدد من الأعيان فنفر منه الجميع. وحيث قدم الإسكندر الرومى طلب كثيرون منه الأمان والتحقوا به، وقامت الحرب بين الإسكندر ودارا وتواصلت لمدة سنة كان الإسكندر يحاصر خلالها دارا. ثم إن اثنين من أهل همدان اتفقا وطعناه مجربه من خلفه بين كتفيه، وهربا إلى الإسكندر. فسار الإسكندر حتى وقف عنده ووضع رأسه على ركبتيه وأقسم له أنه لم يكن ينوى قتله وإنما كان ينوى إلقاء القبض عليه حياً وأن يعفو عنه ويعيده إلى مكانه، ثم قال: سلنى ما بدا لك فأسعفك فيه. أجاب دارا: إن لى ثلاث حاجات، الأولى أن تقتل الرجلين اللذين قتلتنى. والثانية أن تتزوج ابنتى روشنك. والثالثة أن لا تولى على أسرتنا وذريتنا إلا واحداً من أحرار الفرس. فأمر الإسكندر فوراً بصلب ذينك الرجلين ودارا ما يزال حياً. ثم بعث فى طلب ابنته. وحيث مات دارا دفنه طبقاً لعادات الفرس وأقام العزاء. ثم أصبح ملكاً على إيران.

الإسكندر ذو القرنين^(١)

(الإسكندر) هو لقب (قيصر) أو (كسرى) ومعناه الملك. وذو القرنين معناه صاحب القرنين. وهذان القرنان أحدهما المشرق والآخر المغرب وكان اسمه فى رواية فيلقوس. وقد مر نسبه فى باب الأنساب.

كان ملكاً داهية وفيلسوفاً وحكيماً وذا رأى صائب وشجاعة، وكان مطيعاً لله عز ذكره، وسلك طريق العدل فى الناس واستولى على كل العالم. وآثاره أكثر من أن يحتويها كتاب مختصر كهذا. ولما كان الهدف من هذا الكتاب هو ذكر ملوك الفرس وأحوالهم، فسنذكر من خير الإسكندر القدر الذى له صلة بأمور الفرس.

(١) هو الكسنديوس الثالث الكبير بن فيليبوس ملك مقدونيا (٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م)، أما عن هجومه على برسيبوليس القرية من اصطخر فقد اجتاحتها "شخصياً ودمرها تدميراً كاملاً باستثناء القصور الملكية". معجم الحضارات السامية ص ١١٩؛ فى تاريخ العالم ٢٣٢: "ثم مضى إلى مدينة برسيبولس التى كانت بيضة الفرس ورأس ملكهم التى كانت اجتمعت فيها أموال الدنيا ونعمها، فهدهما واتهب ما فيها".

كان سبب مجيء الإسكندر إلى الفرس ثلاثة أمور: الأول أن دارا بن دارا أرسل إليه رسائل حادة اللهجة طلب إليه فيها أن يرسل الإتاوة كبقية ملوك الروم وإلا فإنه سيذهب إليه ويأخذ بلاد الروم. فكبر هذا على الإسكندر. والثاني هو أن وزير والده المسمى رشتن كان متذمراً من دارا فالتحق بالإسكندر وأطلعه على عيوب دارا بن دارا. الثالث: أن دارا هذا كان سيئ السيرة ظالمًا، وكان وزيره سيئ السيرة والرأى. فنفر منه الجيش والرعية جميعهم.

وعندما انتهى من أمر دارا استولى على المدن المحصنة والقلاع المنيعة بالمكر والدهاء، ومن ذلك أنه كان يرسل أشخاصًا متكرين قبله إلى المدن ويعطيهم نقودًا ذهبية ليشتروا بها الغلات وأشياء أخرى، وكانوا يلقونها في الماء أو الحفر أو يحرقونها دون أن يعلم أحد. يظن الناس في فاقة. فكان يستولى على المدينة بسرعة. وله أفاعيل كثيرة غير ذلك. حين فتح مدن الفرس اعتقل الملوك والأمراء وأرسل رسالة إلى معلمه أرسطوطاليس قال له: إن ما حققته من نصر كان لحسن الطالع وللتأييد السماوي ولكره جيش دارا له. وإن الأمراء الذين اعتقلتهم هم رجال شجعان وأعيان وعلماء وأخشى أن يتمردوا علىّ يومًا فيوهنوا أمرى. ولذا أريد أن أقتلهم جميعًا لينقطع نسلهم. فأجابه أرسطوطاليس قرأت رسالتك التي تعلن فيها عن خوفك من رجال الفرس الذين أردت قتلهم بسبب خوفك منهم، وإن ذلك ليس رأى أهل الشرع والحكمة. وإن قتلهم فإن تربة وهواء بابل والفرس ستأتى بمثلهم وستقع العداوة والبغضاء بين الروم والفرس ولن تنتهى، وإن أيديهم ستطالك ما دمت ملكًا وسيقع الخلل فى جيشك. والرأى أن تملك كل واحد منهم بلدًا ولا تفضل أيًا منهم على الآخر لينشغل بعضهم ببعض فى التنافس فيطيعونك جميعًا. ففعل الإسكندر ذلك، إلا أنه ولى عليهم أمراء روميين. ثم ذهب واستولى على بلاد الهند. ومن هناك إلى الصين وعاد بسلام. وحديث ذلك يطول.

وقد بنى اثنتى عشرة مدينة ببلاد اليونان ومصر. وقال البعض إنه هو الذى بنى مدن هراة وأصفهان ومرو. وكان عمره ستًا وثلاثين سنة، حكم العالم فى ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر منها. وقال قوم إنه مات بمدينة شهرزور، وقال غيرهم إنه مات ببابل. وقد خلف ولدًا عرض عليه الملك فأبى وانهمك بالزهد والعلم، ثم اختفى. لكن قومًا قالوا إنه لم يكن له ولد.

ولما قسم الإسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف، أعطى بابل وفارس وقهستان إلى ملك من أقاربه اسمه أنطيوخن. وحين ودع الإسكندر الدنيا. ظهر أشك بن دارا واتفق مع ملوك الطوائف فأخرج أنطيوخن هذا وبقية الروم من بلاد الفرس، ولم يبق بعد الإسكندر أكثر من ثلاث أو أربع سنوات.

الطبقة الثالثة

الأشكانيون

أشك بن دارا بن دارا^(١)

اختلف النسابون في نسبه كما مرّ بنا. وكان قد ظهر بعد ذى القرنين وأرسل رسالة إلى جميع ملوك الطوائف قال فيها: إننا جميعاً من بيت واحد وليس بيني وبينكم أى خلاف، ولكل ولايته الخاصة. لكن عليكم أن تعرفوا ما فعل الروم بعائلتنا. وسأكتفى الآن بأن أنتزع هذا القدر من الولاية الذى أورثته العائلة لى من يد أنطيوخن والروم. وأعاهدكم بألا أعتدى عليكم أو على ولاياتكم ولا أطلب منكم الخراج، وسأكتفى بأن أطلب إليكم صيانة حرمتى ومساعدتى فى القضاء على هؤلاء الأعداء. فوافق الجميع على ما أراد، وتعاهدوا عليه وأمدوه بما أراد. وكان لأنطيوخن جيش جرار، فتحرك الجانبان حتى التقيا فى أرض الموصل، ونصر الله تعالى أشك الذى هزم الروم، وقتل عدداً لا حصر له من الخلق، كما قتل أنطيوخن. فاستوسق الأمر لأشك وساد الوثام بينه وبين بقية ملوك الطوائف ولم يعتد على أحد، فاحترمه الجميع وقدموه عليهم واحترموا رسائله وكلامه بسبب كونه من ذرية ملك عظيم، وكانت بلاده وسط البلاد. واستمرت هذه السنة طيلة فترة حكم الأشكانيين والأردوانيين وبنى ملوك الطوائف حتى آخر عهدهم. ورغم أنهم لم يكونوا يطيعونه تماماً إلا أنهم لم يكونوا يعدلون عن موافقته فى الرأى إلى أن ظهر أردشير بابك وقهر الجميع. ولم يكن للأشكانيين والأردوانيين من الآثار ما يجدر ذكره. وكان آخرهم أردوان الذى قتله أردشير وتزوج بابنته.

(١) أول ملوك الأسرة الأشكانية حكم بين ٢٥٠ - ٢٤٨ ق.م.

انظر عنه فى كتب التراث: تاريخ الطبرى ٥٨٣/١؛ تاريخ غرر السير ص ٤٥٨ - ٤٥٩ وأسماء أفغور شاه؛ الآثار الباقية ص ١١٣ وقال إن اسمه أشك ولقبه أفغور شاه؛ زين الأخبار ص ٦٠ وقال إنه أشك بن بلاش بن سابور؛ البدء والتاريخ ١٥٥/٣؛ جمل التواريخ ص ٣٢؛ الكامل فى التاريخ ٣٧٨؛ طبقات ناصرى ١٥١/١. كان ابن البلخى قد ذكر فى أول الكتاب أن عدد الملوك الأشكانية عشرون، لكنه لم يتحدث هنا سوى عن واحد فقط؛ وهم الملوك المعروفون بالبارثيين أو الفرثيين. فصل القول فى تواريخ حكمهم هنرى عبودى (معجم الحضارات السامية ٢٠٧ - ٢٠٩) ويمكن مقارنة ما أورده مع ما ورد فى كتاب بارتريان للملكولم كالج ١٥٩.

الطبقة الرابعة

الساسانيون^(١)

أردشير بن بابك

ظهر بيلاد فارس، ويرجع نسبه إلى ساسان بن بهمن الذى قيل إنه أصبح زاهدًا بعد وفاة أبيه بهمن. وكان أردشير عاقلاً جدياً وشجاعاً، وكان له وزير يدعى تسار^(٢)، محدود فى الحكماء ذو رأى صائب ودهاء ومكر. فأطلق يده وفوض إليه الأمور.

حين ظهر أردشير بفارس استولى على إصطخر وجمع الجيوش وجلس على العرش ووضع التاج على رأسه. وكان الناس قد ضاقوا ذرعاً بظلم ملوك الطوائف، وكانوا جميعهم يميلون إليه، فرتب الأمور فى فارس أولاً وقضى على جميع حكام الأطراف وجمع جيوشاً لا حصر لها وغادر ذلك المكان وتغلب على ملوك الطوائف وقتلهم بأسرهم بحيث قطع أعناق ثمانين ملكاً فاستوسق له الأمر فى أرجاء العالم. ووضع أسساً فى العدل والسياسة وصيانة نظام الملك مما لم يضعه أحد قبله وشرح ذلك طويل إلى الحد الذى أصبح معه كتاباً، ظل الملوك ينتفعون بقراءته ويتبركون به. وكان له عهود ووصايا ما يزال بعضها موجوداً.

ومن آثاره أنه بنى بفارس مدينة تدعى أردشير خره، ومدينة فيروز آباد وعدة مدن وكور أخرى، كما بنى فى العراق وبابل عدة مدن وأسمائها جميعاً باسمه، وهو الذى بنى مدينة به أردشير التى هى عاصمة إقليم كرمان، كما بنى فى الأهواز اهرمز أردشير^(٣)

(١) حكمت السلالة الساسانية وعدد ملوكها ٣٢ ملكاً فى السنوات بين ٢٢٤ و٦٥١ انظر قائمة كاملة بهم مع بنى حكم كل واحد منهم فى معجم الحضارات السامية ص ٤٥٣ - ٤٥٤؛ يذكر غوثشيد فى كتابه تاريخ إيران (ص ٢٤٠) أن جد هذه الأسرة وهو ساسان كان سادئاً لبيت النار فى إصطخر للمكرس لعبادة الآلهة آناهيتا (أو ناهيد). وتوجد قائمة بأسمائهم وسنوات حكمهم فى تاريخ إيلىا برشينايا-قال إنها "وفق إثبات الشهادة الصادقة" (ص ٦١ - ٦٢) ويقصد أنه أخذها من حساب يعقوب البرهاوى (ت ٧٠٨م) ومجموع سنوات حكمهم يقص ٧ سنوات عما هو مذكور فى الدراسات المعاصرة الموثوق بها.

(٢) فى تاريخ الطبرى (٣٩/٢) أن اسم الوزير هو أبرسام.

(٣) إضافة من الطبرى (٤١/٢) يقتضيهما السياق؛ وكما يقول مشير الدولة (تاريخ إيران ١٧٩) فإن هذا الملك هو أردشير الأول (أرت خشت) حكم من ٢١٢ - ٢٣٢م؛ وفى تجارب الأمم (٥٦ - ٦٩) يوجد ما دعى بعهد أردشير.

وفى الموصل ابوذ أردشير^(١) وهى حزة، ومدينة فى البحرين تدعى الخط وتنسب إليها الرماح الخطية.

كان ندمائه جميعا من العلماء وذوى انفضل، وكان يجلس يومين فى الأسبوع للهو والأنس، يجلس فى أحدهما فى البلاط الكبير مع رجال الدولة لشرب الخمر، وكان يضع كل شخص فى موضعه. أما اليوم الآخر فكان يجلس فيه لشرب الخمر مع ندمائه من الحكماء والعلماء ويتنعم من علومهم. وكانت جميع مجالسه مليئة بالجد ولم يكن يشغل بالهزل إطلاقا. بينما يتفرغ بقية أيام الأسبوع لتدبير الملك وفتح العالم وقمع الأعداء. وكان قد صرف همه للقضاء على الأعداء وحرم اللذائذ على نفسه حتى انتهى من ذلك.

وله مآثر كثيرة منها أنه قسم مياه خوزستان وحفر نهر مشرقان^(٢)، وبنى كثيرا من العمارات فى العالم. وكانت مدة ملكه منذ خروجه فى فارس حتى آخر عهده اثنتين وثلاثين سنة منها أربع عشرة سنة بعد قضائه على ملوك الطوائف.

سابور بن أردشير

سار بعد جلوسه على العرش على خطى أبيه فى العدل والإحسان وال عمران فى العالم وكان كأبيه حكيما محبا للعلم سخيا شجاعا.

ومن الحوادث المهمة فى عهده أنه كان يجيال تكريت قلعة حصينة بها أمير عربى اسمه الضيزن^(٣) من قبيلة قضاة، التف حوله كثير من الناس. وعندما كان سابور فى خراسان أساء الأدب والتجاوز^(٤). وعندما عاد سابور حاصره بنية القضاء عليه. لكنه لم يتمكن من

(١) إضافة من الطبرى ٤١/٢ لإكمال المعنى.

(٢) لدى حمزة ص ٣٨ بالشين أيضا، إلا أنها ترد بالسین (المسرقان) فى كتب الجغرافيا.

(٣) "يقول المؤرخون العرب إن الضيزن هو آخر ملوك (الحضر) وإن مدينة سقطت فى أيامه يد سابور الأول الساسانى نتيجة لحيانة (نضيرة) ابنة الضيزن. إلا أن اسم الضيزن لم يرد فى كتابات الحضر وليس هناك أى دليل على أنه شخصية تاريخية. والمعروف أن التوحيين العرب أسسوا مدينة الحيرة، وقد أغار عليهم سابور، فذهب أغلبهم إلى الحضر وكان على رأسهم الضيزن بن معاوية التوحي. وقد يكون حارب إلى جانب ملك المدينة مما سبب الاتيباس الواقع". معجم الحضارات السامية ص ٥٦٠؛ فى تاريخ إيران لمشير الدولة (ص ١٨٢) أنه سابور الأول (٢٤١ - ٢٤٢م) أما الضيزن فقد ورد فى نهاية الأرب (ص ٢٢٣) أنه الضيزن الغسانى.

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤٧١٢ "أنه تطرف من بعض السواد فى غيبة غابها إلى خراسان سابور بن أردشير". وفى تاريخ غر السير ص ٤٨٠ "أنه كان قد تصرف بالجزيرة والسواد وأوحش سابور وخالف أمره".

الاستيلاء على قلعته. وكان للضيزن ابنة تدعى النضيرة وكانت قد رأت سابور وأحبهته، فأرسلت برسالة في الخفاء تقول فيها: إذا عاهدتني على أن تأخذني، أكشف لك عن جميع عيوب هذه القلعة فتستولى عليها. ولما عاهدها سابور على ذلك دلته على طريق لفتح القلعة. فاستولى عليها وقتل كل من كان فيها ومن بينهم الضيزن، وجاء بتلك الفتاة وتزوجها وكانت رقيقة وجميلة جدًا. وفي إحدى الليالي كانت نائمة بملابس النوم مع سابور فسمعها تن، ولما سألتها عما يؤلمها قالت: إن شيئًا تحت جنبي يؤلمني، وحين تفحص سابور المكان وجد ورقة آس قد التصقت بجانبها فخلقت فيه جرحًا عميقًا كان الدم يسيل منه، فعجب سابور لذلك وسألها عما كان أبوها يطعمها بحيث أصبحت رقيقة بهذا الشكل؟ قالت: كان يطعمني الزبد والمخ وشهد الأبيكار من النحل وصفو الخمر بدل الماء. قال سابور: إنك لم تعرفي قدر أبيك الذي غذاك بما تذكرين. فكيف ستعرفين قدر غيره؟ ثم أمر بها فشدت ضفائرها إلى ذيل حصان جموح وركض بها فقطعها إربًا إربًا.

وعلى عهده ظهر ماني الزنديق وجاء بمذهب الزنادقة. وقد اشتقت كلمة الزندقة من كتاب الزند الذي كان زرادشت قد جاء به، وتعنى كلمة الزندقة بالبهلوية: ضد الزند، أى ما يضاد الزند، كما يفعل الملحدون أبادهم الله ما يخالف القرآن ويجرفون تفسيره ويسمونهم تأويلًا ليخدعوا الناس ويضلوا من هم ضعاف العقل لا يدركون مغزى الكلام وليس لهم نصيب من العلم. ولما ظهر ماني - وكان أول من جاء بالزندقة - ظهرت الفتنة في العالم فاختر سابور أناسًا ليلقوا القبض عليه فهرب إلى بلاد الصين، وهناك ابتدع مذهب الإباحة، ومكث في الصين حتى عهد بهرام بن هرمز بن سابور. وسنورد حكايته بتمامها عند الحديث عن عهد بهرام لئلا يؤثر ذلك على ترتيب الكتاب.

أما آثار سابور في أعمار العالم فكثيرة منها: بنى سابور في بلاد فارس وبنى سابور هذه المدينة مستجدة بعد مدينة كان بناها طهمورث قبل جمشيد وسماها دين دلا؛ وقد دمرها الإسكندر، وأعاد سابور هذا إعمارها وسماها بنى سابور واسمها اليوم بسابور؛ وبنى أيضًا بلاد سابور وتقع إلى جوار جنبد من نواحي فارس وتتصل بمجود خوزستان، كما بنى سابور خواست في خوزستان وهى إلى جانب الأشر، وجند يسابور خوزستان، وأصل اسمها هو أنديو سابور، وأنديو باللغة البهلوية هو اسم أنطاكية، بمعنى أن هذه المدينة هى أنطاكية سابور. وقد حور العرب لفظها فكتبوها جنديسابور، وبنى أيضًا شاد سابور فى

ميسان، وقيل فى رواية إنه كور شادوران التى بشوشتر. إلا أن الصحيح هو أن الذى كورها سابور ذو الأكتاف. وكانت مدة ملك سابور بن أردشير إحدى وثلاثين سنة ونصفاً.

هرمز بن سابور بن أردشير

أصبح ملكاً بعد أبيه، وكان كجده فى جماله وبهائه وقوته وعدله وعلمه، وقد بالغ فى قمع الزنادقة إلا أنه لم يستطع التغلب على مانى لأن الأجل لم يمهل، إذ لم يحكم أكثر من سنتين. وقد خلف خلال هذه الفترة التى عاشها آثاراً جليلاً كثيرة منها أنه كور كورة رامهرمز فى خوزستان، ودرسكر فى طريق بغداد ما يزال سورها قائماً^(١).

بهرام بن هرمز بن سابور^(٢)

نظراً لما كان يتصف به من العصبية فى الدين فقد استخدم كافة الحيل للوصول إلى مانى الزنديق، حيث أطلق سراح السجناء من أتباعه ودعاهم وقال لهم سرا: أنا أعلم أن مانى على حق، وعليكم الآن أن تذهبوا وترغبوه فى المجرى إلى كى أقوم بمعاضدته وأعلن عن عقيدته. فذهب أتباع مانى إليه وأخبروه بذلك فجاء وأكرمه بهرام وسمع كلامه لمدة من الزمن حتى جراه وعرف أعوانه وأتباعه ثم جمع العلماء سرا وقال لهم: لقد تمكنت من إلقاء القبض على هذا الزنديق وعرفت أتباعه، وأريد القضاء على الجميع لتخمد هذه الفتنة إلا أنه ليس من العدل والملك أن يقتل أحد دون إتمام الحجة عليه، فما عليكم إلا أن تأتوا صباح غد وتحاجوه لتغلبوه وأصدر حكماً. ذهب العلماء بعد الاتفاق على ذلك وقام بهرام باستدعاء مانى وقال له: سيحضر العلماء غداً عليك أن تحضر لناظرتهم. ولما عاد أوكل أمره سرا إلى أحد الحراس. وفى اليوم التالى أجلسه والعلماء فناظروه وأفحموه، فكشف الستار عن أعماله وأباطيله واقتضح، إذ أنى للباطل أن يبلغ الحق؟

استفتى بهرام العلماء فيما يفعل به فأجابوا بأنه إذ أقر بأن المذهب الذى جاء به باطل وتاب رفع عنه القتل، إلا أن يجب أن يخلد فى السجن فلا يخرج منه إلا ميتاً؛ وإن لم يتب قتل ليعتبر الناس به، فخيره بهرام بين هذين الأمرين - القتل أو التوبة - فاختر القتل ولم

(١) فى معجم البلدان ٥٧٥/٢ "الدرسكر قرية كبيرة ذات منبر يتواشى نهر الملك من غربى بغداد". وفى تاريخ إيران

لمشير الدولة (ص١٨٦) أنه حكم سنة واحدة، من ٢٧١ - ٢٧٢م.

(٢) فى تاريخ إيران لمشير الدولة (ص١٨٦) أنه حكم من ٢٧٢ - ٢٧٥م.

يتب، فأمر بهرام بقتله وسلخ جلده وحشوه بالتبن، وكان أول من حشى جلده تبنًا، ولذا كان كل من يتزعم الملحدين أو يقود الزنادقة يحشى جلده تبنًا.

وبعد أن قتله بهرام جمع أتباعه، فحكم بالسجن المؤبد على القادة والزعماء الذين تابوا، وقتل الذين لم يتوبوا وأصروا على الضلال، أما البقية ممن لم يكونوا يدركون كنه الزندقة من الجنود وعوام الناس فقد كان يأمر بإطلاق سراح من يتوب منهم وقتل من لا يتوب، وبذلك زال هذا المذهب من الوجود إلا من بلاد الصين إذ ما تزال باقية فيها. نسأل الله عز وجل أن يهلك أعداء الدين والدولة بمنه. وكانت مدة ملك بهرام ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

بهرام بن بهرام بن هرمز^(١)

ملك بعد أبيه وكان حسن السيرة، عامل الجند والرعية بالإحسان، ولم يستجد على عهده أثر يمكن ذكره في هذا المختصر. وقد ملك سبع عشرة سنة وأقام في جنديسابور.

بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز^(٢)

وقد سمي سكانشاه لأنه كان يحكم ولاية سيستان على عهد أبيه. وكانت سيستان في الأصل سكستان وتكتب بالعربية سجستان. ولم يوفق بهرام هذا في شيء كى يبقى أثر منه. ومدة ملكه ثلاث عشرة سنة ونصف أقام خلالها في جنديسابور.

نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز^(٣)

كان حسن السيرة، عاش الناس على عهده في أمن وسلام ولم يترك أثرًا معروفًا. ملك سبع سنوات ونصفًا، وكان مقر ملكه في جنديسابور.

(١) هو بهرام الثاني حكم من ٢٧٥ - ٢٨٢ م (مشير الدولة، ١٨٧)؛ وفي معجم الحضارات السامية (ص ٤٥٣) أنه حكم من ٢٧٦ - ٢٩٣ م.

(٢) أسقطه الناقلون كما قال حمزة (ص ١٨)؛ يرى مشير الدولة (ص ١٨٧) أنه حكم من ٢٨٢ - ٢٩٧ م.

(٣) يرى مشير الدولة (ص ١٨٨) أنه حكم من ٢٨٢ - ٣٠١ م، بينما يرى هنرى عيودي أن حكمه كان من ٢٩٣ - ٣٠٢ م.

هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز^(١)

كان فظاً سئياً الخلق إلا أنه مع ذلك كان محباً للعدل. سار بالرعية بأعدل سيرة. ولما توفى لم يكن له ولد إلا من إحدى نسائه كانت حاملاً، فوضع الجند والرعية التاج على رأس تلك المرأة وأخذوا يطيعونها حتى ولدت سابور.

سابور ذو الأكتاف

لقب بنى الأكتاف بسبب أنه عندما كان طفلاً طمع في مملكته المفسدون خاصة العرب الذين تجاوزوا أكثر من غيرهم. وعندما بلغ سن الرشد عرض عليه الوزراء الرسائل التي جاءت من الجنود في أطراف بلاده يقولون فيها إن مقامهم في تلك الثغور قد طال وإن الظامعين قد أمعنوا في العدوان وقد عيل صبرنا. فقال للوزراء اكتبوا إلى أولئك الجنود جميعاً أنه انتهى إلى طول مكثكم فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فليصرف ولا يبقى إلا من يستطيع الثبات والصبر، وليعد من لا طاقة له بذلك ويذهب إلى وطنه.

استحسن الوزراء كلامه وقالوا: لو كان هذا قد أطل تجربة الأمور وسياسة الجند ما زاد رأيه وصحة منطقته على ما سمعنا به. ثم جمع رؤساء أصحابه وأجناده وقال لهم: إنما عذرت حتى الآن عن الذهاب لجهاد المفسدين، أنتى كنت صغيراً لا طاقة لى على حمل السلاح والقتال، وقد بلغت سن الرشد ولم يبق لى عذر، وقد حان الوقت لتحمل الصعاب وفتح العالم وقمع المفسدين، فالجد حامى الدولة، وما لم تُتحمل المشاق لا يتحقق اليسر، وسأبدأ بمجاهدة العرب فهم أقرب إلينا وأكثر فساداً من غيرهم.

أننى عليه الجميع وامتدحوه وقالوا: نحن عبيد مطيعون، وسنفعل ما يأمر به الملك، لكن الأفضل أن تقيم فى مملكتك ومقر عزك وترسل القواد والجنود ليكفوك ما قدرت من الشخوص فيه. فأجاب: إن مثل الملك كمثل الرأس ومثل الجند كمثل الجسد، وكما أن الجسد لا يستطيع فعل شىء بغير رأس، فكذلك الجند بدون ملك؛ وإن العمل الذى سأقدم عليه لن آخذ لأجله معى من الجند إلا القليل ولن أحمل معى من عدة الملوك شيئاً لئلا يعرف العرب الذين محلهم محل الكلاب أننا ذاهبون لقتالهم، بل سأتظاهر بالذهاب إلى الصيد وعلى الجميع أن يأتوا غداً لآخذ معى من أريد أخذه. فلما كان اليوم التالى جاؤوا إلى الميدان فانتخب ألف فارس من صناديد جنده والحكام والقادة وقال لهم: على كل فرد منكم أن

(١) يقول مشير الدولة (ص ١٩٠) إنه حكم بين ٣٠١ - ٣١٠م وأنه قتل فى حربه مع عرب البحرين الذين كانوا

يغرون على حدود إيران.

يختار رجلاً من أقاربه قادراً على حمل السلاح شريطة أن يكون قوياً، ورجلاً قوياً أيضاً لقيادة فرس على أن يبقى الآخرون من خيل وحاشية هنا مع الوزراء.

وبهذا الشكل تمكن من إرسال ثلاثة آلاف مقاتل جريده^(١): ألف رجل من قادة الجيش المعروفين شاكي السلاح، وألف فارس مقاتل، وألف مقاتل راجل كان كل واحد منهم يجر فرسين اثنين معه، ثم مضى بهم حتى وصل إلى العرب المقيمين على الحدود بين بلاد فارس وخوزستان. وقد سأله أولئك القادة: أتدرون لماذا اخترتكم وأتيت بكم؟ قالوا: ما يراه الملك هو الصواب. فقال: بسبب كونكم معروفين ومقتدرين تستبجحون النهب، فأروني الذكر الحسن في الميدان، وليس عليكم الآن إلا أن تقتلوا وتأسروا الرجال ولا تفكروا بالغنائم. فقال الجميع: سمعاً وطاعة. وقد أثر فيهم ذلك الكلام تأثيراً بليغاً. فما أحسن العرب إلا وأمامهم الفرسان المدججون بالسلاح وبأيديهم السيوف المصلتة فلم ينج من أولئك العرب إلا من أسر أما الباقون فقد قتلوا، ولكثرة ما قتلوا منهم أدر كههم السأم. أما ما يقال من أن أكتافهم كانت تخلع فهو مستبعد ذلك أن كل من يُنزع كفافه لا يمكنه أن يعيش. ولهذا سمي بذي الأكتاف.

ولما انتهى من إجلاء العرب عن المنطقة الواقعة بين فارس وخوزستان، طلب سفناً وعبر البحر بذلك العدد من الجيش واستعاد الجزر منهم، ثم ظهر في جزيرة الخط التي يؤتى منها بالرماح الخطية، ومن هناك ذهب إلى البحرين واستمر يتقدم ويقتل العرب حتى وصل هجر واليمامة فكان يطعم آبارهم وينابيع مياههم بالتراب، ثم عطف عنانه نحو ديار بكر وبلاد الشام فجلا العرب بصورة عامة إلا جماعة أعلنوا له عن طاعتهم فعاهدهم ورضى عنهم، وقد سبى جمعاً منهم وأسكنهم على أطراف البوادي وفي الجزر التي لا يستطيع الإقامة فيها سوى العرب.

أما أولئك العرب الذين حصلوا على عهد منه وأقاموا في البوادي فهم: بنو تغلب وقد أسكنهم في دارين والخط اللتين كانتا من البحرين، وأسكن جماعة من بني بكر بن وائل في

(١) ندب القائد جريده من الخيل، إذا لم ينهض معهم رجلاً، لسان العرب مادة (جرده). وكما في كتب التاريخ فإن سابور ذا الأكتاف هذا كان سفكاً للدماء، وقد فصل مسكويه في تجارب الأمم (٧٢/١ - ٧٧) القول في حروبه وسفكه الدماء. حكم من ٣٠٩ - ٣٧٩م. سمي ذا الأكتاف "لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم فيجمع بين كفى الرجل منهم بملقة ويسيه" (تاريخ سني ملوك الأرض ٤١؛ انظر تفاصيل أخرى في إيران في عهد الساسانيين ٢٢٥).

الصحارى والجزر وحدود كرمان المتاخمة لعمان والممتدة إلى بحر الهند، بينما أسكن جماعة من بنى عبد القيس وتميم فى صحارى هجر واليمامة وتلك النواحي، وأسكن بنى حنظلة فى الصحارى الواقعة بين الأهواز والبصرة والممتدة حتى البحر. وتلك الصحارى هى التى جعلوا منها البصرة وأعمالها. ولما فعل ذلك خافه من فى البلدان الأخرى واستوسق له الأمر. ثم عاد إلى فارس وخوزستان ذلك أن مقامه كان فى إصطخر وجنديسابور بخوزستان. ثم إنه أنشأ المدائن وبنى إيوان كسرى ونقل دار الملك إلى هناك كى يصد هجمات العرب.

ولما انتهى من قتال العرب وعاد إلى مقر عزه، أعد العدة واتجه بجيشه نحو بلاد الروم وكان يحكمها ملك يدعى قسطنطين وهو الذى بنى القسطنطينية فأضعفه وأخذ منه الأموال العظيمة وفرض عليه الخراج، وكان الروم فى ذلك العهد ما يزالون يدينون بدين الروم ولم يصبحوا نصارى بعد. وحين أنزل سابور بملك الروم قسطنطين ما أنزل وأضعفه ذهب هيبته وبدأت بعض مناطق مملكته بالخروج عليه وضعف أمره كثيرا. فقال له وزيره ومستشاره: لقد بلغ السيل الزبى، فإذا أردت القوة والمنعة، عليك اعتناق النصرانية ذلك أن أتباعها كثيرون وسيكونون أتباعا لك، وبواسطة الدين لا تحتاج للسيف إلا فى حالة الغزو. فقبل قسطنطين ما ارتأه واعتنق النصرانية مما أدى إلى قوته وإلى أن يبنى القسطنطينية. وقد كثر جمع النصارى ولم تطل يد أحد بلاده بعد ذلك.

ولما مات ظهر يونانى يدعى لليانوس فقضى على الديانة النصرانية وهدم الكنائس التى كان قسطنطين قد بناها، وانضم إليه عدد لا حصر من العرب الناقمين على سابور، فخرج ينوى الذهاب إلى بلاد الفرس، وقد استولى الاضطراب على سابور فتوجه بجيش إلى حدود بلاده وسار فى أناس من ثقافته خفية ليعاين عسكرهم، ثم أرسل الجواسيس إلى كل مكان بينما بقى هو فى مكان ما منتظرا عودتهم، ومن المصادفات أنه ألقى القبض على أحد الجواسيس وخوفه على حياته قال لا تقتلونى حتى أدلكم على سابور الذى هو على مقربة من هنا مع عدد قليل. ويقال إن لليانوس عندما سمع بذلك لم يشأ لملك كسابور أن يقع بأيدي العرب، فأرسل ثقافته سرا وأخبروا سابور بما جرى ليهرب من هناك. فعاد سابور إلى معسكره. وقيل فى رواية أخرى إنه كان لدى لليانوس قائد يدعى يوسانوس هو الذى

أرسل شخصاً إلى سابور ليعلمه بأن حاسوسه الذى ألقى عليه القبض قد دلّ على مكانه، كى يهرب. وهذه الرواية أصح.

وخلال يومين أو ثلاثة أصبح الجيشان قريبين من بعضهما وكان جيش لليانوس ذا عدة وعدد، وإن من كان فى عسكره من العرب سعا - لما كانوا يحملونه فى قلوبهم من بغض - إلى أن يلحقوا الهزيمة بسابور. فزحفوا وقتلوا من جند سابور مقتلة عظيمة. ثم إن لليانوس أخذ من سابور مدينة فى سواد العراق تدعى طيسبون ومعروفة باسم مدينة سابور، وظفر بيوت أموال سابور وخزائنه التى كانت فيها. وقد ذهب سابور إلى وسط البلاد وهناك اجتمعت إليه الجيوش من كل أفق، فعاد إلى الميدان واستعاد طيسبون دون أن تقع الحرب بينهما، لكنه عاد واستقر فى فارس. وكانت الرسل تختلف بينه وبين لليانوس من أجل عقد الصلح. وحدث أن كان لليانوس جالساً فى خيمته وهو يستمع إلى ما يقوله الرسل المبعوثون. فجاء سهم غرّب^(١) فى صدره فلفظ لليانوس أنفاسه فى الحال وحلت الهزيمة بجيشه. فأرسل سابور ثقاته وأرسل معهم هدية إلى ذلك القائد الذى كان قد أبلغه نبأ ما تحدث به الجاسوس للملك الروم. كما أبلغ جيش الروم أنهم إذا بايعوا يوسانوس وأصبح ملكاً عليهم فسينجيهم ذلك من سطوته ليعودوا إلى بلادهم سالمين، وإلا فإنه لن يعطى الأمان حتى لطفل. فبايع الجميع يوسانوس وجاء إلى سابور، فاستولى سابور على أموال لليانوس وخزائنه، كما أخذ من الروم تعويضات كبيرة. أما العرب فقد شردوا فى العالم وأما من عثر عليه منهم فقد قتل وحين التقى يوسانس اتفق معه على أن يدفعوا إليه غرامة كل ما خربوه وقد سلمه نصيبين بدل طيسبون التى كانوا قد خربوها وعاد بسلام إلى أرض الروم ووجد ثمرة الشهامة التى أبداها لسابور.

وحين عاد يوسانوس إلى القسطنطينية قام بنشر النصرانية هناك نظراً لكونه نصرانياً، كما عمر الكنائس من جديد، وقد ظلت النصرانية منذ ذلك الحين فى بلاد الروم ثم كانت الأبنية والطلسمات تزداد يوماً بعد يوم حتى بلغت ما هى عليه الآن.

ولسابور كثير من الأخبار وسيرة حسنة كما خلف آثاراً رائعة، وتفصيل ذلك يطول. ومن صفاته أنه إذا حدث أمر مهم ذهب إليه بنفسه حتى ينتهى منه. فلا عجب إذن أن

(١) سهم غرب: لا يُعرف راميّه.

حقق النصر. وكانت عزيمته تطمح كل عام إلى الفتح حتى استكمل فتح العالم بأسره. ولم يكن يقبل سعاية أحد. وقد كان يستقى الأخبار من أشخاص اختارهم من ذوى الأحساب والعلم والصدق، وكان يدقق مع كل واحد منهم كى يتعودوا أن لا يقولوا إلا الحق. وهدفه من ذلك أن يعرف أحوال البلاد فلا يخفى عليه شىء. ولو قال أحد شيئا خلاف الحقيقة، أدرك سابور ذلك.

وكانت له مرتبة ممتازة فى العلم. وكان عادلا إلى الحد الذى يتصف فيه لصاحب الحق حتى ولو من ابنه هو.

أما ندماؤه ومستشاروه وجلساؤه فكانوا ممن عرفوا برجاحة العقل والعلم والفتنة واللباقة والأدب. أما آثاره التى بناها فى العالم فكانت المدن والقناطر والكور التى سيأتى ذكرها:

ففى بابل والعراق بنى عكيرا قرب بغداد وتدعى برزخ سابور، وبنى المدائن ورومية والأببار التى يقال لها فيروز سابور، وطيسبون التى يقال لها مدينة سابور وإيوان كسرى والكرخ.

وفى خوزستان، بنى الشوش وشادروان شوشتر.

وفى أصفهان بنى بوان وجرواءان^(١)، كما بنى هناك بيتا للنار.

وفى سيستان عدة مدن.

وبنى نيسابور بخراسان.

وفرسابور فى بلاد السند والهند، مع عدة مدن أخرى.

وآثاره كثيرة ويكفى منها ما ذكرناه. وكانت مدة ملكه اثنتين وسبعين سنة.

أردشير أخو سابور^(٢)

لما مات سابور كان ولده سابور صغيرا، فأصبح أخوه أردشير وصيا. وكان ظلما وسيئ الخلق سفاكا، وقد قتل عددا من الأعيان وسار سيرة حسنة. وبعد أن ملك أربع سنوات خلعه ونصبوا سابور مكانه.

(١) قال ياقوت ٩٥/٢ إنها من محال أصيهان. أما حمزة ص٤٢ فقال إنها جروان رستاق جى.

(٢) فى معجم الحضارات السامية (ص٤٥٣) أنه حكم من ٣٧٩ - ٣٨٣ م. وهو الثانى (أرت خستر) كما يقول مشير اللولة (ص١٩٥).

سابور بن سابور (١)

حين جلس على العرش استبشرت الرعية والجنود، وسار سيرةً حسنةً. وبعد خمس سنوات ونصف من الملك، كان جالساً في فسطاط فسقط على رأسه ومات. وقال قوم إن أقاربه هم الذين قطعوا أطناب الفسطاط.

بهرام بن سابور ذي الأكتاف (٢)

لقب بكرمانشاه، وذلك أنه كان والى كرمان على عهد أبيه وأخيه. وكان رجلاً منشغلاً بنفسه مهملًا لتدبير الملك، لم يقرأ أطول أيامه قصة ولا نظر في مظلمة. فلما مات وجدت الكتب الواردة من البلدان محتومة ما فكها بعد. وكان ملكه إحدى عشرة سنة.

يزدجرد بن بهرام المعروف بالأثيم (٣)

وإنما سمي الأثيم لكونه ذا عيوب كثيرة خبيث السريرة سفاكاً سيئ الأدب والفطرة عدواً لأهل العلم معجباً بنفسه، وكان يخلتق الذرائع ليصادر أموال الناس وقد قتل كثيراً من أهل البيوتات. وكان مع كل هذا نجيباً، والناس في بلاءٍ عظيم منه.

اتفق يوماً أن كان جالساً في مقصورة فجاء من الصحراء فرس عائر لم ير مثله في الخيل، فسر يزدجرد سروراً عظيماً. وقد حاول كثيرون إمساكه فلم يتمكنوا فنزل يزدجرد من الموضع الذي كان فيه الفرس، ووضع فوقه سرجاً وألجمه بيده، حتى إذا رفع ذنبه ليضع له ثفره استدبره الفرس فرمحه على صدره فقتله مكانه، ثم لم يعاين الفرس بعد، لينخلص الخلق من ظلم يزدجرد. وكانت مدة ملكة خمسة وعشرين شهراً وعشرين يوماً.

بهرام جور بن يزدجرد الأثيم (٤)

حين أصبح له من العمر ستان أودعه أبوه لدى المنذر الذي كان آنذاك ملك العرب في الموضع الذي يقال له الحيرة حيث الماء والهواء هناك جيدان، وطلب إليه أن يعلمه الفروسية،

(١) هو سابور الثالث ٣٨٣ - ٣٨٨ م.

(٢) هو بهرام الرابع ٣٨٨ - ٣٩٩ م. قال ابن النديم (ص ٣٩٨) إن ماني قُتل في عهده.

(٣) يزدجرد الأول ٣٩٩ - ٤٢٠ م. قال مشير الدولة (ص ١٩٧) إنه سمي بالأثيم في الروايات الإيرانية إلا أن المؤرخين الأجانب يقولون إنه كان شخصاً عاطفياً نبيلاً، ولما أراد الحد من نفوذ كبار الشخصيات ومن تطرف رجال الدين المجوسى دُعى بالأثيم.

(٤) بهرام الخامس (جور) ٤٢١ - ٤٣٨ م.

فرباه المنذر تربية حسنة وعين ابنه النعمان للسهر على خدمته فلما بلغ الخامسة من العمر قال للمنذر: أحضر لي مؤدبين يعلمونى العلم. أجابه المنذر: إنك بعد صغير السن وليست لك القدرة على التعلم. فرد عليه: إنك تعلم أنتى ابن ملك وإن زينة الملك العلم والأدب. فأعجب المنذر كثيراً بكلامه ودعا إليه بالمعلمين والحكماء ليعلموه، فحصل لديه العلم الوافر، وحين اكتفى من ذلك وبلغ من العمر ما يمكنه من ركوب الخيل وحمل السلاح، علموه فنون الفروسية والطعان بحيث أصبح بطل العالم فى كل ذلك. وعندما أخذه المنذر إلى أبيه يزجره ليراه على ذلك الوضع من المهارة، لم يعره أبوه اهتماماً بل اتخذته للخدمة.

مكث بهرام هناك فترة والألم يعتصر قلبه لما رأى من أبيه من سوء الخلق والمعاملة. وكان أخو قيصر قد جاء إلى أبيه لطلب الصلح. فطلب إليه بهرام أن يستأذن له أباه فى الذهاب مرة أخرى إلى المنذر، فأذن له وظل هناك حتى مات أبوه.

بعد موت يزجره قرر الجند والرعية أن لا يملكوا بهرام عليهم قائلين إنه تربي بين العرب فهو لا يعرف آداب الفرس. فأجلسوا رجلاً يدعى كسرى من عترة أردشير بن بابك على العرش. ولما بلغ بهرام الخير قال للمنذر: إن عار هذا العمل يقع عليك. فقال المنذر: أنا عبد بين يديك فمر بما تريد. ثم جهز ابنه النعمان بعشرة آلاف فارس وأرسلهم إلى حدود طيسبون والمناطق المتاخمة لبلاد الفرس، فأخذوا يقومون بأعمال النهب والقتل. عندئذ أرسل أعيان الفرس رسولاً إلى المنذر يطلبون إليه أن يستدعى ابنه من هناك. قال المنذر للرسول: ما الفائدة من مجيئك إلى وأنا عبد مطيع. اذهب وتحدث إلى الملك. ثم أرسله إلى بهرام. وعندما دخل عليه، راعه ما رأى من وسامته وبهائه وأدرك أن الفرس أخطأوا حين اختاروا رجلاً غيره للملك.

أبلغ الرسول الرسالة لبهرام الذى اكتفى بالقول: إن الملك حقى وإرثى، وإننى مطالب به لا محالة، وعليك أنت بصفتك رسولاً أن تذهب وتسمع كلام المنذر. قال المنذر: إن رأى رأيه وأنا عبده وسأصنع ما يأمر به. قال الرسول: أرى من الصواب أن يأتى بهرام قريباً من بلادنا ليراه عظماء الفرس ويستمعوا إلى كلامه، فإنهم سيؤيدونه على أية حال.

اتفق الجميع على ذلك، وجاء المنذر لبهرام بثلاثين ألف فارس آخر. ولما عاد الرسول أخير عظماء الفرس بخبره. فجاؤوا بدورهم إلى الحدود وجلس بهرام على منبر من ذهب مكمل بجوهر، بينما جلس المنذر عن يمينه والنعمان عن شماله، وسجد عظماء الفرس بعد أن رأوا ما كان عليه من بهاء وهيبة. ثم بدأوا الكلام بالشكوى من أبيه يزجره لسوء سيرته

والدماء التي سفكها بغير حق والأموال التي جمعها من الناس وأموراً غير ذلك. وذكروا أنهم تعاقدوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لهذا السبب. قال بهرام: إن ما تقولونه صحيح، ويعلم الله أنني كنت أستنكر طريقته وكنت زارياً عليه لسوء هديته، وها أنا اليوم أعاهد الله وأعاهدكم على أن أصلح كل ما فسد وأرأب كل صدع وأزيد من أعطيات وهدايا الجنود وأن أراعى حرمة المسنين وأقرب الشبان وأعمر الدنيا وأعامل الرعية بالعدل والإنصاف، فإن لم أف لكم بهذه الأمور تيرأت من الملك طائعاً، وقد أشهدت على ذلك الله وملائكته وموبدان موبد^(١).

لما سمع القوم مقالة بهرام استبشروا بذلك وانيسطت آمالهم وتحدثوا فيما بينهم فقال القوم الذين كانوا يؤيدون كسرى: لقد بايعناه على الملك فبأى حجة نقض يبعثنا؟ بينما قال الآخرون الذين كانوا يريدون بهرام إنه هو صاحب الملك وإن تنصبيه واتباعه واجب. ولما طال الحديث قال بهرام أنا لا أريد أن تتجادلوا لهذا السبب، فالملك إرثي، ومع ذلك أتركونا نحن الاثنين ليسعى كل منا بدوره فمن انتصر كان الملك له. ولذا يجب وضع التاج والزينة بين أسدين ضارين مجموعين ليكون الملك لمن يأخذهما من بين الأسدين. عندها علم الناس أنه لا كسرى ولا عشرة من أمثاله يستطيعون مجابهة بهرام، فتم الاتفاق على ذلك، وجرىء بأسدين ضارين مجموعين ووضعوا التاج بينهما مع زينة الملك وأرخصى وثاقهما وأحضر كسرى فقال له بهرام: دونك التاج والزينة. قال كسرى: أنت أولى بالبدء بتناولهما مني لأنك تطلب الملك بالوراثة. فلما علم أن كسرى لا يجرؤ على التقدم، تقدم هو حاملاً جُرُزاً،^(٢) فقال له موبدان موبد: استماتك في هذا الأمر الذي أقدمت عليه إنما هو تطوع منك. قال: وهو كذلك. وتقدم، فلما اقترب وثب أحد الأسدين وثبة، فعلا ظهره وعصر جنبى الأسد بفخذه عصرراً أتخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز حتى قتله، ثم توجه إلى الأسد الثاني، فلما نهض أهوى بالجرز بقوة على رأسه فوهن لذلك الجرح، فأمسك برقبته وأخذ يضرب برأسه على رأس الأسد المقتول حتى مات، ثم اتجه نحو التاج وأخذه بينما

(١) في برهان قاطع (موبد) تعنى العالم والحكيم ورجل الدين المكلف برعاية بيت النار عند عبدة النيران. وقال بورداود إن الكلمة من البهلوية (مغوبت) وتعنى رجل الدين الزرادشتي (انظر تعاليقه على كتاب يسنا ١٢٥/٢). وفي مروج الذهب ٢٦٨/١ - ٢٦٩، الموبدان هو القائم بأمر الدين وهو قاضى القضاة وهو رئيس الموابذة ومعناها القوام بأمر الدين فى سائر المملكة والقضاة المنصوبون للأحكام. وقال فى التثبية والإشراف (ص ٩٠) إن موبدان موبد هو رئيس الموابذة وقاضى القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الأنبياء.

(٢) فارسية معربة وتعنى الديبوس.

استولت أندھشة على الناس الذين كانوا يثنون عليه قائلين هذا هو الملك الحق. ثم إن الجميع أذعنوا وخضعوا. وقبل كسرى باطن قدم بهرام وقال: أنت الذى يستحق التاج والعرش، وأنا ما أتيت برغبتي، فأعطني الأمان لأكون عبداً، فأعطاه الأمان وعطف عليه واتخذة خادماً خاصاً.

وجلس بهرام على العرش. ووقف عظماء الفرس والعرب جميعاً بين يديه فخطب وأثنى على الله عز وجل، وقام بالكثير من الأعمال الصالحة وأظهر العطف والرعاية للعظماء. ثم إن الفرس سألوا المنذر أن يكلم بهرام فى التغمذ لإساءتهم فى أمره والصفح والتجاوز عنهم، فأسغفه بهرام فيما سأله وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدهم الخير، وكان حينها ابن عشرين سنة. كما خلق على المنذر خلعة فاخرة ومنحه الملك على العرب وأعادته إلى بلاده، كما منح ابنه النعمان هدايا أيضاً.

ولما استوسق له الملك انغمس فى اللهو ومعاقرة الخمر ومعاشرة الجوارى والترف، فطمع من حوله من الملوك من ترك وروم فى استباحة بلاده، فكان جيشه يجار بالشكوى دائماً ورعيته تنقائلة إن العدو قد ظهر فى أركان بلادك الأربعة بينما أنت منغمس فى اللهو.

وكان من بين من هجموا على ملكه خاقان الترك مع مائتين وخمسين ألف رجل قاصدين بلاده. وقد كان الفرس خائفين جداً منه. وكانوا كلما توجهوا إلى بهرام شاكين، هدأهم وقال: إن الخلاص من هذا أمر يسير. وقد بلغ الأمر حدًا أن أرسل معه عظماء الفرس إلى خاقان سرًا يهدايا لشدة خوفهم وطلبوا منه الأمان.

ثم إن بهرام اختار سبعة من أبناء الملوك الذين كانوا من عترته المعروفين بالشجاعة، وثلاثمائة رجل من الأصفهيدية والعظماء، واختار ما مجموعه ألف مقاتل، واستخلف أخًا له يدعى نرسى، وقال سأذهب إلى أذربيجان لأقوم بزيارة بيت النار ومن هناك إلى أرمينية للصيد، وحين أعود سأتدبر أمر خاقان. فعليكم أن تطيعوا أوامر أخى نرسى ولا تقوموا بأى حركة، وعليكم بنظم أمركم حتى أعود. واتجه صوب أذربيجان، فوصل الخبر إلى خاقان أن بهرام قد هرب، بينما استمر الفرس بإرسال الهدايا إلى خاقان قائلين: إن بهرام قد غادرنا ونحن مطيعون لك، وعليك أن تأتي رويدًا لتلا محافك الناس. فسر الخاقان من ذلك وحزم أمره وتوجه إلى أعمال خراسان.

مكث بهرام أسبوعاً في زيارة بيت النار كان يؤتى إليه خلاله بالخيول ليختار الأصيلة منها نجمة الذهب للصيد، ولم يطلع أحداً على دخيلة نفسه. ثم غادر جيس^(١) بعد ذلك متجهاً إلى أرمينية وكان معه الرجال الذين اختارهم وقال لهم: إننى ذاهب إلى صيد لم ير مثله أى منكم فاحذروا أن يراكم أحد، وينبغى أن تأتوا معى إلى حيث أذهب دون أن يسألنى أحد أى سؤال. وبعد يومين من السير ثنى عنان فرسه نحو جبل القبق حتى نفذ على برارى خوارزم، ثم أمر من معه قائلاً: حيثما وصلتكم فخذوا من خيولى التى تجدونها وجيئونى بها. وكل من تخلف عنه فرسه تركه وأخذ من القطيع واحداً بدلاً منه.

واستمر على هذا المتوال إلى الحد الذى تعجبت منه الطيور التى فى الهواء. وكان بين الحين والآخر يتوقف انتظاراً للربيع حيث يوجد الماء والكلأ. أما الخاقان فكلما بعث جواسيسه متفحصاً عن بهرام لم يأتوه بأى خير عنه. فاطمأن وأصبح هادئ البال.

حين وصل بهرام إلى مغارة خوارزم أمر من معه أن يلبسوا زى الترك وظل يسير بهم حتى لم يبق بينه وبين جيش خاقان سوى مرحلة واحدة، ولم يكن أحد ممن رآهم يظن أنهم هم إذ إن ملاحظهم لم تكن تعرف وهم بذلك الزى. كما أن عددهم كان قليلاً. وقد نزل بهرام ذلك اليوم عند ماء للراحة وترك هو ومن معه الخيول ترعى، وأرسل من يستطلع الأخبار، بينما انهمك طيلة اليوم بإعداد خطته. وقال للعظماء الذين معه: اعلموا أنى إنما اخترتكم أنتم يا أعيان القوم وقادتهم لأنى علمت أنه لا تصدر عنكم خيانة، كما أنكم تضحون بأرواحكم. ولا صيد أفضل لنا من هذا، ستظل الأفواه تلهج به ما دامت الدنيا. عليكم أن تدرکوا أى مكان نحن فيه وأى بلاء ينتظرنا. ثم قسم جيشه إلى خمس مجاميع فى كل مجموعة مائتا رجل، وجعل كل واحد من الأمراء الذين رافقوه قائداً لأحد تلك المجاميع، بينما فصل إحداهن عنهم وجعل نفسه قائداً عليها وقال إنه سيقود بنفسه مائتى رجل مختار مدجج بالسلاح كى يطوق خاقان، أما المجاميع الأربعة فتقف كل واحدة منها فى مكان، وعندما يرتفع الصراخ من مخيم خاقان، تصرخ المجاميع من أربع جهات بنداء: بهرام جور، يا منصور! وتقرع الطبول، على أن لا يتحرك أحد من مكانه إلا بعد أن يخرج الترك من معسكرهم، فينقضوا عليهم ليلحقوا بهم الهزيمة. وبعد أن رتب ذلك، وصل الجواسيس وأبلغوه أن خاقان وجيشه بأسره منهمكون بالشرب واللهو. أما بهرام وجنده فلما كان سواد الليل يغطيهم، ادرعوا أسلحتهم واطمأنوا وتوكلوا على الله عز وجل، وساروا فوصلوا

(١) معرّب هذه الكلمة هو الشيز وهى ناحية وراء أذربيجان (معجم البلدان ٣/٣٥٣)، وفى تاريخ الطبرى ٧٧/٢ أنه

كان بها بيت للنار. معظم عند الجوس، كان إذا ملك ملك منهم زاره ماشياً.

فى الهزيع الأخير من الليل إلى معسكر خاقان ثم وقفوا فى مواضعهم بالشكل الذى رتبهم به بهرام، بينما قاد بهرام المائى رجل الذين كانوا معه بهدوء حتى وصل خيمة خاقان فاختر خمسين رجلاً منهم وبدأ يقتل كل من كان حول الخيمة الخاصة لخاقان من حراس وحجاب وخدم ثم دخل الخيمة فوجد خاقان نائماً وقد غلبه السكر فقطع رأسه بيده، وخرج وامتنى سهوة جواده، ووضع رأس خاقان على الرمح، وأمر أن تفرع الطبول وترتفع النداءات باسم بهرام جور، وتضرم النيران فى خيمة الخاقان. وحين سمع جنود خاقان تلك النداءات وقرع الطبول يرتفع من الجهات الأربع استولت عليهم الدهشة وتملكهم الاضطراب. واندفع أولاد خاقان - الذين لم يكونوا على علم بما حدث - إلى خيمة أبيهم فألقى عليهم القبض، وكان كل من يأتى إلى الخيمة يقتل، ثم التقى الجمعان وأعمالا السيف ببعضهما ومن هرب من جيش خاقان قتله جنود بهرام الذين كان قد وضعهم فى الأطراف الأربعة للمخيم، بحيث إنه عندما طلع النهار كانت الدماء تسيل أنهاراً ولم يبق من ذلك المخيم أحد إلا هرب أو قتل أو أسر أو خارت قواه، وغنم جند بهرام ما لا يحصى من الغنائم. فأرسل كتب البشرى إلى كافة البلدان. واستدعى أخاه نرسى والجنود وحين وصلوا قبلوا الأرض بين يديه ومرغوا وجوههم بالتراب وأثنوا عليه فقربهم وأكرمهم وأعطاه نصيباً من تلك الغنائم، وأسقط شكراً لهذه النعمة الخراج عن بلاده لمدة سنة وقال إن ذلك هو نصيب الرعية من هذه الغنائم، وأقام فترة فى مقام عزه حتى ارتاح، واجتمعت له الجيوش فتوجه إلى بلاد الهند، فقام ملك الهند بإرسال وسطاء من علية قومه للصلح، فتصالحا وزوجه ابنته وأعطاه بلاد الديبل ومكران فعاد بهرام منتصراً وهو يحمل الأموال الوفرة. وقد ظلت الديبل ومكران تابعة لأعمال كرمان منذ تلك السنة.

اتجه بهرام بعد ذلك صوب اليمن والحبشة بينما أرسل أخاه نرسى صوب الروم وبعد فترة قليلة عاد الاثنان منتصرين بقلوب منشرحة وغنائم لا حصر لها بعد أن فرضا الخراج على بلاد الروم وعلى اليمن وانشغلا بالصيد والتنزه. لكن الإرادة الإلهية قد شاءت أن يذهب يوماً للصيد فيشد على حمار وحش، فكبا فرسه فى جب ضيق مالح الماء، ففرق وكلما حاول الخروج غطس أكثر حتى اختفى عن الأنظار. وكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة.

يزدجرد بن بهرام جور^(١)

وقد سمي يزدجرد هذا باللين لما كان فيه من اللين بقدر ما كان لدى جده يزدجرد من الفظاظة وسوء الخلق. وعاش هادئ البال والجيوش والرعية راضيان عنه، وكانت قواعد ملكه

(١) يزدجرد الثانى ٤٣٨ - ٤٥٧م. قال حمزة (ص١٨) إن الناقلين أسقطوه.

راسخة مصانة. ولم يكن له أثر يمكن الحديث عنه. ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة وخمسة أشهر.

هرمز بن يزيدجرد اللين^(١)

لما مات يزيدجرد خلف ولدين أحدهما هرمز وهو الأصغر، والآخر فيروز وهو الأكبر، فاستولى هرمز على الملك بالقوة، فهرب فيروز إلى ملك الهياطلة فأعلمه أن الملك حقه وأن هرمز قد غصب ذلك الحق، ثم سأله أن يمدّه بالعون. فأمدّه فجاء وانتزع العرش منه بعد أن ملك فترة قليلة.

فيروز بن يزيدجرد^(٢)

وكان متديناً زاهداً. وقد قحطت البلاد فى أول عهده مدة سبع سنين متوالية، فرجع الخراج عن الرعية فى تلك السنين وبذل الكثير من الأموال حتى نجا الناس، فرحمه الله عز وجل ورفع ذلك القحط.

ومن آثاره التى خلفها فى عمران العالم هى:

فيروز رام من أعمال الرى.

رام فيروز من بلاد الهند.

شاد فيروز من أذربيجان.

روشن فيروز من جرجان.

حائط فى مدينة أصفهان^(٣).

سور بطول خمسين فرسخاً فى خجند فى الحدود بين إيران وأرض الترك. وتاريخه طويل لا يمكن استيفاء أكثر من هذا منه فى هذا الكتاب. ومدة ملكه أربع سنوات.

بلاش بن فيروز^(٤)

كان لفيروز ولدان: بلاش هذا، والآخر قباد. وعندما أصبح بلاش ملكاً، هرب قباد إلى بلاد الترك وطلب المعونة والمدد من ملك الترك، وبعد أربع سنوات استجاب لطلبه وأمدّه بما أراد، ولما وصل نيسابور بلغه نبأ موت بلاش، فجاء وجلس على العرش.

(١) هرمز الثالث ٤٥٧ - ٤٥٩ م.

(٢) حكم من ٤٥٩ - ٤٨٣ م.

(٣) فى تاريخ حمزة ص ٤٤ أنه استم بناء سور مدينة جى التى قال ياقوت عنها (١٨١/٢) جى: اسم مدينة ناحية أصبهان القديم.

(٤) حكم من ٤٨٣ - ٤٨٧ م (مثير الدولة ص ٢٠٥) أو من ٤٨٤ - ٤٨٨ م (هنرى عيودى، د ص ٤٥٣).

قباد بن فيروز^(١)

لما جلس على العرش سن ستناً حسنة، وأكثر من العمران، وآثاره هي هذه المدن التي بناها:

أرجان ونواحيها.

قباد خورة من أعمال فارس وسيأتي الحديث عنها.

الساحليات من أعمال قباد خورة^(٢).

حلوان على حدود العراق.

بهقباد بالابن وميانه وزيرين من أعمال العراق.

شهراباد كواد بين جرجان وتلك المدينة.

عدة مدن في طبرستان.

خابور من بحر الموصل^(٣).

وكان له ملك متسع. ثم شاءت الإرادة الإلهية أن يظهر مزدك الزنديق على عهده وجاء بمذهب الإباحة وأسماء مذهب العدل وأزال عبادة الله عز ذكره من بين الناس وقال: إن بنى آدم هؤلاء هم جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وإن المال في العالم هو ميراثهم، لكن قوماً استأثروا به بالغلبة والظلم وحرموا منه الآخرين وقد جئت لأعيد الحقوق إلى أهلها. وقد ابتدع بدعة كهذه وأباح نساء الناس وأبناءهم لبعضهم البعض. ولما كان أغلب الناس في العالم فقراء معدمين فقد شايعه على رأيه كثيرون، كما خدع قباد وأضله، فقويت شوكته بقوة قباد فكان يأخذ الأموال ويعطيها الفقراء، وكان يمسك النساء ويسلمهن للمتسكعين. فلما تفاقم أمره ثار الناس عليه لشؤم هذه الطريقة السيئة، ثم اجتمع عظماء الفرس فألقوا القبض على قباد وسجنوه وسلموا العرش لأخيه جاماسب، وقد هرب مزدك إلى آذربيجان واجتمع حوله أتباعه لعنهم الله، فقويت شوكته بحيث لم يستطع أحد الوصول إليه.

وقد أتت أخت لقباد إلى السجن الذي كان فيه فأخرجته منه بجيلة عملتها، فذهب إلى بلاد الترك ليأتي بالمدد. وخلال سيره ذلك التقى بابنة أحد العظماء فتزوجها وبقيت عنده

(١) حكم من ٤٨٨ - ٥٣١ م.

(٢) نسبت في كتب الجغرافيا القديمة كثير من المدن إلى قباد هذا (انظر مثلاً: البلدان لابن الفقيه ص ٤٠٦ - ٤٠٧)،

ولعل الساحليات هنا هو محرف كلمة السليحين (انظر عنها بلدان ابن الفقيه ص ٤٠٧).

(٣) في تاريخ حمزة ص ٤٥ أنه بنى مدينة بجانب الموصل وسماها خابور كواذ.

خلال الأيام التي مكث فيها هناك^(١)، فلما أراد الرحيل قال: إن حملت هذه الفتاة وولدت ذكراً فسموه أنوشروان. ثم ظل في بلاد الترك فترة من الزمن عاد بعدها ومعه المدد فغلب أخاه واستمال عظماء الفرس. وخلال تلك الحوادث استولى العرب على بلدان كثيرة. وكان أحد ملوك اليمن وهو شمر ذو الجناح^(٢) قد خرج واستولى على بلاد امتدت إلى ما وراء النهر وأغار عليها، وذهب من هناك إلى الصين. وحديثه طويل. وكان الروم قد قاموا باعتداءات أيضاً، ولم تكن لقيادة القدرة على صد العرب فتصالح معهم وأعطاهم ما يسد رمقهم. ثم نوى غزو الروم. ثم إن والد زوجته قدم عليه ومعه أنوشروان وأمه، وكان أنوشروان آنذاك قد قارب سن البلوغ. وحين علم قباد بقدوم ولده سر كثيراً، إلا أنه أراد أن يتأكد إن كان هذا ابنه أم ابن غيره. فأمر أن يحل الولد وأمه في قصر ليسترخا يومهما وليلتهما. وفي اليوم التالي أمر أن يفرش بساط وسط بستان دون أن توضع في المجلس وسادة أو أن يكون للمجلس صدر ومؤخر، ثم جمع عدة أشخاص يشبهون في الشكل والسن والوجه قباد، بحيث لا يمكن تمييزهم عنه، وجلس أولئك على البساط محيطين به كالحلقة وأمر أن لا يقال لأنوشروان أيهم هو قباد، وأمر أن لا يتحرك أحد من مكانه عند دخوله. ثم إنه أعطى لأنوشروان ريجان وقيل له: خذ وادخل البستان وانظر أباك واركنع أمامه وضع هذا الريجان في يده. فدخل أنوشروان البستان وتفحص الجالسين وتوجه إلى أبيه قباد فقبل الأرض بين يديه وجثا على ركبتيه احتراماً ووضع الريجان قدام أبيه، فأخذ قباد الريجان واحتضن ابنه وقبله ولاطفه. وأقيمت الأفراح وعقدت مجالس السرور لأسبوع كامل. ثم دعا العلماء والحكماء ليختبروه، فوجدوه متفوقاً في فنون الصيد بحيث لا يدانيه أحد. فأكرمه أبوه وسلم إليه الخزانة والبلاد والجيش، وقدم أمه على جميع النساء.

وكان أنوشروان قد سمع بقصة مزدك لعنه الله وسوء مذهبه فأنكر عليه ذلك. بينما ظل قباد على عقيدته رغم كل ما تحمله من عناء. وبقي أنوشروان يتحين الفرص ليمنع أباه من

(١) في تاريخ الطبري ٩٤/٢ أنه نزل بمدينة أيرشهر فتزوج ابنة أحد عظمائها.

(٢) هو المعروف بشمر يرعش، ورد في معجم الحضارات السامية ص ٥٢٦ أنه املك حمير (٢٧٥ - ٢٠٠م). كان لقبه (ملك سبأ وريدان وحضرموت). بالغ العرب في تعظيمه، ذكروا أنه افتتح العراق وپارس وخراسان، وأن (شمر كند) أي سمرقند هي على اسمه. وقال البعض إنه ملك بلاد الروم. إلا أن هذه الأقوال لا صدق لها في تواريخ الأمم المعاصرة. ورد اسمه في بعض المصادر على صورة (شمر يوهارش). انتهى.

عن أصداء فتوحاته المنسوبة إليه انظر مثلاً: البلدان لابن الفقيه ص ٦٢٢ و ٦٢٥؛ تاريخ حمزة ١٠٠ - ١٠١؛ المعارف ص ٦٢٩ حيث قال ابن قتيبة إن ملكه كان ١٣٧ سنة.

ذلك. ولما كان أبوه متخلفاً بأخلاق الجند ولم يكن عالماً أو ذكياً، ولما رآه أنوشروان معتقداً بمذهب مزدك لم يكن يجرؤ على قول شيء لثلاً يزيد فى عناده. وفى أحد الأيام كان قياد جالساً وأنوشروان إلى جانبه يتحدث عن علوم الماضين، وكان الأب معجياً بمحدثه، سأل قياد ابنه كيف عرفتى فى اليوم الأول من بين الجميع الذين يشبهوننى؟ نهض أنوشروان وسجد وقال: لله كواكب كثيرة إلا أن الشمس ظاهرة من بينها. وكنت كلما تطلعت إلى أحد الجالسين رأيت نفسى أعلى منه، لكن حين نظرت إلى سيدى ملأت هيبته عيني ورق قلبى. فسر قياد سروراً عظيماً وأكرمه. فانتبهز أنوشروان الفرصة وقال: إذا سمح لى الملك دام بقاءه فإن لى سؤلاً. فسمح له قياد. قال أنوشروان: ما الذى حدا بالملك فى ذلك اليوم إلى أن يختبرنى إن كنت سأعرفه جيداً أم لا؟ أجاب قياد: أنا لم أمكث عند أمك أكثر من أسبوع، لذا وجب على أن أتخذ الحيطه فى المحافظة على النسل خاصة العرق الملكى. أجاب أنوشروان: إنه طبقاً لمذهب مزدك فإنه لا ضرورة للحفاظ الأنساب، فليكن أى إنسان يأتى من أى إنسان. فأثر هذا الكلام فى قلب قياد وكان السهم الذى رماه أنوشروان أصاب هدفه. فصمت برهة ثم قال: إن هذا ما يقوله مزدك فى حق عامة الناس. فقال أنوشروان: ليس فى الشرع فرق بين الخاص والعام والملك والرعية، فهم متساوون فيه، وهم أيضاً متساوون فى مذهب هذا الزنديق أيضاً. لكن الملك لا يعلم أن هذا الرجل يطلب الملك وجعل الناس يتبعونه ليكون من كل ألف فقير غنى واحد. ولما كان يقول إن الناس متساوون ويجب أن يقسم المال بينهم بالسوية، فإنه إذا ما نهب خزانتك لن تستطيع منعه لأنك أصبحت تابعاً لرأيه، وإذا جاء إلى حجرات قصرك واعتدى على نساءك فإنك لن تستطيع منعه أيضاً، إذ إنك أيضاً واحد من أبناء آدم. وإن ذلك ليس بالأمر الهين، فإن لم تتدارك الأمر، سلبك ملكك وأبعدك عن الله. فأدرك قياد أن ما يقوله أنوشروان صحيح، وندم كثيراً، وقال يا بنى: لم يبلغنى أحد بكنه هذا العمل، ولو كان أحد تفوه بشيء تصورته يقول ذلك حسداً أو لغرض ما. أما الآن فما الحيلة؟ قال أنوشروان: إن سيدى الآن على أبواب معركة، والرأى أن تبدأ بتقوية اعتقادك بالله عز وجل وتنوى أنه إذا نصرك الله أن تمحق هذه البدعة. فنوى قياد ذلك فى دخيلته، واتجه صوب بلاد الروم، وهزمهم ببركة ذلك الاعتقاد وفتح وغنم الغنائم الكثيرة وعقد العزم بصدق على أن لا يبقى على مزدك. ولما عاد قياد من سفره سلم ملكه لابنه أنوشروان وقال له: لقد وفيت بالنية التى انتويتها ورأيت بركة ذلك. وأنت الآن أحق بالملك وتول أمر مزدك وغيره، وسأنشغل أنا بعبادة الخالق والتكفير عما سلف. وكانت مدة ملك قياد ثلاثاً وأربعين سنة إلى اليوم الذى سلم فيه الملك لكسرى أنوشروان.

كسرى أنوشروان العادل

لما استقر له الملك عمل بعهود أردشير بن بابك ونفذ وصاياه انثى كانت فى تلك العهود، وحيثما وجد كتاباً فى الحكم والسياسة قرأه، وكان يختار ما يعجبه من تلك الكتب ويعمل به، ووضع القواعد لآداب الملوك وقيادة الجيوش، والعدل بين الناس بشكل لم يسبق له مثيل بين ملوك الفرس. وإن الحديث يطول فى تفصيل مآثره ومناقبه وهى موجودة فى كتاب معروف^(١) لكننا سنورد قليلاً منها فى هذا الكتاب.

قال: إن مدار الدولة على الدين، وما لم يُفرغ من أمر الدين لا يمكن أن يلتفت إلى أى أمر آخر. ويجب أن يكون اعتقاد الجند بالدين خالصاً لا تشوبه شائبة. ثم أحضر القادة وقال لهم بحضور وزيره بزرجمهر: اعلموا أن مزدك هذا طالب ملك وأن أبى كان غافلاً عنه، ومثله مانى الزنديق الذى قتله جدنا بهرام بن هرمز فخدمت نار فتنته فى العالم، فماذا ترون أنتم؟ أجاب الجميع: نحن عبيد، وإن ما فكرت به دليل على ثبات الملك. قال أنوشروان: إن أتباع هذا الرجل كثيرون وله قوة، ولا يمكن القضاء عليه إلا بالخديعة، وإلا صعب هذا الأمر علينا؛ فاحتفظوا بهذا الأمر سرّاً حتى تدبره. فاتفقوا على ذلك.

أرسل أنوشروان إلى مزدك برسالة يقول فيها: نحن نعلم أنك على حق وكان أبونا يوجب علينا اتباعك، وعليك أن تقدم علينا حسبما جرت به العادة وتدلنا على الطريق القويم، وتجعل منزلتك لدينا أكثر قريباً. فجاءه مزدك فأكرمه أنوشروان وبالغ فى إكرامه ووضع نفسه فى خدمته إلى الدرجة التى ظن معها مزدك أنه اصطاد أنوشروان واستمر على هذا المتوال لفترة حتى سلق الناس أنوشروان بألستهم لأنهم لم يكونوا على علم بباطن الأمر. ثم إن أتباع مزدك ودعاته ظهروا فى كل صوب وأخذوا ينشرون دعوتهم علناً. وكان أنوشروان يعلم أن ذلك الكلب الزنديق قد اطمأن له فقال له يوماً: اعلم أننى قد سئمت خدمى وحجائى وعمالى ونوابى وأريد أن أستبدل كل واحد منهم بواحد من أتباعك فاكذب لى قائمة بأسماء الأعيان والقادة وكبار الشخصيات والعظماء من أتباعك كى أجعل كل واحد منهم بمنصب من المناصب، وقائمة أخرى بأسماء طبقات أتباعك فى

(١) أشار ابن النديم (ص ٣٠٠) إلى أن أردشير بن بابك قد جمع الكتب من كثير من بلدان العالم وأمر فنسخت بالفارسية وأن أصل جميع تلك الكتب كان من بابل، وأضاف ابن النديم أيضاً أن كسرى أنوشروان قد جمعها فيما بعد وألفها وعمل بها. انظر نبتاً من توقيعات أنوشروان فى الشاهنامه ١٥٩/٢ - ١٦٦، وعهده إلى ولده فى ١٦٨/٢ - ١٦٩؛ حكم من ٥٣١ - ٥٧٩؛ أخباره فى تجارب الأمم ٧٩/١ - ٨٥، وفى تاريخ حمزة (ص ٤٥ - ٤٦)، وغيرهما. وفى تجارب الأمم ١٠٠/١ - ١١٤ قطعة من سيرة أنوشروان وسياساته نقلت عن كتاب ألفه هو فى سيرته كما يقول مسكويه.

الجيش والرعية كى أسدى إلى كل واحد مـ معروفا وإحسانا وبراً. فأعد له مزدك القائمتين بحيث أصبح عدد المذكورين فيها يفوق ١٥٠ ألف رجل. فقال له أنوشروان: إن عيد المهرجان قريب وأريد أن تدعو كبار دعائك وقوادك والعظماء من أتباعك لأقابلهم فى هذا المهرجان وأعينهم جميعاً فى المناصب والأعمال. فكتب مزدك رسائل إليهم ليأتوه جميعاً إلى المدائن.

كان أنوشروان قد أخبر جنوده قائلاً: سأقيم فى عيد المهرجان وليمة فخمة وأجلس مزدك وأتباعه على رأس المائدة وسأقف على رأس مزدك شاهراً السلاح أما أنتم فعليكم جميعاً أن تحفوا أسلحتكم تحت ملابسكم، وحين أوجه إلى مزدك أول ضربة بادروا أنتم إلى تقطيع أوصال الجميع وهم على المائدة. واتفقوا على ذلك. فأرسل أنوشروان أوامره إلى جميع حكام المدن والولايات مرفقة بقوائم بأسماء أتباع مزدك ليلقوا القبض عليهم فى يوم المهرجان ويودعهم السجون. وحين جاء عيد المهرجان أعد وليمة على نهر دجلة وأجلس مزدك إلى وسادة ووقف على رأسه، بينما جلس إلى تلك المائدة ألفان من دعاة وقادة وأتباع المزدكية وقد أحاط بأنوشروان مائة رجل مدججين بالسلاح تحت ملابسهم ليحموه. أما بقية الجنود فقد أحاطوا بالمزدكية الجالسين إلى المائدة. وكان أنوشروان يحمل بيده طبرزينا وقال البعض إنه كان يحمل حربة. وهو أول من صنع الطبرزين والحربة ليسدد بهما إلى مزدك الضربة التى لا يؤذيها السيف. وقد قطع أنوشروان رأس مزدك بضربة واحدة، ووضع الجنود السيوف فى أولئك الزنادقة وقتلوهم بأسرهم. وتم فى نفس ذلك اليوم تنفيذ ما أمر به أنوشروان فى البلاد الخاضعة لحكمه حيث قتل من كان حقه أن يقتل، وسجن من جزأه السجن بينما قبلت توبة من يستحق قبول توبته، وتخلص العالم منهم. ثم تم الاستيلاء على أموالهم وعلى خزائن مزدك. وأمر أنوشروان أن يعاد إلى الناس كل ما أخذ منهم بطريق الظلم أو الإباحة، وأعيدت إلى الناس جميع الأملاك التى كان مزدك قد اغتصبها منهم. وقسم المال والمتاع الذى لم يعرف له صاحب على الفقراء والمساكين ومصالح الثغور. ولم يضع دينارا واحداً من تلك الأموال فى خزائنه، ولم يعط منه شيئاً لأى جندى، بل أنفقه بأسره فى أعمال الخير. أما النساء اللواتى كان لهن رجال غرباء عن طريق الإباحة، وولدن أبناء من علاقتهن بهم، فكل من رغب فى الزواج منها أعطيت تلك المرأة له، بينما أعطى الأولاد لمن يشبهونهم أكثر^(١).

(١) يرى كريستنن فى كتابه إيران فى عهد الساسانيين (ص ٣٤٤) أن قتل المزدكيين تم حوالى نهاية سنة ٥٢٨ وبداية

ولما انتهى من أمر مزدك اللعين، التفت إلى أمر بلاده وجيشه. فعلى الرغم من عظمة وزيره بزرجهر وحكمته، فإن أنوشروان قد عدل اختصاصات وزيره بحيث يستطيع كبير الكتاب والنائب مقابلة الملك متى شاء. وهذا النائب يسمى فى أيامنا وكيل در، ويسمونه بالبهلوية إيران - آماركار، وهو محل كبير الوزراء. وكان هؤلاء الثلاثة من موظفى كسرى أنوشروان - وهم تحت إشراف وزيره الأكبر بزرجهر - يعينون من قبل أنوشروان نفسه، ولا يحق للوزير الأكبر التدخل شخصياً فى اختيارهم. وكان أنوشروان يهدف من وراء ذلك إلى أن يفضى إليه كبير الكتاب سرّاً بدقائق ما يوجه من كتب للإشراف وحكام الأطراف، وكان على الوكيل أن يقدم تقارير شفوية وافية عن كل ما يجرى من خير أو شر، وأن يبدأ ببيان ما يوصى به من وجوه المصالح التى تؤخذ بنظر الاعتبار. وكان على النائب، أى إيران - آماركار أن يعنى بدخل الدولة وشؤون المال فيها. وكان هؤلاء الثلاثة أشرافاً عقلاء مترنبى القول سديدى الرأى.

ويقال إن أنوشروان قال يوماً: إن الوزير هو كشيرك الملك يتحكم ويتصرف فى ملكه وماله ومملكته. وهؤلاء الثلاثة هم يد الوزير ولسانه، والحزم فى أن لا يغفل عن مهامه المنوطة به، فلا يستطيع أحد عندها أن يفترى عليه، فينشغل بذلك بال الملك دون مسوغ. فإذا كتب أحد شيئاً بحقه، سأل الملك هؤلاء المنتخبين سرّاً، فإن علموا أجابوا، وإلا تفحصوا وعرفوا الصدق من الكذب. وإنما حبس أنوشروان وزيره بزرجهر لمرات، فبسبب أنه حين تملكه الغرور وفكر بالخيانة، أفشى هؤلاء ذلك الأمر سرّاً للملك، وقبل أن يؤدى تنفيذه ما عزم عليه إلى الإخلال بالملك ألقى عليه القبض. وبسبب سأم الملك، أطلق سراحه.

كان بزرجهر أصيلاً ومن بيت الملك، وإن اهتمام أنوشروان إنما كان ناجماً عن ذلك، وكان قد رتب الأمور فى كافة المجالات بشكل حسن. كما اختار أنوشروان موبذ موبذان للقضاء ورد المظالم وكان رجلاً لا يوجد فى عصره من هو أكثر منه أصالة وعلماً وتقى، وما عدا الوزير لم يكن لأحد الحرمة التى كانت له. وكان كل واحد من أصحاب ديوانه من الأعيان ذوى الأصل والحسب والعلم بحيث لا يفوقه أحد فى ذلك. وكان لحاجب بلاطه وكتابه وبوابه من الفطنة الحظ الأوفر بحيث كانوا أكثر يقظة وذكاء واتزاناً فى القول وعلماً من الجميع. وكان يقول: إن الحاجب لسان الملك أمام الأقرين والحاضرين، والكتائب لسان الملك الذى يتحدث به إلى الأبعدين والغائبين، ويجب أن يكون هذان الاثنان أكمل وأعقل وأكثر إدراكاً للأمور من جميع رجال العالم. وكان صاحب الخبر والبريد ذا منصب كبير، أصيلاً فاضلاً من أهل القلم والمعرفة التامة، وله نواب فى جميع البلدان وسعاة للبريد

كثيرون يجيئون به بأسرع ما يمكن بكل ما يستجد من أخبار في كل مكان، فيتصرف طبقاً لتلك المعلومات. وكان يأمر أن لا يعين في الأعمال سوى الشخص الأصيل ذى المعرفة، ومنع أى وضع أو سوقى أو عامى من تعليم الكتابة أو تفسير الآداب. وكانت تنظيماته كثيرة.

ثم التفت إلى أمور الخراج فوجدها غير منظمة، وقد جرت العادة قبله أن يؤخذ الخراج بنسبة واحد من كل ثلاثة، وفي مكان آخر بنسبة واحد من خمسة، وكان يصل أيضاً إلى ستة. وكانت الرعية تعاني هذا الوضع، فرأى أن من واجبه أن يضع قانوناً جديداً بمعونة الوزير وبقية العظماء. فقرر وضع الخراج على العالم بالشكل التالى:

على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهم فضة واحد.

على كل جريب أرض كرم ثمانية دراهم.

على كل أربع نخلات فارسية درهم واحد.

على كل ست نخلات دقل^(١) درهم واحد.

على كل ستة أصول زيتون درهم واحد.^(٢)

وألزم الناس الجزية على رؤوسهم وصيرها في ثلاثة أنواع حسب طبقات الرعية: فكان يأخذ من المستطيعين كل سنة اثني عشر درهماً، ومن الطبقة الوسطى ثمانية دراهم، ومن هم دونهم أربعة دراهم^(٣). ولما وضع قانون الخراج بهذا الشكل، قوى الناس في معاشهم وسار العالم نحو العمران حتى اتفقت كلمة العالمين على تلقيه بالعدل.

ولما فرغ من ذلك بفترة قصيرة اتجه إلى الأطراف وبدأ بغزو بلاد الروم وفتح القسطنطينية^(٤) وأسر ملكها ثم أطلق سراحه وأعادته إلى ملكه بعد أن أخذ خزائمه، واتفق معه على أن يأتي - أى ملك الروم - بنفسه إلى بلاط كسرى مرتين كل ثلاث سنوات.

(١) الدقل: أردأ التمر.

(٢) قائمة الضرائب أعلاه موجودة بخطافرها لدى الطبرى ١٥١/٢.

(٣) قائمة الجزية هذه أيضاً موجودة لدى الطبرى ١٥١/٢.

(٤) يرى كريستنسن (ص٣٥٩) أن السبب لهذه الحرب هو اضطرابات أرمينية، وأن النزاع بين الإمبراطوريتين الإيرانية والرومانية نشب سنة ٥٧٢م. أما المقصود بملك الروم فهو يوستينوس (Justin) الثانى الذى حكم بين ٥٦٥ و٥٧٨م - يسميه الطبرى ١٤٨/٢، بخطياتوس - ورد فى معجم الحضارات السامية أن تلك الحرب تواصلت عشرين عاماً وكانت وخيمة العاقبة على الإمبراطورية البيزنطية (انظر ص٩٣٦ منه).

وعندما عاد من بلاد الروم اتجه إلى مدينة أنطاكية واستولى عليها^(١)، وأمر أن تصور له خارطة أنطاكية، ثم سعى قسماً من أهل المدينة ونقلهم معه. ثم إنه بنى مدينة بنفس تصميم أنطاكية أسماها الرومية قرب المدائن وأسكن فيها الذين جاء بهم من مدينة أنطاكية^(٢).

ثم اتجه بعد ذلك صوب خراسان وما وراء النهر فاستعاد ولايات زابلستان وطلخارستان وبلاد السند وبقية العمال التي كانت قد أخذت على عهد أبيه قياد.

وكان على عهده ملك قاهر يقال له قاقم خاقان، وقد نشب النزاع بينهما منذ بداية حكم أنوشروان. فرأى أنوشروان أن يتصالح معه وطلب إليه أن يزوجه ابنته. فاتفقا على أن تكون بلاد ما وراء النهر مع فرغانة لأنوشروان بسبب المصاهرة. أما الجانب الآخر من فرغانة فكل ما كان منها في أرض الترك فهو للخاقان. ولما كانا قد تصاهرا فقد اتجها معاً صوب الهياطلة وثأرا منهم لفيروز.

ولما عاد من هناك قصد الهند وجاء بغنائم كثيرة بعد أن رتب الوضائع على ملك الهند^(٣).

ثم اتجه إلى الصين، فجاءه ملكها دون حرب ومعه هدايا كثيرة، وتعهده بدفع الوضائع ووعده بالجيء إلى بلاطه في المدائن. ولما عاد علم أن الخزر قد تمردوا ولا يستطيع أحد الوقوف بوجههم، ذهب إلى هناك فنكى فيهم نكاية وقهرهم. ثم بنى سد دربند وأسكن أناساً كثيرين ومنحهم ضياعاً من أمثال شروان وشكى وبقية ضياع بنان باره ليحفظ ذلك الثغر واستولى على ممتلكات ملك الخزر ليأتى إلى بلاطه.

ولما أحكم وضع أطراف البلاد أمر بإنشاء قلاع وحصن على جميع الثغور وتوضع فيها المسالح لحفظ الثغور وعمارة الطرق والجسور، وعمل كثيراً من أعمال الخير هذه.

(١) في معجم الحضارات السامية "إنه هاجم المدينة سنة ٥٣٨م بعد أن أحرق مدينة حلب، وكانت حامية أنطاكية ضعيفة، نظراً لوجود قوة الجيش الروماني في الغرب، حيث كان يوستينيانوس يحاول جمع شتات الإمبراطورية الرومانية القديمة. ووليت نجدة من حصص قوامها ٦ آلاف محارب لم تستطع الوقوف في وجه الفرس الذين نهبوا أنطاكية وجردوا كاتدرائيتها من كنوزها الذهبية والفضية ورخامها الفاخر، وهدمت المدينة بكاملها واقتيد سكانها أسرى" (ص ١٣٨ - ١٣٩).

(٢) ذكر هذه الحوادث الطبرى في تاريخه (١٠٢/٢، ١٤٩). وقال ابن العبري "إنه بنى لهم مدينة وسماها أنطاكية وتعرف اليوم بالمحوزى الجديدة" (ص ١٤٩).

(٣) في لسان العرب (وضع): ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور.

وقد جاء إلى بلاطه سيف بن ذى يزن ملك اليمن يشكو من الحبشة وقال: إن ثلاثين ألف رجل عبروا البحر واستولوا على اليمن واستحيوا النساء وقتلوا ما لا يعد ولا يحصى. فكر أنوشروان وقال: إن دين أهل اليمن ليس ديننا لتنصرهم، لكنهم لما استجدوا بنا أصبح عاراً علينا إذا لم تنصرهم. وإن أرسلنا جنوداً وقتلوا هناك فليس ذلك مستحسنًا. فالرأى أن أطلق سراح أولئك وكانوا ثمانمائة، جميعهم من أبناء الساسانيين وبقية الأسر الملكية وأزودهم بالسلاح والعتاد. فقال له سيف بن ذى يزن: يا ملك الملوك! ما الذى يمكن صنعه بهذا العدد القليل؟ فرد أنوشروان: إن كثير الحطب يكفيه قليل النار. وأمر أن تعد لهم ثمانى سفن يجعلون فيها مع السلاح والمؤن، كما أرسل ألف رجل من الديلم مع خمسمائة من الرماة بسفن نحو الحبشة. وجعل وهرز بن به آفريد هذا هو الذى بنى جسر النهروان فى العراق^(١). وقد غرقت من السفن اثنتان فبقيت ست.

وعندما وصلوا ساحل اليمن ألقى وهرز بكل المؤونة وأحرق السفن وقال للجند الذين معه: من المؤكد أننا إذا عدنا فلن يتركنا كسرى أحياء. فإما أن يكون الظفر حليفنا أو أن نقتل بالسيف وعبأهم للقتال - وكان كل واحد منهم أميراً لا مثيل له فى الشجاعة وكانوا جميعاً شاكى السلاح - فالتقى الجمعان فهزموا جيش الحبشة وأعملوا فيهم السيف، ثم إن أهل اليمن نهضوا فلم يدعوا أحداً من الأحباش حياً. أما الجيش الآخر الذى كان متجهاً إلى الحبشة، فقد وصل إلى الحبشة واستولى عليها قبل أن تحل الهزيمة بالأحباش الذين كانوا فى اليمن. وحين استولوا على اليمن والحبشة اتجهوا إلى عدن واستولوا عليها. ثم بنوا فى الماء قرب الساحل بين جبلين مدينة أساسها الصخر والرصاص وأعمدة الحديد وهى الآن مشرعة عدن.

وقد ألف فى آثاره كتاب، وكان له هو أيضاً مؤلفات ووصايا تعتبر دراستها مفيدة جداً. ومدة ملكه سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر. ولما مضى على عهده عشرون سنة، ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو نبينا صلوات الله عليه. وفى ذلك اليوم خمدت نيران جميع بيوت النار، وسقطت اثنتا عشرة شرفة من شرفات إيوان كسرى وجفت بحيرة ساوة وحدثت عدة ظواهر أخرى نادرة، ففرق أنوشروان فى التفكير نتيجة ذلك وأرسل فى طلب كاهن

(١) الجملة غامضة لأنها ناقصة فى الأصل حيث يقول النص ما ترجمته "وإن وهرز بن به آفريد هذا هو الذى بنى جسر النهروان فى العراق الذى وكلاء القصر العزيز أجلمهم الله".

يدعى سطيح وذكر له تلك الحوادث، فقال سطيح: إن هذا دليل على ولادة النبي العربي عليه السلام، وستقوم أمته بتخريب جميع بيوت النار وتنتزع الملك من الفرس. فسأله: وما دلالة سقوط الشرفات؟ قال: يملك منكم ملوك على عدد الشرفات. فسر أنوشروان رغم ما كان يملؤه من الحزن وقال: إن الملك سيستمر لزمان طويل. ثم أعطى المنذر بن النعمان بن المنذر ملك العرب وأكرمه، وطلب إليه أن يفتش عمن يكون هذا الذى يقال إنه سيصبح نبياً.

وكان رسم بلاط أنوشروان أن يكون على يمين سريره كرسى ذهب وواحد آخر على يساره، وخلفه كرسى. خصص أحد هذه الكراسى للملك الصينى، والثانى للملك الروم، أما الثالث فملك الخزر، يجلسون عليها عندما يأتون إلى بلاطه، وتظل طوال السنة منصوبة لا يجلس عليها سواهم، وكان قدام السرير كرسى ذهب يجلس عليه بزرجمهر وإلى الأسفل منه وضع كرسى موبد موبدان، ووضعت أخفض منه عدة كراسٍ للمرازية والعظماء وقد عُين مكان كل واحد منهم بحيث لا يستطيع أحد منازعة الآخر على كرسية. فإذا ما غضب كسرى على أحد رفع كرسية من ذلك الإيوان.

وكانت عادة ملوك الفرس وأكاسرتهم أن يتزوجوا من بنات ملوك الأطراف كبلاد الصين والروم والترك والهند وقيموا علاقات معهم، ولم يكونوا يعطون بناتهم إطلاقاً لهم، ولا لأحد سوى من كان من أهل بيتهم. وكان يؤتى بالخراج إلى بلاد فارس من جميع أرجاء العالم، ولم يؤخذ أى خراج من الفرس إلى أى مكان فى العالم.

كان ملكهم يمتد من بلاد الهند حتى ضفاف نهر جيحون وإلى شط الفرات، وكانت فارس هى دار الملك الرئيسية، وكذلك كانت بلخ والمدائن وكان فيهن خزائن وذخائر، وهناك شكلت الكتائب الأولى للجيش الفارسى.

كسرى هرمز بن أنوشروان^(١)

وأمه ابنة قاقان وقد حذا حذو أبيه فى العلم والعدل والفتنة وأحسن إلى الرعية، لكنه لم يطق رؤية العظماء وأهل البيوتات والشرف وكان دائماً يقتلهم ويألف السفلة، وقد قتل خلال فترة حكمه ثلاثة عشر ألفاً من العظماء، لذا خافه الجميع وفسد عليه كثير ممن كان حوله، وخرج عليه شابه ملك الترك قاصداً خراسان وكتب رسالة إلى هرمز والفرس يأمرهم فيها بإصلاح الطرق ليجوز إلى بلاد الروم.

(١) حكم من ٥٧٩ - ٥٩٠م.

لما سمع هرمز بذلك أرسل يطلب بهرام جوبين الذى كان قائد جيشه، وأعد جيشاً منظماً لمحاربة الملك شابه وسار مجدداً، فلم يشعر شابه ببهرام حتى وصل باذغيس ونزل بالقرب منه معسكره، ففجرت بينهما رسائل وحروب، وقتل بهرام شابه برمية رماها بعد أن كان جنود الجيشين جالسين لاحتساء الخمر، فتكر بهرام يوماً وانتهاز الفرصة وطعن شابه بالرمح فى صدره وقتله واستباح عسكره. ثم جاء ابن لشابه يدعى برمودة بجيش عظيم، فقتله بهرام وأرسل إلى هرمز أموالاً وغنائم لا تحصى، فشكر له هرمز ما كان منه، ثم طلب إليه أن يذهب لبلاد الترك، فرفض بهرام ذلك. عندها تحدث عنه هرمز بكلام بذيء وصل خبره إلى بهرام. ولما كان يعرف طبيعة هرمز فى القتال نفر منه وقال للعظماء والأشراف: إن هذا الرجل يريد أن يهلك النسل وعلينا أن ننظر فى أمره، فبايعه الجميع على أن يكون ملكاً حتى مجيء أبرويز بن هرمز. فلما سمع هرمز هذا النبأ غضب، ولكنه لم يكن يجد حيلة. كما هرب أبرويز خوفاً من أبيه أيضاً إلى آذربيجان، فاجتمع إليه هناك عدة من المرازية والأصبهين^(١)، فأعطوه بيعتهم.

أرسل هرمز الأصبهين الكبير لمحاربة بهرام جوبين فهزمه بهرام. ولما بلغ هذا الخبر عظماء فارس وكانوا قد ضاقوا ذرعاً بهرمز، وثبوا عليه وخلعوه ولم يريدوا قتله، فسلموا عينيه وسجنوه. وكانت مدة ملكه إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر.

كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان^(٢)

لما بلغ هذا النبأ أبرويز، عجل بالهجرة من آذربيجان إلى المدائن برفقة من كان معه من الجيش، فجلس على العرش ووضع التاج على رأسه ودخل على أبيه واعتذر منه وقال إن هربى كان خوفاً من أن يشوه الأعداء سمعتى لديك فترتكب ظلماً بحقى. والآن وقد أصبح الوضع كذلك، فقد جئت إلى دار الملك وأنا طوع يديك^(٣).

(١) تعنى بالفارسية قادة الجيش. قال الطبرى فى التاريخ (٩٩/٢): "الإصبهنة هى الرئاسة على الجنود". أما المرزبان فتعنى "الحاكم وحاكم الثغور وولاية الأطراف. ويطلقها العرب على العظماء وكبار رجال عبدة النار وجمعها مرازية" برهان قاطع (مرزبان). والأرجح أنها تطلق على حكام الثغور. ففى هامش برهان قاطع (مرزبان) أنها من مقطعين (مرز) وتعنى الحدود، و(بان) وتعنى حاسى.

(٢) هو كسرى الثانى المعروف ببيروز (خسرو أبرويز) حكم من ٥٩٠ - ٦٢٨م.

(٣) ما بين عضادتين، أخذناه عن الطبرى (١٧٩/٢) كى يتم تسلسل الحوادث اللاحقة.

سر هرمز لذلك وقيل عذره وطلب إليه أن يتتقم ممن خلعه وسمل عينيه، وأن يرسل له كل يوم جماعة من أهل العلم والحكمة ليؤنسوه. وقد أرسل له أبرويز الندماء لكنه لم يتمكن من الانتقام لأبيه بسبب قرب بهرام منه مع العساكر، فسار إلى النهروان الذي كان بهرام جوبين قد نزل في جانبه الآخر، وكانت الرسل تنتقل بينهما لعدة أيام. وأخبارهم طويلة.

أخيرا وجد أبرويز نفسه غير قادر على قتاله فأرسل إلى أبيه يستشير، فأشار عليه بأن يجعل النساء والخزائن في حصن منيع ويلجأ هو إلى ملك الروم ويطلب منه العون. نفذ أبرويز ذلك وسار في عدة يسيرة فيهم خالاه بندويه وبسطام - وكانا من بين الذين أمسكوا هرمز وسملوا عينيه - فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يعيد هرمز إلى الملك، فأعلموا أبرويز ذلك وأقنعوه بأن المصلحة تكمن في أن يقتل هرمز، فلم يجر جوابا، فعلموا أن سكوته هو علامة الرضا، فانصرف الاثنان وقتلا هرمز خنقا بوتر قوس، وهو أول ملك أذن بقتل أبيه، فلا عجب أن يقتل أبرويز فيما بعد بيد ابنه شيرويه.

عندما عاد الاثنان - بندويه وبسطام - نقل أبرويز النساء والخزائن إلى مكان آمن، بينما اتجه هو وبسطام وبندويه مع مجموعة من الفرسان وعبروا نهر الفرات وأخذوا طريق المفازة، فلما أوطنوا إلى الراحة طانين أنهم أصبحوا في مكان آمن، ظهر في الأفق جيش بهرام. فطلب بندويه إلى أبرويز أن يدفع إليه بزته وزينته وأن يغادر المكان مع مجموعة من الفرسان وبسطام، على أن يذهب هو إلى دير قريب ويصعد إلى سطحه ثم يلحق بهم مع الجنود الذين ظلوا معه. وحين وصل جيش بهرام وشاهدوه على سطح الدير لم يشكوا في أنه أبرويز، فصاح من أعلى سطح الدير: إنتى أبرويز وإنكم لتعلمون إنه لا سبيل إلى الفرار فأمهلونى هذا اليوم وهذه الليلة لأنشغل بالعبادة وأخرج إليكم فى الغد. فرأى الجنود الذين كانوا يحاصرونه ذلك أمرا معقولا فأحاطوا بالدير من جميع جهاته. وعندما طلع الصباح صاح بهم بندويه من أعلى الدير: ليرض الله عنكم كما أشفقتم على. ولكن إن أردتم أن تسدوا خدمة لأسرتى، ولن أريد منكم مهلة أخرى إطلاقا، فاستجابوا لطلبه وانتظروه ذلك اليوم، ثم أرسلوا إلى بهرام يخبرونه بأن أبرويز محاصر في الدير، فسر لذلك كثيرا، وجاء إثر جيشه.

عند غروب ذلك اليوم خرج بندويه من الدير وجاء الجنود وقال لهم: أنا بندويه وإن أبرويز قد غادر المكان منذ صباح أمس، ولقد احتلت عليكم إذ لبست ملابس أبرويز وتزينت بزنته لأجعلكم تمكثون هنا. فألقى الجنود القبض عليه وهو في ذلك الزى وتلك

الهيئة وجاءوا به إلى بهرام جوبين وأطلعوه على مكره وحيلته. ولما كان ذا أهل وعشيرة لم يشأ بهرام أن يقتله، فحبسه [في يدي بهرام بن سیاوش].

ثم جاء بهرام جوبين إلى المدائن وجلس على السرير الملكي ورفع من مقام بندويه. فاتفق بندويه مع بهرام بن سیاوش على أن يقتلا بهرام جوبين. لكن بهرام جوبين اطلع على ما دبراه فأمسك ببهرام بن سیاوش وقتله، بينما أفلت بندويه خلال المهرج السائد آنذاك ولحق بأذربيجان.

أما أبرويز فقد سار حتى وصل أنطاكية وأقام فيها وأرسل إلى قيصر الروم بجماعة وسأله نصرته، فأجابه إلى ذلك وأرسل إليه مالا كثيرا وزوجه ابنته مريم، وبعث أخاه ثيادوس مع ستين ألف مقاتل لنصرته. وكان قائد الجيش رجلاً يعادل ألف رجل في البراز، والقيم على أمر الجيش هو سرجيس. وجرى الاتفاق مع أبرويز على أن لا يطالب بعد أن تستوسق له الأمور بالخراج الذي كان أباه يأخذونه من الروم، ثم اتجهوا إلى آذربيجان والتحق بهم بندويه مع مجموعة من العظماء مع أربعين ألف رجل، ثم التحق بهم الجند من فارس والعراق وخراسان. وجاء بهرام جوبين بجيشه والتقى الجمعان ف وقعت بينهما حرب ضروس كتب في آخرها الظفر لأبرويز بينما فر بهرام إلى خراسان، ولم يستقر به المقام هناك فاتجه إلى بلاد الترك وأقام هناك.

ولما استقرت الأمور بأبرويز أرسل رجلاً داهية فتاكاً يدعى هرمز إلى خاقان بهدايا وجواهر كثيرة، كي يأمر أحداً بقتل بهرام جوبين، وبعد انتهاء مهمته عاد هرمز متكرراً. فلما سمع خاقان بقتل بهرام حزن كثيراً وطلق زوجته، وأراد أن يتزوج بأخت بهرام جوبين، إلا أنها أجابته جواباً لئناً. وبعد عدة أيام وإلى أن رتبت أمرها وجمعت جيش أخيها الذي كان هناك وحملت الأموال والنفائس غادرت فجأة بلاد الترك. وحين سمع خاقان بذلك أرسل في إثرها اثني عشر ألف رجل فبلغوها ونشب بين الجيشين قتال عظيم قاتلت فيه أخت بهرام التي كانت مدججة بالسلاح وقتلت قائد جيش الترك وهزمت جيشه، بينما جاءت بجيشها إلى خراسان وكتبت رسالة إلى أبرويز تصف ما وقع وتطلب إليه الأمان، فأعطاه ومن معها الأمان، فذهبت إليه فأكرمها ومن معها ثم تزوج بها وكان اسمها كَرْدويه^(١).

(١) في تاريخ الطبری ١٨١/٢؛ وفي تاريخ غرر السير ص ٦٨٣، أن اسمها كردية.

بلغ أبرويز من العظمة والجبروت والسيادة ما لم يبلغه ملك قبله، وكان فى قصره اثنتا عشرة ألف جارية ما بين سرية ومغنية وخادمة، وفى إصطبله ثمانون ألف فرس طبقا لقول من أحصاها، وتسعمائة وخمسون فيلا^(١) معدا للقتال. وقد استولى على العالم وأخضع جميع من فى المعمورة لطاعته. وكانت سياسته أن يحيل الجرائم غير الكبيرة إلى النعمان بن المنذر لينظر فيها، ثم سخط عليه فأرسل إليه جنودا ألقوا القبض عليه وسط البادية وجاؤوا به فرمى به تحت أرجل الغيلة، واستباح أمواله وأهله وولده وأمر أن يباعوا كالعبيد.

وقد استمرت المراسلات وتبادل الهدايا بين أبرويز وملك الروم طيلة حياة ملك الروم، ثم حدث أن تمرد الروم على ذلك القيصر فقتلوه وهرب ابنه والتجأ إلى أبرويز فأكرمه وأرسل معه أحد أقاربه المدعو شهربراز إلى الروم، فقهر جيشهم وحاول أن يقتنعهم بتملك الابن ليعود هو ولا يتعرض لديارهم، فلم يقبلوا ثم خلعوا الملك الذى كانوا قد أجلسوه على العرش وأحلوا غيره مكانه وكان يدعى هرقل: فحاصره شهربراز حصارا شديدا حتى استولى عليه اليأس، فحمل الخزائن فى أربع سفن كبيرة لنقلها إلى الإسكندرية فهبت رياح عاصفة قذفت السفن قرب معسكر شهربراز، فلما استولوا عليها وجدوا فيها الخزائن والأموال التى لا حصر لها، فحملوها من هناك على الدواب وأرسلوها إلى أبرويز وحدثوه بخبرها، فسر بذلك وأسماه الكنز الذى جاءت به الرياح. ثم إن شهربراز سئم محاصرة القسطنطينية ولم تكن له القدرة على فتحها، فغادرها متجها إلى بيت المقدس فاستولى عليها. ثم اتجه إلى مصر فأخذها وإلى الإسكندرية ففتحها. وكانت جميع تلك الولايات تحت سيطرة الروم، فأخذها شهربراز عنوة ومكرا حيث انتزعت من أيديهم منذ ذلك الوقت. وقد أرسل شهربراز مفاتيح تلك المدن والغنائم والأموال التى لا حصر لها إلى أبرويز وكان ذلك فى السنة الثامنة والعشرين من ملكه^(٢). وفى هذه السنة نزل الوحي على النبى صلوات الله عليه. وبدأ بعدها نجم أبرويز والفرس بالأقول وظهر عليهم الضعف أينما ذهبوا، ومن الخذلان الذى حل بهم أن هرقل بعد أذل وأضعف على يد شهربراز، كان يصلى ليلا ويطلب إلى الله عز وجل أن ينصره فرأى فى المنام أنه قيل له: إن دولة الفرس قد تقهقرت فعليك أن تغزوهم. فأعد العدة وخرج. فخاف شهربراز من أبرويز وغادر المدينة

(١) فى تاريخ حمزة ص٤٧، أن عددها ٨٥٠٠ فرس و٩٦٠ فيلا.

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٨٧/٢ أن ذلك كان فى السنة العشرين من ملك أبرويز.

وذهب لقتال الروم. بينما أرسل أبرويز راهزاد الفارسي الذي كان يعد من بين العظماء، مع اثني عشر ألف مقاتل لمحاربة هرقل. فلما رأى راهزاد ما عليه الأمور كتب رسالة إلى أبرويز يعلمه فيها أن جيش الروم جرار ولا يمكن مجابهته بما معه من الجيش، فكتب إليه أبرويز بما كان عليه من روح العدوان وسوء الخلق يقول: عليك أن تحاربهم بهذا الجيش الذي معك فإما أن تنتصر أو يقتلوكم جميعاً، وإلا فسأقتل كل من يعود إلى. ولخوفهم من أبرويز فقد تقدموا لحرب الروم وقاتلوا قتالاً عظيماً حتى قتلوا بأجمعهم. فلما بلغ نبأ ذلك أبرويز، لم يسعفهم بشيء، بل كتب رسائل تهديد إلى شهربراز وبقية من معه يتهمهم فيها بالتراخي في مواجهة الروم وأراد أن يقتل شهربراز، ففر هذا لحرفه والتحق بهرقل واتفق معه على أن يصدوا معاً أي هجوم يقوم به أبرويز. فضعف أبرويز بعد أن أعيته الحيلة في القيام بعمل انتقامي، إضافة إلى أنه قد أرسل إياس بن قبيصة إلى بنى شيان لتسليمه ودائع النعمان بن المنذر الذي كان أبرويز قد قتله، فامتنعوا قائلين: لا نسلم أمانة جارنا. فأرسل إياس بن قبيصة رسولاً إلى أبرويز يطلب منه العون، فأمد بهامرز وجلايزين مع جيش جرار وفيلة للقتال، فاجتمع العرب في (ذى قار) وهو ماء للعرب. فالتقى الجمعان ونشبت بينهما حرب عوان. فتقابل هامرز قائد جيش الفرس مع برد بن حارثة اليشكري، فقتل على يد هذا العربي، كما تقابل جلايزين القائد الثاني لجيش الفرس مع حنظلة بن ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل، فقتل هو الآخر. فلم ينج من جيش الفرس إلا القليل حيث قتل الباقر أو أسروا. ومن بين معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو بمكة في ذلك اليوم الذي نشبت فيه الحرب في ذي قار وانتصر العرب: "اليوم انتصفت العرب من العجم"، ثم دُونَ تاريخ ذلك اليوم، وبعد فترة جاء الخبر بأن الانتصار تم في نفس ذلك اليوم الذي أبلغ فيه النبي عن ذلك. رغم بعد المسافة بين مكة وذى قار.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد هاجر من مكة إلى المدينة بعد ملك أبرويز، وكان قبلها عندما أعلن عن دعوته وقوى أمر الإسلام والمسلمين قد أرسل إلى أبرويز في السنة السابعة والثلاثين من ملكه كتاباً دعاه فيها إلى الإسلام، فغضب أبرويز على حامل كتاب النبي عليه السلام ومزق الكتاب قائلاً: لماذا كتب اسمه قبل اسمي. فلما عاد الرسول إلى النبي عليه السلام قال: مزق الله ملكه كما مزق كتابي. فاستجيب دعاؤه.

وقد كتب أبرويز رسالة إلى عامله على اليمن باذان يطلب إليه أن يبعث رجلاً إلى هذا الذى بتهامة - وتهامة من أعمال مكة - وأبلغه أن يعود لدينه. فإن لم يوافق، فليأتوني به. فأرسل باذان إلى النبي عليه السلام عدة رجال من كبار شخصيات الأساورة من بينهم فيروز الديلمي، فبلغ هذا النبي عليه السلام بالأمر، فرد عليه السلام: إن الجليل سبحانه قد قتل أبرويز، فعم تتحدثون؟ فكتب تاريخ ذلك اليوم، وبعد فترة جاء نبأ قتله فى نفس ذلك اليوم. وقد أسلم أولئك القوم بأجمعهم.

وقد قُتل أبرويز لأنه كان دائماً سبى الخلق لا يوقر الكبار ويستصغر الأعمال العظيمة ويفرض عقوبة كبيرة على أصغر الذنوب، ولم يرحم أحداً. ويقدر ما كان عادلاً فى أول حكمه، أبدل سيرته فى عاقبة أمره فانشغل بالظلم ومصادرة الأموال والعدوان، فأتار فى قلوب الحاشية الرعب والنفور، ولم يكن يهमे إلا جمع المال حقاً وباطلاً. ومن بين أعماله التى تدل على قسوة قلبه وانعدام الرأفة لديه أنه أمر زادان فرخ الذى كان أمير حرسه الخاص أن يقتل جميع من كان فى سجونه بعد أن سأله عن عددهم فقال إنهم ستة وثلاثون ألف سجين، جميعهم من الأعيان والعظماء وأبناء الملوك والجنود والعرب والولاة والرعية وأمثالهم، فلم يرض زادان فرخ بقتل هذا العدد، ولهذا السبب فقد حدثت البلبله بين الجنود، واتهمك ولاة الأطراف الذين عادوا من بلاطه بتنظيم الأمور فى ولاياتهم إذ لم يكن أحد يأمن على حياته وتواطأوا مع عظماء الفرس ووزرائه، فكانوا يحرصون ابنه شيرويه عليه، وهو يرفض. لكنهم أبلغوه بأنه إن لم يفعل جاؤوا بغيره وقتلوه أيضاً، فانفق معهم وأمسكوا أبرويز، ثم تواصلت الرسائل بينهم وشرحها يطول إلا أن العظماء منهم لم يوافقوا على قتله إلى أن قتل أخيراً خنقاً بوتر قوس. فلتكن هكذا عاقبة جميع أعداء الإسلام والدولة القاهرة ومن يريد بهما سوءاً.

ولا يوجد من آثاره فى العمارة سوى قصر شيرين والمكان المسمى بـ(صقّة شبدينز)، بناه فى أعلى قرميسين قرب نهر كبير يطل على بساتين ليقيم به فى الصيف، بينما كان يذهب فى الشتاء إلى قصر شيرين حيث لم يكن يرافقه إلى هذين المكانين سوى شيرين، بينما أسكن مريم بنت قيصر الروم أم ولده شيرويه، وكرديه أخت بهرام جويين اللتين كانتا زوجته فى دار الملك بالمداثن. وكان عصره آخر أيام استقرار الأمور للدولة الفارسية، إذ اجتاحت

البلاد بعد ذلك فترة من الضعف والاضطراب، بحيث كان يحكم كل ملك عدة أشهر، ثم ظهرت الآفات بعده كالأوبئة والطواعين والقحط وأمثال ذلك والعياذ بالله. واستمر الوضع على تلك الحال ست سنوات ونصفا حتى تولى يزيد جرد بن شهر يار آخر ملوك الفرس الحكم.

ذكر الملوك الذين جاؤوا بعد أبرويز في فترة الضعف

شيرويه بن أبرويز^(١)

بعد أن قتل أباه، قام بقتل سبعة عشر نفرًا^(٢) من إخوته وعدة من أولادهم جميعهم كانوا ذوى أدب وشجاعة، قتل بعضهم بمشورة وزرائه وقتل بعضهم الآخر باستبداده. ثم مرض وظهر عليه شؤم سوء أعماله، وفشا الطاعون في البلاد فهلك فيه العظماء والجنود الفرس، كما أن شيرويه قد مات به أيضًا. لكن آخرين يقولون إن أباه لما علم أنه يريد قتله، وضع سمًا في قارورة ذهب وختمها وكتب عليها: هذا دواء مجرب للباءة. فعثر شيرويه على القارورة وشربه فمات. إلا أن الرواية الأولى أصح. وقد عاش بعد أبيه ثمانية أشهر.

أردشير بن شيرويه^(٣)

كان عمره سبع عشرة سنة حين توفي أبوه،^(٤) ولما لم يكن في العائلة المالكة غيره، فقد أجلسوه على العرش في طيسبون، وكان أتابكه^(٥) رجلاً يدعى مهاذرجشنس، ورغم أنه لم يكن طفلاً لكن هذا الأتابك كان يحافظ على نظم الأمور، وقد أخطأ حين لم يرسل أحدًا إلى شهربراز ولم يستشره، فغضب ذلك وأعد جيشًا وجاء إلى طيسبون حيث كان أردشير يُربي هناك واستولى على المدينة بجيلة وقتل أردشير وجلس هو على العرش. وكانت مدة ملك أردشير سنة وستة أشهر.

شهربراز واسمه فرخان^(٦)

لم يكن من العائلة المالكة. ولما قتل أردشير وجلس على العرش، مرض بالإسهال حتى أن بطنه لم تكن تتوقف لحظة، فوضعوا تحته طستًا حتى علم الناس بذلك. ثم إن بوران ابنة

(١) قال مشير الدولة (ص ٢٢٧) إنه جلس بعد أبيه وأصبح بعد جلوسه على العرش يعرف بقباده، حكم من ٦٢٧ - ٦٢٨م.

(٢) في تاريخ حمزة ص ٤٨ أنه قتل ١٨ نفرًا منهم وذكر أسماءهم، لكن مجموعهم كان ١٧ فقط؛ في تجارب الأمم ١٤٢/١ أنه عاش حزينا بعد قتلهم واطلى بالأسقام حتى مات.

(٣) أردشير الثالث (٦٢٨ - ٦٣٠م).

(٤) في تاريخ الطبري ٢/٢٣٠؛ وفي تاريخ حمزة ص ٤٨ أن عمره كان سبع سنين.

(٥) في برهان قاطع (أتابك) قيل إن هذه الكلمة تركية، إذ إن (أنا) تعنى الأب، و(بيك) تعنى الكبير. انتهى. وقد استخدم الطبري ٢/٢٣٠ كلمة (حاضن) بدلًا من (أتابك). وطيستون هي طيسفون المعروفة باسم المدائن.

(٦) في تجارب الأمم ١٤٣ أن اسمه هو شهربراز، وقال إنه حكم ٤٠ يومًا.

كسرى أبرويز اختارت شخصين من العظماء أحدهما بسفرخ والآخر أخوه، وساعدهما خلق من الناس فطعنوه وقتلوه على حين غرة.

كسرى خرهان بن أرسلان^(١)

كان ابناً للملك، ولم يكن في ذلك الوقت من يرضى بالجلوس على العرش. وقد حكم سنة وخمسة أشهر ومات. وكنا قد ذكرنا نسبه في باب الأنساب أول الكتاب.

كسرى قباد بن هرمز

من أبناء هرمز بن كسرى أنوشروان، وقد تربي ببلاد الترك، وجلس على العرش باتفاق الآراء لكنه لم يحكم أكثر من ثلاثة أشهر.

بوران دخت بنت كسرى^(٢)

كانت عاقلة جداً وعادلة ذات سيرة حسنة. وحين أصبحت ملكة أعفت الناس لمدة سنة من دفع الخراج وبسطت العدل فيهم. ومدة ملكها سنة وأربعة أشهر.

فيروز جشنسبده^(٣) بن بهرام

أبوه من نسل يزيدجرد الأثيم، وأمه من نسل كسرى أنوشروان. لذا توجه ملكاً. ومدة ملكه ستة أشهر.

آزرمي دخت بنت أبرويز

كانت امرأة عاقلة وقيل إنها قتلت بالسم، وفي رواية أخرى أن فرخ هرمز وكان أصفهيد خراسان - ولم يكن في الفرس من هو أعظم منه يومئذ - أرسل إليها رسولاً يبلغها أنه يسألها أن تزوجه نفسها. فأجابت: لم تجر العادة أن تزوج الملكة، ولكن إن كان مرادك قضاء شهوتك، فعليك أن تأتي لوحديك في ليلة كذا. ثم دعت أمير حراسها وقالت: تعال مع مجموعة من أعوانك في ليلة كذا واختبئوا في قصرى كى تقتلوا من أصدر أمراً بقتله. ففعلوا ما أرادت. وحين وصل فرخ هرمز في الموعد المقرر إلى قصرها ودخله، أمسكوه

(١) هنا الملك والذي يليه لا يشار إليهما عادة ضمن ملوك بني ساسان لاضطراب أمرهما وقلة مدة حكمهما.

(٢) حكمت من ٦٢٩ - ٦٣١ م.

(٣) في تاريخ الطبرى ٢/٢٣٢ أنه جشنسده؛ وفي الآثار الباقية ص ١٢٦، ١٢٨ أنه فيروز المسمى بجشنسبده؛ وفي

تجارب الأمم ١/١٤٣ أنه ملك أقل من شهر.

فأمرت أن يقطعوا رأسه ويضعوه على صدره ويلقوه فى ميدان المدينة. وقد بقيت جثته هكذا ثلاثة أيام. ثم إن ابنه رستم جمع جيشا عظيما وأقبل لينتقم لمقتل أبيه فقتلها^(١).

فرخزاد خسرو بن أبرويز

كان طفلا حين قتل شيرويه إخوته وقد نجا لهذا السبب. وحين جلس على العرش لم يكن يعرف شيئا من آداب الملوك ورسومهم، كما لم يكن قد كمل عقله بعد. وحين حكم ستة أشهر، جاؤوا ببيزدجرد من فارس، فطلب فرخ زاد هذا إلى يزيدجرد أن ينزله فى الميدان، ولم تكن له قدرة على قتاله فقتله يزيدجرد وجلس على العرش وهو آخر ملوك الفرس كما سيأتى بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

يزيدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس^(٢)

كانت له مربية مشفقة، وحين بدأ شيرويه بقتل أسرته، هربت به إلى إصطخر فى فارس فرباه عظماء فارس هناك ورعوه. وعندما وصل الخبر بأن الناس فى المدائن قد أجلسوا فرخزاد على العرش وهو لا يعرف شيئا عن تدبير الملك، ذهب به أهل فارس إلى هناك ليجلسوه على العرش. وقد تعصب قوم لفرخزاد لينصروه لكنهم لم يتمكنوا من صنع شيء فقتل فرخزاد واستوسق الأمر ليزدجرد وكان له من العمر خمس عشرة سنة. وقد استولى الأجانب على أطراف البلاد، وأصبح الإسلام قويا.

حكم يزيدجرد فى المدائن ثمانى سنوات، ثم رأى أنه لا يستطيع الإقامة هناك، وكان سعد بن أبى وقاص قد جاء إلى العذيب^(٣). ثم إن يزيدجرد أرسل رستم بن فرخ هرمز وكان من العظماء إلى القادسية، كما أرسل تاجه الذى يقال إنه ورثه من كسرى أنوشروان وكان كبير الحجم جدا مزينا بالجواهر الكثيرة، إلى الصين ليودع هناك. كما حمل كثيرا من أمواله ومدخراته إلى نهاوند حيث أقام هناك.

وفى القادسية، وقعت بين سعد بن أبى وقاص وبين رستم بن فرخ هرمز حرب ضروس، أما أخو رستم المدعو خوره زاد بن فرخ هرمز فقد أخذ يزيدجرد مع أمواله ومدخراته إلى أصفهان ومن هناك إلى كرمان، ومن كرمان إلى خراسان. وكان فى مرو

(١) قال الطبرى ٢/٢٣٣ إن ملكها دام ستة أشهر.

(٢) هو يزيدجرد الثالث (٦٣٣ - ٦٥١م).

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٣/٦٢٦ "العذيب: ماء بين القادسية والمغينة، بينه وبين القادسية أربعة أميال".

أصفهيد يدعى ماهويه، فسلمه إلى ذلك الأصفهيد وكتب عليه سجلا بتسليمه الملك، وعاد خوره زاد.

ثم إن ملك الهياطلة قصد لحرب يزديجرد، كما خاناه ماهويه في أمواله وكان يزديجرد قد علم ذلك وأخبر ماهويه به وأغلظ له في القول، فخاف ماهويه من يزديجرد وقتله وذهب إلى الهياطلة مع أموال يزديجرد ومدخراته. أما تاج كسرى المرصع بالجواهر فقد بقي لدى ملك الصين، وهو تاج ملوك الصين منذ ذلك العهد وإلى يومنا هذا.

كان قتل يزديجرد في السنة الحادية والثلاثين للهجرة حيث زال ملك الفرس وقوى الإسلام والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

كانت تلكم فصول مختصرة من أنساب وتواريخ ملوك الفرس وآثارهم وأحوالهم، ولم أفصلها أكثر إذ ليس ذلك غرض هذا الكتاب. وكنت قد انتويت أن أصل هذه الفصول بأنساب وتواريخ العرب وحضرات أئمة الدين المبين رضوان الله عليهم وأن أتى بها متسقة حسب سنى وحوادث كل قرن إلى هذا العهد الميمون أدام الله أيامه، لكننى رأيت ذلك يطول، فاكتفيت في كتابي هذا بذكر ملوك الفرس وشكل فارس. وسأكتب كتابا آخر أورد فيه الأنساب والتواريخ والآثار وأخلاق الأئمة رحمة الله عليهم والملوك منذ عهد النبي عليه السلام وحتى هذه الساعة حيث عهد هذه الدولة القاهرة ثبتها الله مما يرضى صاحب الرأي الأعلى أعلاه الله، بعون الله وحسن توفيقه.

فتح المسلمين فارس

كان بدء فتح فارس في صدر الإسلام أن عمر بن الخطاب وجه إلى البحرين عاملا يدعى العلاء بن الحضرمي، فأرسل العلاء هذا هرثمة بن جعفر^(١) البارقي ليفتح جزيرة في بحر فارس تدعى لار. وحين وصل خير هذا الفتح إلى عمر بن الخطاب سر كثيرا وقال. هذه بداية فتح فارس وكتب كتابا إلى العلاء الحضرمي ليعث عتبة بن الفرقد السلمى عوناً لهرثمة بن جعفر البارقي ليقاتلوا بقية أصحاب الجزائر. ثم أوكل أمر البحرين وعمان بعد ذلك إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأرسل عثمان هذا أخاه الحكم بن أبي العاص مع جيش من عبد القيس والأزد وتميم وبنى ناجية وغيرهم فاستولوا على جزائر بنى كاوان^(٢)، وأكبر هذه الجزائر جزيرة قيس، ولم تكن تدعى قبل ذلك بهذا الاسم، لكن حين استولى العرب أسموها باسم بنى عبد القيس وألحقت بولاية فارس. وبعد أن فتحت هذه الجزائر اتجهوا إلى أرض فارس وفتحوا الأعمال التي على ساحل البحر وجاؤوا إلى توج واستولوا عليها وأقاموا فيها. وتوج هذه من كورة أردشير خوره، وكان والي فارس من قبل يزيدجرد آنذاك هو شهرک المرزبان، فحين سمع بقدمهم جمع جيشا عظيما ليذهب إلى ريشهر لحرب العرب، فجاء الحكم بن أبي العاص من توج لحربه، ف وقعت بينهما حرب شديدة وكان أحد فرسان العرب المعروفين بالشجاعة ويدعى سوار بن همام العبدي قد قابل شهرک المرزبان فطعنه برمح في صدره فقتل وحلت الهزيمة بالكفار، وفتح المسلمون مدينة ريشهر، وحين وصل كتاب الفتح إلى عمر بن الخطاب سر كثيرا وشكر الله وأرسل كتابا إلى عثمان ابن أبي العاص أن يخلف على عمان والبحرين أخاه المغيرة - وقيل إن اسمه هو حفص^(٣) - ويذهب بنفسه إلى فارس. وقد نفذ ما أمر به وجاء إلى توج وأقام فيها وبدأ يغزو من هناك أعمال فارس.

ثم أرسل عمر بن الخطاب كتابا إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يكاتف^(٤) عثمان ابن أبي العاص على فتح فارس، فكان يغزو البصرة ثم يعود إليها ثم أرسل عثمان

(١) في فتوح البلدان هرثمة بن عرفجة (انظر ص ٣٧٨)، وهو كذلك أيضا في معجم البلدان ٦٣٩/١، ٢٢٣/٢. وهو المشهور.

(٢) في فتوح البلدان (ص ٣٧٨) أبركاوان. وفي معجم البلدان ٧٩/٢ "جزيرة كاوان ويقال جزيرة بنى كاوان". وفي تاريخ الطبری "جزيرة ابن كاوان"، انظر مثلا ١٥٤/٦، ٤٠٨، ٥١٠، وفهرست تاريخ الطبری ٥٠٣/١٠.

(٣) في فتوح البلدان أيضا (ص ٣٨٠) حدث هذا الشك في اسمه.

(٤) يكاتف: يعين.

ابن أبي العاص جيشًا يقوده هرم^(١) بن حيان العبدى إلى قلعة يقال لها سينيز - وهي مدينة صغيرة على ساحل البحر يكثر فيها الكتان وإليها تنسب الثياب السينيزية - فحاصرها وفتحها بغير قتال كما استولى عنوة على قلعة أخرى تدعى ستوج.

ثم ذهب عثمان بن أبي العاص إلى مدينة سابور خوره واسم هذه المدينة هو فى الأصل بشابور، أما بقية المدن مثل كازرون وجره ونوبندجان وغيرها فإنها من أعمالها، وحدثت حرب ضروس ثم أخذها صلحًا بعد أن سلم أهلها الكثير من الأموال ودفعوا الجزية.

فى السنة السادسة عشرة للهجرة ذهب عثمان بن أبي العاص وأبو موسى الأشعري معًا وفتحوا مدينة أرجان. وقد استولوا على هذه المدينة - وهي من أرض أردشير خوره - وعلى بقية مدنها وأعمالها صلحًا وسلم أهلها أموالاً كثيرة، وتعهدوا بدفع الجزية.

فى السنة الثامنة عشرة للهجرة غادرا إلى شيراز وبقية الأعمال وكانت شيراز حينها ناحية مليئة بالقلع المنيعة، ولم تكن هناك مدينة وقد فتحها صلحًا على أن يكون أهلها ذمة يؤدون الخراج إلا من أحب منهم الجلاء، وأن لا يُقتلوا ولا يُستعبدوا. وكان ذلك فى السنة العشرين للهجرة.

ثم أتى عثمان بن أبي العاص مدينة دارا بجرد التي هى المركز ا وعليها الهريذ^(٢) فاستقبله هذا بعقل وذكاء ولم يدع مجالاً للحرب لأن تشب، وقرر أن تدفع المدينة لبيت المال ألفى ألف درهم لتعطى الأمان على أن تدفع الجزية سنويًا أيضًا فأكرمه عثمان وأخذ الأموال واتفق على ذلك. وعاد فى السنة الثالثة والعشرين للهجرة.

حين عاد عثمان بن أبي العاص من تلك الأعمال كانت الخلافة قد أصبحت بيد عثمان ابن عفان، وقد تغيرت الأمور بعد وفاة عمر بن الخطاب، ولم تكن ولاية البصرة قد سلّمت لأبى موسى الأشعري بعد، وكان ذلك فى السنة الرابعة والعشرين للهجرة.

ولما وصل خبير تلك الواقعة إلى فارس، تمرد أهل كورة سابور خواست وكازرون وبقية الأعمال وأخذوا أخا شهرك إلى بشابور ورفعوا راية العصيان، ثم خاضوا الحرب ضد جيش المسلمين، ولما وجدوا أنفسهم سيهزمون تصالحوا وأعطوا مالاً آخر لبيت المال وتعهدوا بدفع الجزية.

(١) فى الأصل هرمز.

(٢) تكملة نقلناها من فتح البلدان ص ٣٨٠، لإتمام الحوادث اللاحقة.

فى السنة الخامسة والعشرين للهجرة وبعد أن أوكل عثمان بن عفان أمر ولاية البصرة إلى أبى موسى الأشعري وأمره بالذهاب إلى فارس، تقضى أهل كورة سابور العهد للمرة الثالثة، فذهب أبو موسى الأشعري وثمان بن أبى العاص هذه المرة وفتحها بشابور فى السنة السادسة والعشرين للهجرة.

ثم إن عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كرزى على البصرة، فجاء أبو موسى فى السنة الثامنة والعشرين إلى إصطخر وكان ماهك^(١) موجوداً آنذاك فى إصطخر، فصالح أهلها ثم خرج يريد جور فحاصرها، وخلال ذلك ورده خير مفاده أن أهل إصطخر قد تقضوا العهد وقتلوا عامله عليهم. فصبر حتى فتح سنة ثلاثين للهجرة، وأقسم أن يقتل من أهل إصطخر حتى تسيل دماؤهم ثم جاء إلى إصطخر وفتحها عنوة واستباح دماء أهلها، وكانوا مهما قتلوا منهم لا تسيل الدماء، إلى أن صب عليها الماء الساخن. وكان عدد القتلى المعروفين أربعين ألف قتيل عدا المجهولين. وكان ذلك أول خراب حلّ بإصطخر. وكان فتحها فى السنة الثانية والثلاثين للهجرة.

ثم حدثت واقعة أمير المؤمنين عثمان وجاء دور خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام، فولّى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما على العراق وفارس بكاملها وحين تمرد أهل إصطخر مرة أخرى وعادوا إلى غدرهم، قاد عبد الله بن عباس جيشاً فتح به إصطخر عنوة وقتل خلقاً كثيراً من أهلها، فلما وصل خبر ذلك إلى بقية مدن فارس لم يجرؤ أحد على التمرد، فاستقرت الأمور، وكان عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم حتى أصبح الجميع بمرور الأيام مسلمين.

وما أن انتشر الإسلام فى فارس حتى اتبع أهلها مذهب السنة والجماعة ولم يكن للمبتدعين مكان هناك، كما لم يكن هناك تعصب للدين الزرادشتى وخاصة حين قدم إلى فارس الجند الأكبر لقاضى القضاة أبى محمد الذى هو الآن قاضى شيراز حيث رسخ نظام الدين والسنة ووضع أسس الشرع وحسن السيرة، إذ عين بمنصب القضاء بعهد صادر من

(١) فى كتاب الفتوح لأعمش الكوفى (١/٣٣٧) أنه "ماهك بن شاهك، وأنه قد خرج ومعه ثلاثون ألف رجل واستردوا المنطقة من أبهى المسلمين، فكتب عثمان بن عفان رسالة إلى عبد الله بن عامر يأمره فيها بالذهاب إلى فارس وإطفاء فتنة ماهك".

الخليفة الراضى^(١) رضوان الله عليه من دار الخلافة المقدسة مجدها الله، واسم هذا القاضى هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم بن أبى بردة الفزارى الذى كان فريد العصر فى العلم والورع، ومن بنى فزارة إحدى القبائل العربية، وكان له ثمانون كتاباً فى العلوم الدينية، وفوض إليه من حضرة الخلافة قضاء فارس وكرمان وعمان وتيز ومكران، وكان حاكم كرمان آنذاك أباً على بن إلياس،^(٢) وكان حسن السيرة حتى إنه عندما استولى الديلم^(٣) على فارس ثم على كرمان بعد ذلك، أكرم كثيراً؛ ولم يكن يدخر مالاً إطلاقاً، ولم يركب سوى بغلة مصرية، وقد جربه عضد الدولة كثيراً، فلما وجدته لا مثيل له بالغ فى إكرامه. وكان للقاضى أبى محمد الفزارى هذا خمسة أولاد: أبو ذر، وأبو زهير، وأبو طاهر، وأبو الحسن، وأبو نصر. وكان أبو ذر وأبو زهير من بين هؤلاء الخمسة معروفين فى كرمان بالدهقانين. بينما كان أبو طاهر ينوب عن أبيه فى قضاء كرمان. والقاضى^(٤) محمد هذا هو الذى جاء رسولاً من كرمان إلى الحضرة العالية أعلاها الله فى هذه السنة.

وكان أبو الحسن وأبو نصر شريكين فى القضاء بفارس. ثم إن عضد الدولة أرسل أبى الحسن رسولاً إلى غزنة. فلما رآه السلطان محمود،^(٥) واطلع على علمه وورعه وحسن سيرته

(١) هو الخليفة العباسى الراضى بالله محمد بن جعفر المعتضد بالله، حكم بين ٣٢٢ و ٣٢٩هـ.

(٢) استولى أبو على بن إلياس على كرمان مرة فى ٣٢٢هـ، وثانية سنة ٣٢٣هـ. (ابن الأثير ٣٧٨/٨).

(٣) المقصود بالديلم: البويهيون.

(٤) ترجم الذهبى له فى تاريخه (الجزء الخاص بمجرات ٤٩١ - ٥٠٠هـ، ص ١٣٤) وقال إنه أبو طاهر الفزارى محمد ابن عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن بردة وقال إنه توفى سنة ٤٩٢هـ. أما مؤلف كتاب (شد الإزار) فقد ترجم له ترجمة وافية نسبياً (ص ٣٥٨ - ٣٦٠) وقال إنه "أبو طاهر محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الفزارى، قاضى قضاء فارس. وكان صاحب علم وورع وزهد وحلم وفتوة. قد سافر إلى الحجاز والعراق .. وتكلم فى سائر العلوم، وعرض الأئمة فى مجلسه حسب المذاهب المختلفة وكان هو الناقد لها. ولّى القضاء فى صباه وحكم بين الخلق خمسين سنة ما قام خصمان من مجلسه إلا بالرضا، وهذا مما عجز عنه السلف .. توفى سنة ٤٩٢هـ ودفن بقبته العالية فى مدرسته العامرة التى بناها بصدق النية". وانظر عنه أيضاً: شيراز نامه ص ١٥١.

والمدرسة المذكورة هى للمدرسة الفزارية التى ذكرها صاحب تاريخ ووصاف ص ١٦٢ ضمن إشارته لأبى محمد الفزارى - وليس لأبى طاهر - فقال: "أبو محمد الفزارى كان قاضى كرمان على عهد السلطان قاورد، وهو الذى بنى المدرسة الفزارية بشيراز ووقف عليها أموالاً كثيرة". انتهى. وقاورد هو مؤسس أسرة سلاجقة كرمان، حكم من ٤٤٠ - ٤٦٥هـ.

(٥) هو محمود بن سبكتكين الغزنوى الملقب بيمين الدولة (٣٦١ - ٤٢١هـ).

لم يدعه يرجع بل جعله على القضاء فى غزنة، وما يزال أعقابها هناك حتى الآن يتولون القضاء.

أما أبو نصر الذى هو الابن الأصغر والجد الأول لقاضى فارس الحالى، فقد كان رجلاً موصوفاً برجاحة العقل ووفور العلم والفضل، وكانت له مصاهرة مع المرادسين الذين عرفوا بالرئاسة. وكان أبو نصر هذا قاضى فارس - وقد رزق ولدًا من الفتاة المرادسية التى تزوجها، أسماه عبد الله - تولى قضاء فارس وراثته عن أبيه، كما تولى رئاسة تلك الولاية وراثته عن أسرة أمه. وعبد الله هذا هو جد القاضى الموجود الآن. ومنذ ذلك التاريخ ظل منصب القضاء والرئاسة فى فارس مقتصرين على هذه الأسرة بحكم الإرث والاستحقاق. وقد رتبوا قضاء فارس بالشكل الذى هو عليه ببغداد بحيث إنه لو كانت هناك وثيقة قد كتبت قبل مائة سنة فإن نسخة منها توجد مثبتة فى سجلات مجلس الحكم. ولم يأخذ أى من أفراد أسرته من نواب مجلس الحكم والرئاسة والكتاب والوكلاء حتى درهماً واحداً من أى إنسان.

وكان مجد الملك فى فارس مع جدى الذى كتب قائمة بكور وقرى ومدن فارس فى أول العهد الجلالى الكريم رعاه الله، وأول تلميذ درّسه جدى بفارس فى بدء شبابه كان واحداً من أسرة القضاء فى فارس وهو أخو القاضى الحالى لفارس فلما وصل إلى منزلة عالية من العلم دُعى فى شهور سنة اثنتين وتسعين^(١) لتولى القضاء فى أصفهان ليقوم بنشر العدل وتطبيق أحكام الشرع فى دار الملك كما هو عليه الحال فى فارس، إلا أنه اعتذر بصدق وأبدى رغبة حقيقية بعدم تولى هذا المنصب وعاد إلى بلاده.

وعلى عهد أبى كاليجار^(٢) كان مذهب السبعية^(٣) قد انتشر وكان جميع الديلمة أتباعاً

(١) المقصود سنة ٤٩٢ هـ.

(٢) تولى أبو كاليجار السلطة بعد وفاة جلال الدولة أبى طاهر بن بهاء الدولة سنة ٤٣٥ هـ (الكامل فى التاريخ ٥١٦/٩).

(٣) السبعية هم الشيعة الإسماعيلية، قال الشهرستانى فى الملل والنحل ١/١٧٢: "أشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا".

أما تسميتهم بالسبعية فمرتبط بمراتب الوجود السبع لدى الإسماعيلية (انظر ص ٤٤٩ من كتاب تاريخ إيران از إسلام تا سلاجقه بإشراف ر.ن. فرأى).

ولعل لتسميتهم بهذا الاسم صلة بقولهم بالنصر على إمامة الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، حيث إن تسلسله هو السابع منذ الإمام على بن أبى طالب.

لهذا المذهب^(١) الذى يقال له الآن المذهب الباطنى. وكان هناك رجل باطنى المذهب اسمه أبو نصر بن عمران، وهو أحد دعاة السبعية المتخفين وكانت له منزلة رفيعة بين الديلمة وكأنه نبي، وهو الذى أضل أبا كاليجار وجعله يعتنق المذهب السبعى. فأراد القاضى عبد الله وهو جد قاضى فارس الحالى، وغيره منه على الدين والسنة أن يحتال لدفع ذلك الملعون. فطلب أن يحتلى بأبى كاليجار، فاستقبله أبو كاليجار الذى كان يبغى فى إكرامه ويستمتع قوله، فقال له: إنك تعلم خطورة الملك، وإن أبا نصر بن عمران هذا قد بسط نفوذه وأصبح جميع جنودك أتباعاً له حتى لو أنه أراد استلاب الملك منك لتمكن من ذلك خلال ساعة ولتبعه جميع أفراد جيشك. ففكر أبو كاليجار بعمق فى كلامه وعلم أن الأمر خطير وقال للقاضى عبد الله: ما العمل إذن؟ قال: إما أن يُقتل سرّاً أو أن ينفى خارج المدينة دون علم أحد.

أعد أبو كاليجار مائة فارس من الديلمة وأضاف إليهم مائة مملوك تركى، مع شخص يمثل القاضى، فأجلسوا ذلك الرجل - أبا نصر بن عمران - على بغلة أخذوه حتى عبروا نهر الفرات، وأخذوا عليه عهداً وموثقاً بأن دمه سيكون هدراً إذا عاد إلى المنطقة مرة أخرى. فذهب إلى مصر.

والهدف من ذكر هذه الواقعة هو أن يُعلم مذهب وطريقة سكان تلك الولاية كما أعلمنا فيما مضى.

(١) المعروف أن الديلمة ومنهم الأسرة البويهية كانوا على مذهب الشيعة الإثنى عشرية، ولم يكونوا إسماعيلية (سبعية). انظر مثلاً: دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية، مادة (بويه، بنو) الملحق الذى كتبه كلود كاهن.

**فى ذكربلاذ فارس
وبم ألأقت فى الإسلام**

كانت فارس على عهد ملوك الفرس دار ملكهم ومركز بلدانهم، وكان ما بين نهر جيحون وماء الفرات يدعى بلاد الفرس، وكان الخراج يجبي إليها من جميع البقاع، لكن عندما انتشر الإسلام وسيطر المسلمون على فارس، جعلوها من ملحقات العراق، وذلك لأن جند الإسلام لما جاؤوا أقاموا في منطقتين إحداهما الكوفة والأخرى البصرة، وقد انطلقوا من كلتا هاتين المنطقتين وأخذوا العالم، وقد أطلقوا على تلك الولايات التي استولوا عليها اسم المنطقة التي انطلق منها الجيش الإسلامي، فحين فتح جيش الكوفة فهستان وأعمال أصفهان والرى إلى دامغان وطبرستان سميت تلك البلدان بأجمعها ماء الكوفة، وهكذا كانت تكتب في العهود والمواثيق. وعندما استولى جيش البصرة على البحرين وعمان وتيز ومكران وكرمان وفارس وخوزستان وبقية أعمال وديار العرب المتصلة بها، دعت تلك الولايات بأجمعها ماء البصرة، وهكذا كانت تكتب في العهود والمواثيق. وإن فارس هي من ملحقات البصرة لأن جيش البصرة هو الذى فتحها ويطلق عليها اسم ماء البصرة، وهكذا تكتب في العهود والمواثيق^(١).

أما مساحة فارس وأعمالها فتساوى ١٥٠ فرسخا طولاً فى ١٥٠ فرسخاً عرضاً. وشكلها واقع بحيث تكون حدودها الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية واقعة على أربعة أركان لا على أربعة حدود، ومثلها مثل مربع تصل كل زاوية منه إلى أحد هذه الحدود بالشكل الذى هو مرسوم على هذه الورقة^(٢). والفرق بين الأركان والحدود أن الأركان هي أربع زوايا مربعة بينما الحدود هي الأضلاع الأربعة للمربع. فإذا تأملنا فى هذا المربع المصور وشكل فارس المرسوم عليه، لظهر ذلك بشكل جلى.

أركان فارس هي:

الركن الشمالى المتاخم لأعمال أصفهان، وهو الحد الفاصل بين فارس وأصفهان وبين يزدهواست ويزد وبين أبرقويه وسميرم.

الركن الشرقى متاخم لأعمال كرمان من جهة سيرجان وينتهى فى رودان وكانت من أعمال فارس. ولكن على عهد السلطان الشهير ألب أرسلان قدس الله روحه عندما كانوا يضعون الحدود بين فارس وكرمان، ألحق رودان هذه بكرمان خلال حكم قاوورد.

(١) قال باقوت فى معجم البلدان ٤/٤٠٥ "الماء تعنى قصبه البلد، ومنه قيل ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس. ويقال

لنهاوند وهملدان وقم ماء البصرة".

(٢) يبدو أنه كانت توجد خارطة فى المخطوطة.

الحسان، بسبب وجود الماعز فيها وتكون شجره كثيفاً. وأهل الولاية جميعهم على فئذهب السنة والجماعة وهم حستون السيرة وسيدو الرأي، وتقودهم يقال لنا الذهب الأميري كل ثلاثة سنين مئها تعادل ديناراً أحمر.

- **الورد:** اثنتان: الكبرى والصغرى، وهى مرزح طوله ثلاثون فرسخاً فى عرض ثلاثة فراسخ. وإن جميع القرى فى هذه المرزح مملوكة وخراجها على أساس المقاطعة، ومن نواحيها: بجة وهواؤها فى غاية الحرارة حتى إنه لا توجد فيها أشجار وبساتين، ثم توجد القرى القائمة على ينابيع الماء فى الصحارى والجبال. وإن حدود تلك النواحي هذه القرية وهى عامرة بمنجملها. وفيها أيضاً قرى كوز وآبادة وشورستان وقرى أخرى كثيرة.

كورد وكلاز: أما كورد فهى مدينة، وكلاز قرية كبيرة تلحق بها ناحية. وتنتج الحبوب وهواؤها حار جداً، ومياهها جارية، وفيها منبع نهر كز، وهى عامرة.

سفيدان وقهستان: مثل كورد، وباردة جداً، وفى جبلها معاور منيعة.

يزدخواسط وقرية كوز وشورستان وآباده والقرى التى فى تلك النواحي: جميعها باردة وتزرع فيها الحبوب وليس فيها فاكهة إطلاقاً، وفيها مياه جارية وعيون ماء عذبة إلا مياه شورستان فإنها مالحة.

خبرز وسروات: مدينة فيها بحولها قرى كثيرة، وهواؤها حار معتدل، ومياهها جارية، وفيها عيون وفواكه كثيرة من شتى الأنواع. وهى عامرة وفيها جامع ومنبر مسدود.

خيزرك وقالين: خيزرك قرية كثيرة، وقالين منطقة تكثرت فيها المرزح الخضراء، وهواؤها بارد ومعتدل، ويكثر فيها الصيد. وماؤها عذب سائق يأتيها من نهرين وهى عامرة بقرى كثيرة.

خيزران هتلك أيضاً وماؤها حار جداً، وهى عامرة بقرى كثيرة، بقلعة خيزران.

لهايين من مدينة نينس الجبال، على جبل كرموه، وهى على الطريق بين قلعة بلزدة الفراء، وماؤها حار جداً.

عذب، وفيها الحبوب والفواكه ولكن غير وافرة. وأغلب أهلها لصي من قباقران، وهى عامرة بقرى كثيرة.

(١) فى مؤلفه القلوب الذى نقله مؤلفه عن فارس جماعة قال: خيزران وقرىها وآباده، ثم فضل القول فى الشينى فقط. (انظر ص ١٢٣ منه).

(٢) فى فارس نامه ناصرى (١٢٣٥/٢٣٢٠) قال: خيزران من خيزران، فى فارس، ص ١٢٣.

(٣) فى أحسن التقاسيم ص ٢٢٢: أنها على حادة أصفهان، وفى جغرافياى تاريخى من ١٥٦٠: أنها من بلاد فارس، ص ١٢٣. (مبطله، ص ٢٦٦، ما يبعث المفيد، ص ١٢٣).

أبرقويه: مدينة صغيرة ولها نواح واسعة، وهواؤها معتدل أكثر برودة من هواء يزد قليل، وفيها مياه جارية وقنوات. وتزرع فيها الحبوب، وتكثر فيها الفواكه، وهى مدينة حسنة، وماؤها وهواؤها معتدلان، ولا يوجد شىء ليس فيها. عامرة وفيها جامع ومنبر.

إقليد: مدينة صغيرة وفيها حصن وجامع ومنبر، وهواؤها بارد معتدل وصحيح. ماؤها عذب جار. وفيها فواكه من شتى الأنواع وحبوب، ولا ينتج فيها شىء آخر. وهى عامرة. **سرمق وأرجمان^(١):** مدينة صغيرة عامرة، وأحوالها مثل إقليد إلا أنه يوجد فيها المشمش الذى لا مثيل له فى العالم فى حلاوته وطعمه. وهو ينقل من هناك إلى شتى البقاع.

رون الكبرى والصغرى^(٢): مرج طوله ستة عشر فرسخًا فى عرض فرسخين. وفيها الإقطاعات والأماك، وحواليها البساتين. باردة، وماؤها يأتى من عيون، وليس فيها فواكه، فلا تزرع فيها سوى الحبوب، ومنها إلى كَربوه ماين طريق مخيف، يعم الاضطراب أغلب قراها بسبب انتشار اللصوص هناك.

كامفيروز: مدينة تقع على نهر كُر، وفيها أجمة عظيمة^(٣) من أشجار البلوط والزرعور والصفصاف، وفيها أسود لا مثيل لها فى أى مكان آخر من حيث القوة والفطنة. هواؤها بارد باعتدال، ماؤها من نهر وهو عذب سائغ وفى نواحيها تيرمايجان، وأغلب قراها خربة. **كمه وفاروق ويسيرا:** مدينة وقرى كبيرة. هواؤها بارد باعتدال. مياهها جارية عذبة. فيها الفواكه من شتى الأنواع. وهى مكان للصيد. عامرة كلها وفيها جامع ومنبر.

صاهه وهراه: مدينتان^(٤)، هواؤهما معتدل، وماؤهما جار وهو قليل. وفى صاهه يوجد الحديد والفولاذ تصنع منهما السكاكين والسيوف التى تدعى الجاهكية. كلاتهما عامرة وفيهما جامع ومنبر.

بوان ومروست: أما بوان فمدينة لها جامع ومنبر، ومروست تقع على نفس النهر الذى تقع عليه بوان. فيها فواكه وأشجار مثل الأجمات، وهى قرية من أعمال كرمان. هواؤها معتدل ومياهها جارية، وهى عامرة.

(١) وردت فى فارس نامه ناصرى (١٢٤٠/٢): سورمق. أما أرجمان فيحتمل أن تكون أرجان حيث وردت فى فارس

نامه ناصرى (١٤٧٣/٢) قبل رون الكبرى والصغرى.

(٢) فى فارس نامه ناصرى (١٤٧٣/٢): مقر دولة سلاطين العجم حتى أوائل دولة الإسلام.

(٣) جعلها ابن خرداذبه ص ٤٤ من توابع كورة أردشير خوره.

(٤) وصفهما المقدسى بأنهما صغيرتان (ص ٣٣٢، أحسن التقاسيم).

إصطخر ومرودشت: كانت إصطخر دار ملك الملوك الفرس أيام حكمهم، وكان كيومرث قد بنى شيئاً منها أول الأمر، ثم كان كل ملك يأتي يزيد في ذلك البناء شيئاً وخاصة طهمورث الذي أقام فيها أبنية كثيرة. وحين جلس جمشيد على العرش جعلها مدينة واسعة الأرجاء تمتد من حفرك^(١) إلى آخر راجمرد، مساحتها أربعة فراسخ طولاً في عشرة فراسخ عرضاً. وقد بنى ثلاث قلاع في المدينة: قلعة إصطخر، وقلعة شكسته، وقلعة شكنوان، ويقال لها جميعاً سه كنبدان^(٢). كما بنى قصرًا في آخر الجبل لا مثيل له في كل أرجاء العالم ووصفه كالآتي:

أقيمت صفة في حافة الجبل من حجر الغرانيت الأسود وهي مربعة الشكل، ربعها متصل بالجبل وثلاثة أرباعها ممتدة في الصحراء، ارتفاع الصفة ثلاثون ذراعًا، ويتصل بها من الأمام سلمان يستطيع الفرسان صعودهما بسهولة، وعلى رأس تلك الصفة نحتت أعمدة من حجر الغرانيت الأبيض، بشكل لا يمكن حفر ونقش أعمدة مثلها من الخشب، وهي مرتفعة جدًا. وتوجد أعمدة كثيرة بأشكال أخرى ونقوش أخرى ومن بينها العمودان أمام العتبة، وهما مربعان نحتا من صخر أبيض يشبه الرخام، ولا يوجد من هذا الرخام في أي مكان من فارس، ولا أحد يعلم من أين جيء به وهو نافع لمداواة الجروح، إذ تحك قطعة منه بالمبرد وتوضع نحاتته على الجرح فيلتئم في الحال. والعجيب في الأمر كيفية نقل هذه الصخور التي يزيد محيط كل عمود منها على ثلاثين ذراعًا، وطولها على أربعين ذراعًا، بحيث صنع كل منها من قطعتين من الصخر أو ثلاث، ثم صقلت ونحتت بشكل تشبه مقدمتها وجه إنسان ذي لحية وشعر مجعد وعلى رأسه تاج، وهيكله وأطرافه الأربعة وذيله على شكل الثور. وتوجد على كل هذه الأعمدة أبنية لم يبق منها شيء، لكن كتل الطين ما تزال موجودة. ويذهب الناس إلى هناك فيقتلعون قطعًا منها ويغسلونها ويستخرجون منها الكحل الهندي الذي يستخدمونه دواء للعين. ولا يعلم أحد كيف اختلط ذلك بالطين. وحينما نحتت صورة جمشيد، كان يظهر فيها رجلاً قويًا طويل اللحية حسن الطلعة مجعد الشعر، بينما نحتت صورته في بعض الأماكن وقد استقبل بوجهه الشمس وأمسك بإحدى يديه عصا وبالأخرى مجرة يحرق فيها البخور ويعبد الشمس، كما نحتت صورته في أماكن

(١) يقول لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ٣١٥ إن اسمها جاء بصورة: حبرك، في مخطوطات أقدم.

(٢) تعني كنبد بالفارسية: القبة. فيكون معنى سه كنبدان: القباب الثلاث.

أخرى وهو يقبض بيده اليسرى على رقية أسد أو كرب - وييده اليمينية يخبز لدهن يفرزه في بطن ذلك الأسد أو الكر كدن.

كما يوجد في ذلك الجبل جهام بنى من أحجار الغرانيت، ذو أحواض مليئة بالماء الحار الذي يتدفق من الجدران والسقف، وهو دليل على وجود عين كيريت. نوعلى قمة الجبل جفروا مقابر ضخمة يطلق عليها العوام زندان باد^(١) أما مرو دشت فكانت جزءا من مجال اصطخر^(٢) وكانت فيها بساتين قصر جمشيد، ونهر برواب المعروف الذى يمر باصطخر ومرو دشت ذو ماء جلو عذب.

وهواء اصطخر يارد باعتدال. كهواء أصفهان. وكانت اصطخر عند فتح المسلمين لها قد نكث العهد مرة، أو مرتين، ثم قتل فيها عدد كبير، كما مر بيان ذلك فى أول الكتاب، وقد خربت. وفي آخر عهد أبي كالجبار، كان هناك وزير قد أعلن العصيان، فذهب لقتاله فجاء الأمير قلمش^(٣) بجيش فحرب بقية اصطخر ونهبها. وهى الآن قرية صغيرة يسكنها مائة رجل. ويحتمز نهر كر على مرو دشت

وهو ينبع من كلار ويصب فى بحر ختيكان، وسأنتى وصفه فى محله. أما كوه^(٤) نقشت الذى كتب فيه زردشت كتابه الزند، فهو أيضا قريب من اصطخر. راجد: ناحية تقع على شاطئ نهر كر. وكان قد أقام قديما سد على هذا النهر يحول الماء إلى هذه الناحية، وقد انهدم خلال عهد الاضطرابات، فخربت مدينة راجد، وقد عمر الآن الأتابك جاولى^(٥) هذا السد فعمرت هذه الناحية ودعت فخر استان^(٦)

(١) مذكور فى مخطوطات زندان وتسمى الشجر، وبدا واتسمى الرواح وهو الذى تخبرون به الرياح الباردة لهته نكهة

(٢) فى الزند والقلوب لمن يريد أن يكون تلميذاً لشيخه أو تلميذاً لشيخه فى بعض الأحوال التى يتبعها البيوت والرواح، وكلت

لهما داخلها منتهى لينا وسخوة لهته لعلقة راجد تقيه ثالثه راجد لنا بسنوم. راجد راجد

(٣) شهاب الدولة سليمان بن إسرائيل بن سلجوق، قلمش، من الأمراء السلاجقة، توفى سنة ٤٥٦ (تاريخ الإسلام)

للنهي حوادث ٤٥٦ هـ. ص ٤١٨ والكامل فى التاريخ ٣٦١/١٠ - ٢٧.

(٤) تعنى كلمة كوه: الجبل بالفارسية. وفى شيراز نامه ص ٢٥ - ٢٦ قال ضمن عنوان "ذكر ديه نوشت" إن

زردشت الحكيم قد كتب فى هذا المكان الكتاب المصنوع إليه فى شيراز سنة ست سنين وبعثنا

ز (٥) توفى سنة ٥٤٠ هـ مذكور فى المخطوطات ٤٩/١١٧ الذى أضافه جليل الخوجة فى تاريخه كانه جعله زنده سقاور، لمع الكرمانية،

وكان رجل الترك وأسا فيهم". وفى ص ٦٤ منه ورد اسمه بصورة جاولى سقاو. وفى شيراز نامه ص ٦٢: جلال

الدين جاولى سقاو. فى نسخة قديمة من نسخة ٥١٦ هـ من نسخة تقي الدين فى جيسا باقى (١)

(٦) فى شيراز نامه ص ٦٤: أنها دعيت بحر دستان. نسخة الدمنة. من نسخة باخرية. تقي الدين فى نسخة (٢)

قطر: مدينة هوؤها معتدل مائها جاز، وتزرع فيها الحبوب، والفواكه وهي منبته مغوذ
جسويه، وفيها معدن الحديد، وهي عامرة الكبر.

خيرة وتيزين: مدينتان صغيرتان، وفي خيرة قلعة، وكثرت فيها الكروم، وأشجارها
يترك حتى يصبح زيباً. وهوؤها معتدل ومائها جاز، وفي كل منهما جامع ومنيرة، ولهما
عامرتان، تقعان قرب ولاية جسويه. وفي خيرة قلعة على جبل صعب المرتقى.

كربال العليا والسفلى: هما ثلاثة سدود على نهر كرك، بعض مناطقها بارد وبعضها
حار، وتزرع فيها الحبوب.

بيضاء: مدينة صغيرة لكنها حسنة وترابها أبيض، ولهذا السبب سميت البيضاء. وفيها
مرج يبلغ طوله عشرة فراسخ وعرضه عشرة أيضاً، لا مثل فيه في تلك الولاية، وهي واسعة
وفيها فواكه جيدة من شتى الأنواع. وهوؤها بارد باعتدال، وماؤها جاز عذب. وفيها
جامع ومنير. وهي عامرة. وإن أش والطور هما من توابعها.

أباده: مدينة ذات قلعة منبجة، هوؤها معتدل، ماؤها من سبخ نهر كرك، وهي قريبة من
البحر، وفيها قلعة مزارع كروم كثيرة، وهي قريبة من ولاية جسويه، عامرة.
تعد خيرية: مدينة حسنة، هوؤها معتدل، وفيها ماء جاز وتزرع فيها الحبوب والفواكه
بكثر. وفيها قلعة وطاعة على نهر كرك، تعرف بقلعة خيرية، وفيها المديحة جامع
ومنير.

مورد وردان: قريتان واقعتان قرب بوآن، هوأهما بارد، وفي هاتين القريتين توجد
أشجار الآس بكثرة، بينما منه، واللغة فيه منسوبة كما نلاحظ من لغة أهلها، وهو منسوبة إلى
سنة 765 م، وقد ورد في تاريخه سنة 765 م، وهو منسوبة إلى دارا الكبير بن يهم بن إسفنديار.
وهو منسوبة إلى دارا الكبير بن يهم بن إسفنديار.

(٦٩) هو حصوله من محمد، أبو الخليفة كاتالون، وتلقيه بغيره من يحيى بن بطريرك، الذي كان يملك إقليم إبيدوسي، على نفوذها
نهائياً الأتابك جلال الدين جاوي (شيراز نامه ص ٦١).

(٧٠) كانت كربال، وهوؤها معتدل، فالجدة إلى ألبانيا، عضد الدولة التوهمي، فغلب المهديين، والصالحين والفقير الأموال
الهائلة كى يمر، فهو لا كرج، طرقتهم المجر، وقد تم مني للأمنية، فغير من المنطقة، (شيراز نامه ص ٦١)، ومعهم قبيل أخرى
عما أنشأ عضد الدولة من أبنية ومؤسسات في فارس في الصفحات التي تلي ذلك (٧١) سنة ٤٧٠ هـ، بيلقها نهب (٦٧)
وفي برهان قاطع، مادة (كربال): إنها ولاية من فارس، أرضها مشهورة بمناياك، ولها منبته (٧٥)

دارابجرد: مدينة بناها دارا بن بهمن مدورة وكأنها خطت بفرجار، وحولها سور منيع ذو أربعة أبواب، وحفر لها خندقاً يتصل بماء عذب^(١). والمدينة الآن خربة لم يبق منها شيء سوى هذا السور والخندق. هواؤها حار، وفيها أشجار النخيل والماء العذب، ويؤتى بالمومياء^(٢) من هناك حيث يترشح من جبل قطرة قطرة، ومعدن مكون من سبعة أنواع من الملح يؤتى به من هناك أيضاً.

بُرك^(٣) وقارم: مديتان كبيراهما برك وفيها قلعة حصينة، وكلاهما تقع على حدود كرمان، وهواؤها حار، حيث تجنى أغلب تمور ودبس تلك المنطقة من هذين المكانين، ومواردهما تأتي من بيع الجيوب والتمور. وأهلها يجيدون نسج الثياب. وفي كل منهما جامع ومنبر.

كاس وفرعان: هما من تلك الأعمال.

بسا: مدينة كبيرة بناها بهمن أبو دارا، تبلغ مساحتها عدة أضعاف مساحة أصفهان إلا أنها خربت وأغلبها مهدم. ولها أعمال ونواح كثيرة. وجميع مياهها من القنوات، وليس فيها أى عين أو ماء آخر. هواؤها معتدل ونقى، وهى جميلة نضرة جداً وتوجد فيها جميع الفواكه الموجودة فى المناطق الحارة والباردة بحيث توجد فى كل بستان أشجار الجوز والأترج والتارنج والعنب والتين وأمثال ذلك. ولا يوجد ما يشبهها فى ذلك. وفيها قلعة حصينة كان الشبانكاريون قد هدموها، وعندما جاء الأتابك جاولى أعاد إعمارها^(٤). ومن أعمالها كرم ورونيز.

(١) فى جهان نامه ص ٨٧ أنه يصطاد من هذا الخندق سمك لا توجد فيه عظام ولحمه لذيذ جداً.

(٢) فى كتاب الصيدنة ص ٥٩٣ "مومياء: معناه شمع الماء، لا يدري أحد من أين يجيء أو ينبع، وله بفارس بيت مقفل وعليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشايخ. وفى مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغريال يجرى فيها الماء ويبقى المومياء فيجمد ويؤخذ إلى الخزائن".

قال ابن الفقيه فى البلدان ص ٤٠٧ - ٤٠٨ بعد أن ذكر أنه يوجد فى مدينة أرجان: "وخاصيته لكل كسر أو صدع فى العظم، يسقى الإنسان الذى انكسر شيء من عظامه مثل العدسة، فينحط أول ما يشربه إلى موضع الكسر فيجبره ويصلحه لوقته".

أما الملح الذى يؤتى به من جبل هناك، فقد قال أبو القاسم الجيهانى فى كتابه أشكال العالم ص ١٢٦ "وفى ناحية دارابجرد توجد جبال الملح والأوانها يفض وحرر وسود وصفر، وينقل للملح منها إلى جميع المدن".

(٣) فى تزهة القلوب ص ١٣٨: برك، بالباء والكاف.

(٤) عن هذه الوقائع انظر: شيرازنامه ص ٢٦، ٦٣.

كرم ورونيوز: مدينتان على الطريق إلى بسا، هواؤهما معتدل وماؤهما جار، وفيهما جامع ومنبر، وتزرع فيهما الحبوب والفواكه. وعندما حدثت واقعة بُرك على عهد الأتابك، تمرد أهلها، فأغار عليها وهدمها.

شقي رودبار وشقي ميشاتان: من أعمال بسا، هواؤهما حار، تزرع فيهما الحبوب، ومياهها من القنوات، وكلها قرى وضياح ولا توجد مدينة إطلاقاً. ومثل هذه النواحي كثير مما لم نذكره لئلا يطول الحديث، شأنها مثل شأن البقية.

حصو ودرآكان ومصّ ورستاق الرستاق: وجميعها من توابع دارابجرد، وهواؤها حار، وفيها أشجار نخيل ومياه جارية وفواكه، وتتك ورنبه من نواحيها. وفي وسط تلك قلعة حصينة كان (إبراهيم بن ممان) قد استولى عليها وهي الآن تحت سيطرة أهالي كرمان^(١).

إيج وفتجان^(٢): كانت إيك هذه قديماً قرية لكن حسويه صيرها مدينة. هواؤها معتدل، إلا أن ماءها غير سائغ. وتكثر فيها الفواكه خاصة العنب، وبها جامع ومنبر.

يشكان: مدينة مهملة، ماؤها عذب وهواؤها نقي، لكنها قليلة المياه.

بسطهبان: مدينة صغيرة مليئة بالأشجار والفواكه من كل نوع، وفيها ماء جار وقلعة حصينة جداً، وهي تحت سلطة حسويه.

جهرم: مدينة لا كبيرة ولا صغيرة، تنتج الحبوب والقطن بوفرة، ويؤتى منها بالكرباس والبرد^(٣) لتتسج منه البسط الجهرمية. هواؤها حار، وفيها ماء جار وقنوات. وفيها قلعة تدعى خرشه وهي حصينة. والرجل الذي تنسب إليه هذه القلعة هو عربي قد بناها على عهد الحجاج. وقد اعتصم بها فضلوويه الشبانكارى، فحاصره نظام الملك وانتزع القلعة منه^(٤). وما تزال عامرة. وخلال عهد ملوك فارس^(٥) رحمة الله عليهم كانت جهرم هذه قد وضعت ضمن ممتلكات ولى العهد، ثم أصبحت تُملك لمن يصبح ولياً للعهد.

(١) في نزهة القلوب ص ١٣٩، إبراهيم بن ممان؛ وفي شيرازنامه ص ٦١ أنه ابن ممانى. قال المستوفى فى نزهة القلوب (نفس الصفحة) "كل حاكم حكم فى دارابجرد كان يقم فى هذه القلعة، وكان إبراهيم بن ممانى قد استولى فيما مضى على هذه القلعة، إلا أن الكرمانين حاربوه فقهروه وانتزعوا القلعة من يده".

(٢) فتجان: ربما كانت فيجان الواردة فى فارس نامه ناصرى ١٢٥٣/٢.

(٣) البرد: الثوب المخطط. الكرياس: القطن (لسان العرب: برد، كريس).

(٤) هو فضلوويه بن على بن الحسن بن أبوب الشبانكارى كما فى فارس نامه ص ١٦٦. وفى شيراز نامه ص ٦١ فضلوويه بن على بن الحسن .

(٥) ما بين عضادتين ترميم لنص المخطوطة المطموس قام به محققا فارس نامه اعتماداً على كتاب الجغرافيا لحافظ أبرو.

هو ماء شيراز بارد باعتدال كالأصفيهان. ويوماها بعضها من أنهار والأخرى من قنوات.
فواكهها للذبيدة جداً وهي من شتى الأنواع. وأهلها أتقياء وذوي مروعة.
بني فيها غصند الدولة قسراً وأنشأ عدة بساتين جميلة جداً وقد خربها أبو عثمان بن عميد
الدولة حين أراد إعمار قلعة بنندر^(١) ونقل حديدته ونحشبه إلى القلعة.

ولم يكن لشيراز سور منيع، إلا أنه لدى قيام هذه الدولة القاهرة بثبها الله، احتاط أبو
كاليجار وبنى حولها سوراً، وما تزال الآن آثاره باقية.

وحين اشتعلت نيران الحروب بين قارود وفضلويه^(٢) أواخر دولة الديلم عرضت شيراز
بشكل متواتر إلى النهب، وقد أدت أعمال النهب والإغارة إلى أن تصبح خراباً. أما في
العهد الجلالى^(٣) سقاه الله، وتلافياً لما نتج عن ضعف ركن الدولة^(٤) في تصريف الأمور
فقده عم المدينة الأيمن وظهر فيها العيران، لكن عباد إليها الاضطراب مرة أخرى حيث
كان الشبانكاريون يهاجمونها مرتين كل سنة، يكما يكمان البيوك والتركيان يهاجمونها أيضاً
فتيهبون كل ما كان يقع تحت أيديهم، وكانوا يضادرون أموال الناس للذين يضاقوا ذرعاً
بكل ذلك. والأمل قائم الآن في ذلك يتلاقى بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي

شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي
شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي

شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي
شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي
شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي
شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي
شيراز رحمة الله عز وجل في تلك التلاقي بكل ذلك يعرض القلعة للقاهرة، آدميتها الله، وهي

(٢) في شيراز نامه ص ٥٧ أن تلك الحروب وقعت سنة ٤٤٨ هـ.

وفضلويه هو نظام الدين فضل الله بن علي بن الحسن أول الملوك الشبانكارين حكم بين ٤٤٨ و ٤٦٤ هـ. (تاريخ

آل مظفر ٢/٢٣).
وقد ذكرنا فيما مضى أن قارود هو مؤسس أسرة سلاجقة كرمان، حكم من ٤٤٠ - ٤٦٥ هـ (تاريخ الشبانكارية ص ٢٦).
(٣) المقصود فترة حكم الأتابك الجلال الدين جاولي الذي من التبريزية - ٥٠٠ هـ بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي (٦)
الذي المقصود بكونه بن علي بن جلال الدين جاولي الذي من التبريزية - ٥٠٠ هـ بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي (٦)
الذي المقصود بكونه بن علي بن جلال الدين جاولي الذي من التبريزية - ٥٠٠ هـ بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي (٦)
الذي المقصود بكونه بن علي بن جلال الدين جاولي الذي من التبريزية - ٥٠٠ هـ بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي (٦)

ولاية فارس، انظر شيراز نامه أيضاً ص ٦٢.
ملاحظة: (١) (١١١١)

وجامع شيراز مكان جليل جدا. وما يزال البيمارستان العضدى قائما لكن عوادى الزمن خلفت آثارها عليه. ودار الكتب ما زالت عامرة، وإنما ظلت عامرة بهذا الشكل لحرمة أسرة قاضى فارس هذا^(١) الذى التزم بجهده الخاص أن يعين الرعية والفقراء منهم خاصة.

كوار: مدينة جميلة ونضرة جدا ولها نواح كثيرة، ومزارع فواكه شاسعة بحيث تكون أسعارها زهيدة جدا، وجميع فواكهها فى غاية الجودة وخاصة الرمان الذى يضاهى بجودته الرمان الطهرانى. ولها مياه عذبة، وفيها اللوز الوفير؛ وأغلب ما تحتاجه شيراز وتلك النواحي يؤتى به منها. وتزرع فيها الحبوب، ويؤتى منها بالحصر والكرباس. هواؤها بارد باعتدال. وماؤها يأتى من نهر ثكان. وفيها أماكن للصيد كثيرة. وبها جامع ومنبر. وأهلها أجلاف سيئو الطباع.

خبر: مدينة أكبر من كوار. هواؤها نقى ومعتدل إلى الحد الذى لا يوجد ألطف منه فى تلك البقاع. ماؤها عذب ويزرع فيها من الفواكه كل ما يزرع فى المناطق الحارة والباردة كما هو الحال عليه فى بسا. ويوجد فيها الأترج والليمون والشمام وما شابه. وتزرع فيها الحبوب. وفيها قلعة حصينة جدا لكن الأتابك^(٢) هدمها. وبها جامع ومنبر. وأهلها أكثر غنى من أهل كور. وفيها أماكن للصيد فى السهل والجبل.

خنيقغان^(٣): قرية كبيرة على الطريق إلى فيروز آباد، وتدعى هناك فارس خنافكان. الطريق منها إلى فيروز آباد وعمر جدا ملىء بالمضايق والصخور الضخمة وقطاع الطرق، وهو طريق مخيف. هواؤها بارد باعتدال. وينبع منها ماء نهر برازه الذى يسقى فيروز آباد. وطباع أهلها جبلية. لكن هذا الطريق قد أصبح آمنا فى هذا العهد الميمون خلده الله، وليس هناك من يجرؤ على الإفساد.

بوشكانات^(٤): مناطق حارة مليئة بأشجار النخيل، وهى محل إقامة الشبانكارين المسعودية، وليس هناك مدينة. وإن بوشكان وشنانان هما من أعمالها.

(١) المقصود: القاضى أبو طاهر الذى عرفنا به فيما مضى.

(٢) هو الأتابك جاولى.

(٣) فى جغرافياى تاريخى فارس ص ١٠٥ : خنيقغان وهى كذلك فى مسالك الممالك ص ١٠٥.

(٤) فى مسالك الممالك ص ١٠٥: التشكانات. وفى جغرافياى تاريخى فارس ص ١٠٧: هى تشكانات، وتصحف إلى بشكانات، ويمكن أن يكون ذلك نسبة إلى بشكون (Boshkun) فى إحدى الوديان الفرعية المحاذية لنهر من (Mun) غرب فراشيند.

موهو وهمجان وكبيرين: نواح حادة محاذية لإيراهستان وسيف البحر. هوؤها حار، وكذلك ماؤها، وأشجار النخيل فيها كثيرة، وليس فيها جامع ولا منبر.
كارزين وقير وأبزر^(١): أما كارزين فكانت مدينة حسنة لكنها خربت من الجور والظلم. وقير وأبزر مدينتان تلحقان بكارزين؛ وجميعها حارة وماؤها من نهر ثكان^(٢). وفيها أشجار النخيل. وبكارزين قلعة حصينة ينقل إليها الماء من نهر ثكان. ومن أعمالها هرم وكرابان.

توّج: كانت قديمًا مدينة كبيرة ومسكنًا للعرب، وهي حارة جدًا وتقع في المفازة. وهي الآن خربة^(٣) ولم يبق أحد من العرب الذين كانوا فيها قديمًا. ثم إن عضد الدولة جاء بعرب من الشام وأسكنهم هناك. وإن العرب الموجودين الآن في هذه المنطقة هم من نسل أولئك العرب. ليس فيها ماء جار. وفيها جامع ومنبر.

ماتسستان: مفازة طولها ثلاثون فرسخًا طولاً في ثلاثين فرسخًا عرضًا وفيها نواح وقرى مثل إيراهستان، وهي تطل على ساحل البحر، أما ريع أرضها، فينتج من كل من مين البنور ألف من مين المحاصيل^(٤) وهو محصول ضئيل. وليس لهم مياه سوى مياه الأمطار، وقد بنوا هناك مصانع^(٥) يتجمع فيها ماء المطر ليشرب منه الناس. وحينما يهطل المطر في أول الشتاء خلال شهرى آذر ودى^(٦) فإن المحاصيل والخيرات لتلك السنة تكون وفيرة. وحين لا يأتي المطر في هذين الشهرين، وجاء في الأشهر التي تليهما، لم يكن فيه نفع وأدى ذلك إلى خسارة المحاصيل.

(١) في مسالك الممالك ص ١٠٦: إيرز وفي جغرافياى تاريخى فارس ص ١١٤ إيرز، وقال مؤلفه إن اسمها اليوم هو أنزر.

(٢) في نزهة القلوب ص ١١٨: زكان.

(٣) كانت على عهد المستوفى خربة أيضًا (انظر ص ١١٦ من نزهة القلوب). ويقال لها تَوَزَّ أيضًا (انظر: أحسن التقاسيم ص ٤٣٣؛ ومعجم البلدان ١/٨٩٠ - ٨٩١ حيث ذكر ياقوت أن عثمان بن أبى العاص أسكنها عربًا من بنى عبد القيس وغيرهم).

(٤) قال المستوفى في نزهة القلوب ١١٩ إن محاصيلهم هي الحبوب والقطن وبزرعان ديبًا.

(٥) مفردها: مصنعة، وهي الحوض الذى يبنى من الحجر ليجتمع فيه ماء المطر (مقدمة الأدب) ١/٧٢.

(٦) يقابل هذان الشهران شهرى كانون الأول وكانون الثانى من السنة الميلادية.

ذراعاً، وهى - الجدران - مبنية بحجر الغرانيت، بينما بنيت القبة العظيمة بالآجر. ومن على بعد فرسخ واحد يأتى الماء من قمة أحد الجبال إلى أعلى هذا الطربال كالنفوارة^(١).

كما صنع غديرين اثنين هناك، أحدهما يدعى بوم بير، والآخر بوم جوان^(٢) وبني جنب كل غدير بيتاً للنار.

وهى مدينة نزهة جداً وفيها أماكن للصيد كثيرة. هواؤها معتدل وفى غاية النقاء، وفيها فواكه لذيذة من شتى الأنواع، ومياه كثيرة وأنهار جارية عذبة، وقد بنى بها جامع وييمارستان فخم، كما بنى بها صاحب العادل داراً للكتب فخمة جداً لا مثيل لها فى أى مكان.

وقلعة سهاره قرية منها.

والناس فى فيروز آباد ذوو فطنة و ماهرون فى أعمالهم وموصوفون بالصلاح.

صمكان وهيرك: أما صمكان فهى مدينة حسنة ومن عجائب الدنيا، والسبب فى ذلك هو أن النهر يقسم المدينة قسمين وقد وضع عليه جسر، فنصف المدينة الذى يحاذى الجبل، وفيها العنب ذو الحبات الكبار الذى لا يثمن، ويصنع بعض منه العصير وآخرون يقطرون منه الدبس، بينما يغليه آخرون حتى يصبح مركزاً إلى الحد الذى لا يمكن شربه إلا بعد إضافة ما يعادله مرتين أو ثلاث مرات من وزنه إليه.

أما النصف الثانى من المدينة الواقع على الشاطئ الآخر للنهر، فهو حار الهواء وتنمو فيه أشجار النخيل والأترج والليمون وأمثالها.

وهيرك قرية كبيرة، وفيها رباط بهى.

وفى صمكان جامع ومنبر. وأهلها حملة سلاح.

هيمند: مدينة هواؤها حار، وفيها جميع أنواع الفاكهة وأكثرها العنب. وفيها مياه جارية، وأشجار نخيل، لكن حرارة هوائها أقل مما هى عليه فى بقية المدن الحارة. وفيها جامع ومنبر.

(١) رأى هذه النفوارة فيما بعد القزوينى "آثار البلاد ص ١٨١" ووصفها قائلاً: "وبها البئر العجيبة التى ليس فى شيء من البلاد مثلها، وهى على باب المدينة مما يلى شيراز، وقد أكبروا على قعرها قدرًا من نحاس، يخرج من ثقبه ضيقة فى ذلك القدر ماء حاد جلتك ويصل إلى صفة البئر بنفسه، ولا يحتاج إلى استقاء الماء منها"، وهو ما كان قد أشار إليه المقدسى فى أحسن التقاسيم ص ٣٣٨.

(٢) يوم تعنى بالفارسية المقام والمأوى. فيكون معنى يوم بير: مأوى الشيخ، وبوم جوان: مأوى الشاب.

حتييزير: ناحية حارة الهواء، فيها بساتين النخيل، وهي ليست مدينة. وتقع قريباً من ولاية إيراهاستان. أهلها حملة سلاح.

سروسنان وكوينجان: مدينتان بين شيراز وبسا، هواؤهما كهواء شيراز، فيهما ماء جار، وبساتينها قليلة إلا أنها مزروعة بأسرها بالأعشاب وفواكه المناطق الباردة. وهي متصيدة معروف خاصة جبال كوينجان وفي الموضع المجاور لبحر الملك حيث لا يمكن أن يعيش هناك أى حيوان. وفي كلتا المدينتين جامع ومنبر، وأهلها حملة سلاح مجافون للحق.

أعمال السيف: تقع هذه النواحي على ساحل البحر وهي حارة ويسكنها فى الأغلب، العرب، وماؤها وهواؤها رديتان، وأشهر أعمال السيف اثنان: سيف آل أبى زهير وسيف عمارة.^(١) ليس فيهما جامع ومنبر، وليس فيهما من الفواكه شىء سوى التمر.

لاغر وكهرجان: وهي نواحي كارزين، حارتان، هواؤهما وماؤهما رديتان، أشجارها التمر، وأهلها قطاع طرق. ليس فيهما جامع ولا منبر.

كران وأعمال إيراهاستان: جميع هذه الأعمال فى المفازة.

وكران من أعمال سيراف، وهواؤها حار جداً، وهي فى غاية الحر حتى إنه لا يستطيع أحد المقام بها وقت الصيف سوى أهلها. وليس فيها مياه جارية ولا قنوات، وجميع محاصيلهم تزرع ديمماً، وليس لديهم فاكهة سوى التمر، وأشجار نخيلهم ليست ظاهرة على سطح الأرض حيث لا يوجد الماء مما يؤدي إلى جفافها وموتها. ولذا فهم يحفرون حفراً بحجم أشجار النخيل لتستقر فيها فلا يبدو على سطح الأرض منها سوى رؤوسها، وحين يأتى الشتاء تمتلئ تلك الحفر بالماء فترتوى أشجار النخيل كل سنة بهذا الشكل، وهذا من النوادر إذ لا يوجد مكان يزرع فيه النخيل فى الآبار.

وأما إيراهاستان فقد بنى حول كل قرية من قراها سور يفصلها عن المفازة حيث يوجد قطاع الطرق وحملة السلاح واللصوص وسفاكو الدماء من الذين يكفى واحد منهم بمئتين من الطحين مع كسر من الخبز اليابس يضعها فى جراب ويسير فى اليوم والليلة عشرين فرسخاً

(١) سيف آل أبى زهير (أو سيف بنى زهير كما يسميه ياقوت) وردت عنه تفاصيل لدى الإصطخرى ص ١٠٥ -

١٠٦ ، ١٤١؛ وياقوت ٢/٢١٧؛ وحمد الله المستوفى ص ١١٦.

أما سيف آل عمارة فقد وردت عنه تفاصيل لدى الإصطخرى ص ١٠٥ ، ١٤٠ - ١٤١؛ وابن حوقل ص ٢٧٢؛

والمستوفى ص ١١٦؛ ولدى أبى القاسم الجيهانى ص ١٢٢ من كتاب أشكال العالم؛ وفى حدود العالم ص ١٣١:

"قلعة ابن عمارة: مدينة ذات سور على ساحل البحر الأعظم، مركز الصيادين ومنزل التجار".

ليمارس قطع الطرق والفجور. وهم عصاة على الدوام، والسبب في ذلك هو عدم قدرة أى جيش على المقام فيها سوى ثلاثة أشهر من الربيع، ويغادرون في الشتاء لهطول الأمطار وانعدام العلف، وفي الصيف لشدة الحر، إلا على عهد الديلم فقد قُهرُوا وأمكن تطويعهم حتى إنه كان منهم عشرة آلاف رجل في خدمة جيش عضد الدولة وكان قائدهم يدعى حابي،^(١) لكنهم عادوا إلى سيرتهم الأولى في العصيان بعد ذلك العهد، ولم يتمكن أى أحد من إخضاعهم إلا الأتابك جاولى الذى استولى بالقوة على تلك الأعمال^(٢).

نجيرم وحورشى^(٣): أما نجيرم فهى مدينة. وحورشى قرية، وكلاهما من أعمال سيراف، وهما حارتان جدًا.

هزو وساويه وبقية النواحي: أعمال من السواحل تلحق بجزيرة قيس، وتابعة لسلطة أمير كيش، وتتصل بالمناطق الحارة من كرمان.

الجزائر التابعة لكورة أردشير خوره: جزيرة لار وجزيرة أفزونى وجزيرة قيس، وأهم كل الجزائر جزيرة قيس، ووصفها وبقية الجزائر قد أوردته فى الكتاب الذى ألفته فى وصف البحار، فلا حاجة للتكرار.

رابعًا: كورة سابور خوره

تنسب هذه الكورة إلى سابور بن أردشير بن بابك، وأصلها بشابور. ومدنها وأعمالها كالاتى:

بشاورود: وحين تكتب بالعربية تكتب بشابور. وأصلها: بى شابور، وحين تخفف تحذف (بى) فتكتب شابور^(٤). وبناء هذه المدينة قديم يعود إلى طهمورث حيث لم يكن فى فارس آنذاك مدينة سوى إصطخر، وكان اسمها حينها هو دين دلا. وحين جاء ذو القرنين إلى فارس خربها فحمل ذكرها. وحين جلس سابور على العرش بناها من جديد ونظم أبنيتها وسمها باسمه - وكما مر بنا فيما مضى فإن كل مدينة بناها سابور هذا، سماها باسمه -.

(١) قال محققا الطبعة الفارسية إن اسمه طبقًا لحافظ أبرو هو: جاني.

(٢) فى شيراز نامه ص ٦٣ أنه استولى على جميع القلاع هناك.

(٣) فى نزهة القلوب ١١٧: خوراشى.

(٤) جرت العادة أن تكتب فى المؤلفات العربية: سابور.

وبشاور مدينة حارة الهواء، وناحيتها اشمالية مسدودة ولهذا السبب فهي متعفنة وتشيع فيها الأمراض. وماؤها من نهر كبير يدعى نهر بشاور. ونظراً لكون الرز يزرع فيها فإن ماءها عكر وغير سائغ، إلا أنه توجد فيها بعض بساتين النخيل والفواكه مثل الأترج والتارنج والليمون وهي رخيصة هناك ولا يمكن بيعها في أماكن أخرى، وفيها الأشجار ذات الروائح العطرة مثل النيلوفر والنرجس والبنفسج والياسمين بشكل كثيف. ويصنع الحرير بوفرة هناك بسبب كثرة أشجار التوت، كما أن العسل والشمع رخيصان فيها، وكذلك في كازرون، وقد اجتاح الخراب هذه البقعة بسبب ظلم أبي سعد^(١)، وقد عمرت الآن اليمن الدولة القاهرة بثبتها الله. وفيها جامع ومنبر، وأهلها ذوو مروءة.

جرّه: وبالفارسية كره، مدينة صغيرة، هواؤها حار، وماؤها من النهر الذي يدعى نهر كره، وينبع من ماصرم، ولا يزرع في هذه المدينة سوى الرز الخراجي^(٢) والتمر والحبوب. وأغلب الناس هناك يحملون السلاح. وفيها جامع ومنبر؛ ومن أعمالها مورجره.

خندجان: وتدعى بالفارسية دشت باري^(٣)، مدينة هواؤها حار وماؤها ماء آبار مالخ، وفيها عين ماء واحدة صغيرة، وليس هناك مصدر آخر للماء سوى ما ذكرنا، والمحاصيل هناك ديمية. وفيها جامع ومنبر؛ وقد ظهر فيها كثير من أهل العلم، ويوجد فيها بكثرة الخذاؤون والحماكة.

خشت وكمارج: مدينتان تقعان وسط قوهستان، وفي غاية الحر، وفيها نخل كثير وليس هناك أية فاكهة أخرى، فيهما مياه جارية لكنها حارة وغير سائغة، والمحاصيل هناك بعضها ديمي والآخر سيحي، وأغلب أهلها حملة سلاح ولصوص.

أنبوران وياشت قوطا: هذه الأماكن جميعها متصلة بنوينجان، وقد نبغ من مدينة أنبوران مجموعة من العلماء، وهواؤها معتدل وماؤها جار. أما باشت قوطا، فهي ناحية في قوهستان باردة.

(١) هو أبو سعد بن محمد بن مكاكازروني، وسيرد ذكره في الكتاب فيما بعد. وفي شيراز نامه ص ٢٩ أنه خرب كازرون لكن نص فارسنامه أعلاه يوحى بأنه خرب مدينة سابور وكازرون وهو ما يتفق مع كلام المستوفى ١٢٩ من أنه خرب مدينة سابور، ولم يشر إلى كازرون. وسنعود إلى أبي سعد في الموامش اللاحقة.

(٢) قال محققا الطبعة الفارسية (هامش ص ١٤٢) إن الكلمة في مخطوطة المتحف البريطاني للكتاب هي الخراجي.

(٣) في تزهة القلوب ص ١٢٨، ٢٨٢: دشت بارين، وهي كذلك في جغرافياى تاريخى فارس ص ١٠٠. لكنها في شيراز نامه ص ٢٨: باري.

جنيد ملغان^(١): مدينة صغيرة ولها ناحية ملحقة بها. هواؤها حار وماؤها جار، وفيها فواكه وأشجار عطرية، ولها قلاع منها قلعة حصينة معروفة. وهواء القلعة بارد، وفيها محاصيل جيدة وأحواض حسنة لتجميع المياه وبها جامع ومنبر.

تيرمردان وجويكان: هما مجموعة قرى كبيرة وليس هناك مدينة، وإن حرارة ودودمان وقرية كوز هي جميعاً من قراها. وتقع هذه النواحي في منخفضات ومنحدرات ترابية وحجرية كما هو الحال في خرقان، إلا أن تلك أكثر وعورة. هواؤها بارد باعتدال، وجميعها مزروعة بالأشجار وفيها شتى أنواع الفواكه خاصة الجوز الموجود بكميات وافرة حيث يؤخذ إلى شيراز وبقية الأعمال. ويوجد فيها عسل كثير. أما الأراضي المرتفعة من هذه المناطق فتزرع ديمًا. والمنخفضة تزرع سيجًا حيث المياه الجارية كثيرة. وإنما أطلق اسم حرارة على إحدى هذه القرى بسبب وجود ماء جار ينحدر إلى منحدر عظيم بجوار هذه القرية فيحدث صوتًا عاليًا ويقال لصوت انحداره بالعربية: خرير الماء. وإن أبا نصر^(٢) أبا باجول وأهله هم من تيرمردان. وأهل تلك الولاية جميعهم حملة سلاح لصوص وخاصة في المساء. وفيها متصيد جميل جدًا.

صرام وبازرنك: ناحيتان تقعان بين زير وسميرم، هواؤهما في غاية البرودة، وجلبتان مياههما كثيرة تنحدر من الجبال ولا تخلو من قطع الثلج الطافية عليها طوال السنة^(٣). وفيها متصيدات كثيرة. وإن النبع الذي يأتي منه نهر شيرين يقع في بازرنك وحوالي صرام. وأغلب الناس هناك مكارون.

سيمتخت: ناحية باردة جدًا، وفيها ماء جار، وهي مجاورة لصرام وبازرنك.

(١) ذكرها ابن خرداذبه ص ٤٧ باسم ملجان وقال إنها من رستاق أرجان. وبهذا الاسم ذكرها الإصطخرى ص ١١٢،

وياقوت (٤/٦٣٠) الذي قال إنها ناحية بفارس بين أرجان وشيراز ذات قرى وحصون.

(٢) سيذكره المؤلف فيما بعد باسم أبي نصر التيرمرداني، ولا نعرف عنه شيئًا سوى ما ذكره المستوفى ص ١٣١ عند

ذكره لقلعة إسفيد من أنها كانت عامرة ثم خربت وظلت سنين طويلة هكذا إلى أن أعاد عمارتها في أوائل العهد

السلجوقي أبو نصر التيرمرداني. ويبدو أنها بقيت عامرة بعد ذلك، فياقوت (١/٩٠٥) تحدث عنها بتفصيل وقال

إنها تشتمل على ٣٣ قرية.

(٣) تحدث مؤلف حدود العالم ص ٤٤ عن نهري: نهر شادكان ونهر سيرين قال إنهما يأتيان من بازرنج، وهي نفسها

مدينة بازرنك أعلاه. وبالجميم ذكرها الإصطخرى أيضًا ص ١١٢. وذكرها المقدسى ص ٣٤٠ باسم باذرنج. أما

صرام فقد وردت في نزهة القلوب ص ١٢٨: جرام ونهر شيرين المذكور هنا هو نفسه سيرين الذي ذكر في حدود

العالم.

خلال: قرية كبيرة، يؤتى منها بأحجار الأرحية. وأغلب ولايات فارس تأتي بأحجار الأرحية منها. لأنها مستوية. والعجيب أن جميع بلاد فارس تطحن بأحجارها، وحين تكون كمية من الحبوب لدى أهل هذه القرية ينبغى لهم أن يأخذوها إلى قرية أخرى لطحنها، والسبب في ذلك عدم وجود ماء جار فيها^(١) إذ ليس فيها سوى عين ماء صغيرة. وفيها بعض المزروعات، وليس بها أى مزارع للحبوب أو بساتين للفاكهة، وليس لديهم من دخل سوى ما يأتيهم من بيع أحجار الطحن، ويوفرون معاشهم من ذلك. ويأتي لديوان الخراج منها سبعمائة دينار سنويًا.

خمايجان^(٢) وقرية على: ناحيتان فيهما مسجد ومنبر. هواؤهما بارد، وفيهما أشجار الجوز والرمان بكثرة، ويكثر فيهما العسل والشمع كثرة مفرطة، وهما مجاورتان لتيرمردان، وقريتان من البيضاء. وأهلها حملة سلاح ومكارون. وفيها متصيد.

كازرون^(٣) ونواحيها: كانت في الأصل ثلاث قرى: نودر ودريست وراهبان. بانيها طهمورث، وجددت عمارتها على عهد سابور بن أردشير وهى من الملحقات بسابور. هواؤها حار مثل هواء بشاور، وأهلها يشربون من الآبار إذ لا يوجد ماء جار فى أى مكان إلا فى ثلاث قنوات. وجميع مزارعهم تزرع ديمًا فهم يعتمدون على مياه الأمطار. وأطراف كازرون خربة، إلا أن فيها ضياعًا عامرة كثيرة. وقصورها ليست بالشكل الذى عليه سائر القصور فى أماكن أخرى، ففيها أبراج حصينة لحوفهم من الشبانكارين الموجودين فى تلك الأعمال، والأبراج منفصلة عن بعضها.

أما الثياب التوزية التى تصنع هناك، فكيفية صنعها أنهم يأتون بنحش شجرة الكتان ويصنعون منه حزمًا ويلقونها فى أحواض مليئة بالماء لتظل فيها إلى أن تنهرا ثم يخرجونها حيث يلفون حولها القش ويفتلونها لتصبح خيوط الكتان ويأخذونها بعد ذلك ليغسلوها فى ماء قناة راهبان، وماء قناة راهبان هذه قليل لكن فيه ميزة هى أن الكتان المغسول فيه يكون أبيض، بينما لو غسل بأى ماء آخر فلن يصبح أبيض. وهذه القناة خاضعة لقانون الديوان السلطاني. وقد جرت العادة أن يعطى رأس مال من الديوان ليقوم الحاكة بنسج الكتان

(١) الماء الجارى ضرورى لتحريك القطب الذى فى وسط أحجار الرحي فى الطواحين الكبيرة.

(٢) لدى ابن خرداذبه ص ٤٥ خمارجان السفلى وخمارجان العليا. أما الإصطخرى فقال ص ١٠٣ الخمارجان السفلى ليس بها منبر.

(٣) قال شوارتس فى جغرافياى تاريخى فارس ص ٦١ إنها تدعى فى عصرنا باسم كازران.

لمصلحة الديوان، حيث يقوم معتمد الديوان بتسجيل كمياته بعد أن يضع الباعة المعتمدون له أسعارًا مناسبة وتفرز أنواعه ويبيع للوافدين إلى المدينة.

وكان يبيع الكتان فيما مضى يتم بأن يقوم الباعة برزم قماش الكتان بهيئة رزم، ويأتى الوافدون إلى المدينة ليشتروه وهو بتلك الهيئة دون أن يفتحوه بسبب ثقتهم بالباعة، ثم إنهم ينقلونه بعد ذلك إلى سائر المدن. وكان الباعة يحققون ربحًا من وراء هذه الطريقة أى يبيع الكتان رزمًا وليس مفتوحًا. ومر زمن على ذلك إلى أن ظهرت الخيانة ولم يبق فى الناس من هو صالح، فسُلبت تلك الثقة، مما أدى إلى نقص فى الضرائب التى تؤخذ للديوان، وتخلّى التجار الوافدون عن تجارة كازرون وخاصة على عهد الأمير أبى سعد الذى كان سبب السيرة ظالمًا. ولو كان مدركًا لمصلحه لرتب الأمور على الشكل الذى شرحناه وربح أموالاً من وراء ذلك.

وبالإضافة إلى الدخل الحاصل من بيع الثياب الكازرونية، فقد كان تعامل الأمير المكلف من قبل القصر بأموال الخراج تعاملًا أدى إلى استتباب الأمن والعدل.

وفى بعض مدن كازرون يوجد جامع ومنير. والناس فيها ذوو ثروة مقتدرون ولمازرون، لكنه يوجد فيها خانقاه بهى كأنه حرم مقدس مما بناه الشيخ أبو اسحاق الشيرازى رحمه الله. (١)

ومور وشتشكان هما من أعمال كازرون.

نوبنجان^(٢) وشعب بوان: كانت نوبنجان فيما مضى مدينة كبيرة وحسنة، ولكنها عُرِضت أيام أبى سعد الكازرونى للنهب والإحراق مرارًا، وقد أحرق حتى جامعها^(٣).

(١) "هو إسحاق إبراهيم بن شهریار الكازرونى، بنى بيده المباركة ٦٤ خانقاهًا ورتب فيها طعامًا للصادر والوارد، ووضع لكل عمل من أعمال الخانقاه درويشًا يقوم بتأدية ذلك العمل . . . توفى فى ذى القعدة سنة ٤٢٠هـ" (شيرازنامه ص ١٤٥ - ١٤٦)؛ وله ترجمة وافية أيضًا فى مجمل فصيحى ذكر فيها أنه إبراهيم بن شهریار بن زادانفرخ بن فيروز، وأنه توفى فى ٤٢٤هـ، وأضاف: وقيل إنه توفى فى يوم الأحد ٨ من ذى القعدة سنة ٢٦هـ. (انظر: القسم الثانى، ص ١٤٦).

(٢) وتكتب فى مؤلفات الجغرافيا العربية النوبندجان أيضًا، انظر مثلاً: ابن خرداذبة ص ٤٢، ٤٣، ٤٥ وقدماء بن جعفر ص ١٩٥، ٢٢٦ (ط: ليدن) وياقوت ٨١٧/٤. وقد كتبها الإصطخرى ص ١٢٨ نوبنجان. وفى حدود العالم ص ١٣٣ نوبندكان.

(٣) فى شيرازنامه ص ٢٩ أن أبى سعد أمر جنده بإحراق كل المدينة فلم يبق فى المدينة بناء ذو سقف لم يحرق حتى المسجد الجامع.

وبقيت لسنين طويلة مأوى للسباع والذئب والنوحش، بينما شرد أهلها في البلدان، ومات كثير منهم في ديار الغربية. وحين جاء الأتابك جاولى إلى فارس^(١) وطرد سعدًا من هناك، بادر إلى بناء ما دُمر، والأمل قائم في أن يتم هذا العمران بيمن الدولة القاهرة ثبتها الله. الهواء هناك حار باعتدال، وفيها مياه جارئة كثيرة، وشتى أنواع الفواكه والأشجار العطرية.

وشعب بوان هو من نواحي نوبنجان، وهو واد واسع بين جبلين، طولهُ فرسخان ونصف وعرضه فرسخ ونصف^(٢) وهو أبرد بحيث إنه لا يمكن العثور على أفضل منه. وهو قرى متصلة يمر بينها نهر كبير لا مثيل له في عذوبته ولذته، وفي خارجه عيون ماء سائغ، وعلى طول الشعب وعرضه توجد أشجار الفاكهة من شتى الأنواع، ولو سار فيه المرء من أوله حتى آخره فإن أشعة الشمس لا تقع عليه لتشابك أغصان الأشجار. أما قمتا الجبلين المذكورين فتغطيهما الثلوج طوال السنة.

قال الحكماء: من محاسن الدنيا أربعة مواضع: غوطة دمشق وسغد خراسان وشعب بوان ومرج شيدان^(٣).

وخارج هذه المناطق أيضًا سواء أكان في السهل أم الجبل توجد الأماكن النزهة والعامرة المليئة بالخيرات والمياه الجارية.

(١) وصل الأتابك جلال الدين جاولى إلى فارس وصيًا على حاكمها جغرى الذى كان عمره ستين، وذلك فى سنة ٥٠٢هـ، وقد أخضع الحكام الشبانكارين واستولى على مدينة إيك (إيج). وقد استمر حكم جاولى لفارس حتى سنة ٥١٠هـ حيث توفى فى نفس السنة (تاريخ آل مظفر ٥٠/٢)، لكن مؤلف مجمع الأنساب يشير إلى فترة قبل هذه وصل فيها جاولى إلى فارس من قبل السلطان ألب أرسلان السلجوقى وذلك فى سنة ٤٥٥هـ لقتال الشبانكارين حيث اشتبك معهم فى معركة طاحنة (انظر: مجمع الأنساب ص١٥٢، ١٥٣)، وعليه، يكون قدمه إلى فارس سنة ٥٠٣هـ هو القدوم الثانى.

(٢) قال الإصطخرى ص١٢٨ إن طولهُ مقلد فرسخين. وهو كذلك لدى الجيهانى (ص١١٧). وفى كتاب هفت كُشور (أو) صور الأقاليم ص٥٩ "أن بوان هما شعبان: الأول بين يزدوشيراز. والثانى شرقى أبرقوه ويدعى بوان كرمان. والأول هو المعلوم من جنان الدنيا". وكذلك ياقوت (٧٥١/١) الذى قال إنها ثلاثة، لكنه قال عن الثالث إنه قرية على باب أصفهان.

(٣) فى نزهة القلوب ص١٢٩ "وسغد سمرقند"، وأضاف: إن اثنين من هذه الأربع: شعب بوان ومرج شيدان هما من بلاد فارس. ولدى ياقوت (٧٥١/١) "جنان الدنيا أربع مواضع: غوطة دمشق وسغد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبله، وأفضلها غوطة دمشق".

وقلعة سييد تقع على بعد فرسخ واحد من نوبنجان وسيأتي وصفها ضمن وصف القلاع.

ويقع شعب بوان كله فى قوهستان.

ويوجد فى نوبنجان متصيد جبلى واسع جدًا.

أما أهل نوبنجان فهم حسنو الأخلاق قريون إلى الصلاح.

بلاد سايبور: بين فارس وخوزستان وهى نواح خربة، وكانت فيما مضى من الزمان عامرة جدًا، لكنها أصبحت أطلاقاً الآن. وهى حارة باعتدال، وفيها مياه جارية.

زير وكوه جيلويه: (١) وهى جبلية. ولها نواح كثيرة، وأطرافها زير. هواؤها بارد جدًا، وفيها مياه جارية كثيرة، ولها قرى كثيرة عامرة، لكنها خربت فى عهد الفتن عند استيلاء الملاحدة أباد الله سنتهم عليها.

فيها أشجار فاكهة. وفى زير يوجد جامع ومنبر، ونواحيها قرية من سميرم. وبها متصيد.

خامسا: كورة قباد خوره أرجان (٢)

بناها أول الأمر قباد بن فيروز أبو كسرى أنوشروان. وكانت مدينة كبيرة ذات نواح مترامية الأطراف، لكنها أصبحت خربة فى عهد الفتنة وسيطرة الملاحدة أبادهم الله.

هواؤها حار يمر بها نهر عظيم يقال له نهر طاب وينبع فى حدود سميرم أسفل جسر ثكان. وفيها بالإضافة إلى ذلك أنهار ومياه وافرة. وأراضى تلك النواحي تعطى ريعاً حسناً. وفيها جميع أنواع الفاكهة وخاصة الرمان الملىسى اللذيذ جدًا، وفيها الأشجار العطرية.

(١) ويعرف أيضاً بـ(كوه كيلويه). (انظر شوارتس، جغرافيا، ص١٧٨) وسماه المستوفى (ص١٢٧) جبل جيلويه، أى أنه ترجم كلمة (كوه) التى تعنى الجبل. ويبدو أنه منسوب إلى جيلويه المهرجان بن روزبه الذى تغلب على تلك المنطقة (انظر: الإصطخرى ص١٤٤)، كما أن الحسن بن جيلويه الذى يسمى أحد زوموم الأكراد - محالم - باسمه (فارسانه ص١٦٨) منسوب لجيلويه هذا.

أما (زير) فقد صححها شوارتز ص٢٥٤ بـ(زير) التى قال إنها تعنى قطع البرد. وكان محققاً الطبعة الفارسية لفارسانه قد أشارا فى هامش ص١٤٨ إلى أن الكلمة وردت فى مخطوطتى الكتاب بشكل (زير).
(٢) قال شوارتز ص١٥٠ إنها اليوم خرائب قرية من مدينة بهبهان.

جلّاجان^(١) ونيو ودير: من أعمال أرجان، وهوؤها وماؤها ووضعها كما هو الحال عليه في أرجان، فلا داعى للتكرار. كما توجد أربع قرى تابعة لهذه الأعمال.

خبس وفرزك وهنديجان: هي نواح بين أرجان وبقية أعمال فارس. وكانت خبس مكاناً لإقامة الملوك. وهواء وماء وأوضاع هذه النواحي مثل أوضاع أرجان.

ريشهر: مدينة على البحر قرب قلعة الأمير فرامرز بن هدا. ^(٢) هوؤها حار جداً إلى الدرجة التي يضع فيها الذكور مسحوق جفت البلوط ^(٣) على خصاهم وإلا تقرحت لفرط العرق والحرق. وأهلها يضاعفون الثياب على أبدانهم ويجعلونها طويلة. ولعفونة الهواء ورداءة الماء فإنه لا يمكن لأى أحد سوى أهلها أن يمكث فيها خلال الصيف، إلا في قلعة كلات وبقية القلاع التي للأمير فرامرز وتلك الأنحاء. ولا يوجد شيء هناك سوى البضائع التي تأتي بها السفن، والسّمك والتمر والكتان الريشهرى. وأغلب الناس فيها يشتغلون بالتجارة البحرية، ليست لديهم السطوة والجرأة بل هم مساكين.

هي حد بين أرجان وخوزستان^(٤).

والناس هناك ذوو صلاح منصرفون إلى أعمالهم تسحقهم طوارق الحدثان والظلم المتواصل. وبعض نواحيه أكثر عمراً من المدينة نفسها. وفيها جامع ومنبر.

جنابا: مدينة على ساحل البحر، وتدعى بالفارسية كنفه أى الماء الآسن. وإن المدينة التي اسمها الماء الآسن، رديئة وعفنة، وماؤها لا يحتاج للتعريف به، ولا ينتج فيها أى شيء يمكن أن يذكر. يمر بها الطريق المتجه إلى سيراف.

(١) في نزهة القلوب ص ١٣٠: جلّاجان.

(٢) قال محققا الطبيعة الفارسية إن الكلمة وردت بالذال في مخطوطة باريس.

(٣) في الأبنية ص ٤٣: "جفت البلوط: هو الغشاء الفاصل بين لب البلوط وغلافها الخارجى، وهو مادة قابضة جداً، ويجفف للجروح". وقد أشار البيروني في الصيدنة ص ١٨١ إلى خاصيته القابضة هذه، لكنه نقل عن جالينوس أن جميع أجزاء الشجرة ذات خاصية قابضة إلا أن الجزء الأكثر مفعولاً هو جفت البلوط وهو الغشاء الفاصل بين خشب البلوط والقشرة الخارجية.

(٤) هنا السطر لا موقع له هنا إطلاقاً، ويبدو أن الناسخ حشره هنا سهواً، إذ لا علاقة له بما قبله أو بعده. وهناك احتمال أن تكون هناك كلمة قد سقطت أدت إلى هذا الغموض، ونقترح أن تكون الكلمة هي هندوان، وقال ياقوت (٩٩٣/٤): هندوان: نهر بين خوزستان وأرجان."

سينيز^(١): مدينة على ساحل البحر، ولها قلعة. وتقع بين مهروبان وجنابا، وتنسج فيها ثياب الكتان المحكمة النسيج ويقال للرقيق منها السينيزى، ولا ينتج فيها شىء آخر سوى التمر وزيت المصابيح. وهواؤها وماؤها صحيحان.

مهروبان ونواحيها: مهروبان مدينة على ساحل البحر الذي تضرب أمواجه ساحلها. هواؤها حار عفن وردائه أكثر مما هو فى ريشهر، لكنها فرضة البحر يمر بها كل قادم من فارس عن طريق خوزستان إلى البحر، وكل قادم للبحر من البصرة وخوزستان. وإن السفن القادمة إلى هذه الأعمال ترسو على ساحل مهروبان. وأغلب الريح المتحقق هناك يأتى من السفن.

ليس فيها من فاكهة سوى التمر. وأغلب مواشيتها الماعز، وهم يربون الجداء هناك، وكذلك فى البصرة، ويقال إن وزن الجدى الواحد يصل إلى ثمانين أو مائة رطل وإلى أكثر من ذلك أيضا. وتزرع الحبوب فيها والكتان بكثرة، ويؤخذ من هناك إلى سائر البلدان. وفيها جامع ومنبر. وهى مقام الناس المساكين.

الجزائر التابعة لكورة قباد خوره: هى جزيرة هنكام وجزيرة خارك وجزيرة رم وجزيرة بلور.

والآن وقد انتهينا من وصف المدن والأعمال بفارس، سنشرع فى الحديث عن الأنهار الكبار والبحيرات والمروج والقلاع التى ما زالت عامرة.

(١) يقول لسترنج فى بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٩ إن بقاياها اليوم تقع عند سيف يقال له بندر ديلم.

الأنهار الكبيرة والبحيرات والمروج والقلاع العامرة

أولاً: الأنهار الكبيرة المعروفة دون الصغيرة:

نهر طاب: يخرج من حدود نواحي سميرم، ثم يبدأ بالزيادة حتى يصل إلى أرجان ويمر من تحت جسر ثكان، فيسقى مدينة ريشهر، ثم يصب في البحر قرب سينيز^(١).

نهر خويدان^(٢): يخرج من جويكان، ويسقى نواحي النوبنجان، ثم يتجه جلاذجان ليختلط بنهر شيرين ويصبا في البحر.

نهر جسرّه: يخرج من ماصرم، فيسقى أولاً مسجان ويمضى فيسقى جره ونواحيها وقسمًا من قرى غندجان، ثم يختلط بماء نهر بشابور ليصبا في البحر.

نهر بُرازه: وهو نهر برازه التي بفيروز اباد، وهو يخرج من خنيفقان فيسقى مدينة ونواحي فيروز آباد، ثم يلتقى بنهر ثكان ويصب في البحر. وقد سمي باسم الحكيم برازه الذي بثق الماء من فيروز آباد.

نهر كُر: يخرج من نواحي كلّار، وهو نهر طاغ لا يسقى أى مكان سوى الأماكن التي توضع له فيها سدود. أما السدود التي أقيمت عليه فهي:

سد رامجرد: كان قد أقيم قديمًا ومياهه تسقى نواحي قرية رامجرد، لكنه كان قد دُمّر. ثم إن الأتابك جاولى أعاد بناءه وأسماه فخرستان^(٣).

السد العضدى: وهو السد الذى لا مثيل له فى الدنيا؛ وكانت نواحي كربال قبله صحراء قاحلة. وقد قدرّ عضد الدولة أنه إذا بنى هذا السد فإن ماء نهر كُر سيسقى تلك الصحراء الشاسعة، ثم جاء بالمهندسين والصنّاع وأنفق الأموال الهائلة ليمنع تسرب مياه النهر عن يمينه وشماله، وأنشأ حاجزًا عظيمًا من الصخر والكلس، ثم نبته بخليط الكلس

(١) ما ذكر فى حدود العالم ص ٤٥ يُختلف اختلافًا كبيرًا عما هو هنا. وفى جهان نامه ص ٤٨ أنه يصب فى البحر قرب قلعة مهدى: وقد فصل فى القول بشكل أفضل.

(٢) فى نزهة القلوب ص ٢٢٥: نهر خويدان: وفى حدود العالم ص ٤٤: خويدان. وأضاف أنه يخرج من ناحية خويدان من فارس ويمر من توج، ويصب فى البحر الأعظم بين كتافه ونجيم.

(٣) فى شيرازنامه ص ٦٤: مجردستان.

وصغار الأحجار ليصبح كالحديد وليس فيه أية ثغرة، بحيث كان بإمكان فارسين أن يمشيا على أطرافه دون أن يصلهما الماء^(١). كما شق منه أنهاراً صغيرة. وإن جميع نواحي كربال العليا تستقى من ماء هذا السد. كما بُني سد قصار لتستقى منه كربال السفلى، وقد خرب هذا السد لكن الأتابك جاول جدد عمارته. ثم إن نهر كر هذا يصب فيما بعد في بحيرة بختگان.

نهر مسن: يخرج من وسط قوهستان سميرم وسيمتخت ويصب في نهر طاب.

نهر شيرين: يخرج من حدود بازرتك ويمر قرب كنبد ملغان فيسقى عدة نواح وكنبد أيضاً وبعض نواحي أرجان ثم يصب في البحر بين سينيز وجنابا.

نهر بشابور: يخرج من قوهستان بشابور. فيسقى بشابور ونواحيها والضياح الجافة، كما يسقى قرية مالك ويصب في البحر بين جنابا وماندستان.

نهر ثكان: يخرج من قرية تدعى جترويه^(٢)، فيسقى هذه القرية والناحية المعروفة بماصرم من أعمال شيراز، ثم يذهب فيسقى كوار وصمكان وخبر وكارزين وقيمر وأبزر ولاغر وتلك النواحي، كما يسقى بعض نواحي سيراف، وأخيراً يذهب إلى قرية تدعى ثكان فيسمى هذا النهر باسمها، ثم يصب في البحر بين نجيرم وسيراف، ولا يوجد في فارس نهر أكثر فائدة منه.

نهر برواب^(٣): يخرج من قرية تدعى برواب، وهو نهر مبارك يسقى أغلب نواحي مرودشت، ثم يصب في نهر كر.

كان ذلكم هو ذكر الأنهار المعروفة الكبيرة حيث توجد كثير من الأنهار الصغيرة المتفرعة عنها ومن الترع لم نذكرها لأنها ليست بمجم تلك ولثلا يطول الكلام.

(١) في شيرازنامه ص ٥٠ أنه بإمكان عشرة فرسان أن يمشوا عليه مصطفيين يجاور أحدهم الآخر.

(٢) في نزهة القلوب ص ٢١٧: خسرويه.

ورد اسمه لدى الإصطخري ص ١٢٠ وفي حدود العالم ص ٤٤: سگان. قال شوارتس ص ٣٣ إن اسمه اليوم هو قره أغاج. أما كوار فهي اليوم كُئل، وخبر، تدعى اليوم كُفّر.

(٣) لدى الإصطخري ص ١٢١ وابن حوقل ص ٢٦٥ وفي حدود العالم ص ٤٥: فرواب وفي نزهة القلوب ص ٢٤٠ بروآت.

ثانيا: بحر فارس والبحيرات: (١)

بحر فارس: بحر فارس هذا خليج من البحر الكبير الذى يدعى البحر الأخضر ويقال له أيضا البحر المحيط، وبلاد الصين والسند والهند وعمان وعدن وزنجبار والبصرة وبقية الأعمال تقع على ساحل هذا البحر، وكل حافة من هذا البحر تقع على أرض ولاية، تدعى باسم تلك الولاية فيقال بحر فارس وبحر عمان وبحر البصرة وأمثال ذلك، ولهذا السبب يقال لهذا الخليج بحر فارس.

بحيرة دشت أرزن: ماؤها عذب، وحين تهطل أمطار غزيرة تزداد مياهها أيضا، وحين لا يكون مطر، تجف فلا يبقى فيها سوى القليل من الماء، ومحيطها ثلاثة فراسخ^(١).

بحيرة بختكان: وهى بحيرة تحف بها العمارات كما هو وضع بحيرات آباهه وخير^(٢) ونيريز وخيرز، وتلك الأعمال قريبة من البحر. وهذه البحيرة مالحة ومحيطها عشرون فرسخا.

بحيرة ماهلويه: بين شيراز وسروستان وهى مالحة، يصب فيها الماء القادم من شيراز وتلك النواحي، محيطها اثنا عشر فرسخا.

بحيرة لدر خويد: بحيرة صغيرة، يخرج منها نهر يدعى بروات،^(٣) وهو معروف.

بحيرة مور: بحيرة صغيرة بين كازرون ومورجره. محيطها فرسخان^(٤).

ثالثا: المروج المشهورة بفارس:

مروج أورد: مرج جميل جدا وبارد الهواء ممتلئ بعيون الماء والقرى العامرة. والقرى التى فيه مثل بجه وطيمرجان وغيرها مملوكة للناس ويدفع خراجها للسلطان. طول هذا المروج عشرة فراسخ وعرضه خمسة.

(١) العنوان فى الأصل: بحار فارس. فكبتناه بالشكل أعلاه لأن العنوان شامل لبحر واحد هو فارس، وللمجموعة بحيرات.

(٢) لدى الإصطخرى ص ١٢٢ طولها عشرة فراسخ؛ وفى حدود العالم ص ١٦: طولها عشرة فراسخ وعرضها ثمانية.

(٣) فى هفت كشور ص ٥٨: هى أرض سبخة يتحول فيها الماء العذب ملحا.

(٤) يبدو أنه هو نفسه نهر فرواب أو برواب الذى مر بنا آنفا.

(٥) كتب اسم هذه البحيرة بأشكال مختلفة فى شتى المصادر، فهى توز لدى الإصطخرى ص ١٢٢، ومور لدى ابن

حوقل ص ١٩٣ وجور أرزن لدى ابن بكران ص ٣٦ ويون فى حدود العالم ص ١٠٠.

مرج سيكان: بين شيراز وكوار، وهو مكان نزه، فى وسطه بحيرة، وفيه أجمة فيها أسود. طوله خمسة فراسخ وعرضه ثلاثة.

مرج دشت أرزن: يقع على جرف بحيرة أرزن وهو أجمة وفيه أسود. طوله عشرة فراسخ وعرضه فرسخ واحد.

مرج دارابجرد: مرج صغير، طوله ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخ واحد.

مرج قالى: يقع إلى جوار نهر برواب، وهونزه جدًا. وكان بلداحى^(١) (?) قد بنى فى هذا المرج قصرًا وأنشأ بستانًا زاهيًا وحوض ماء جميلًا. طول المرج ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخان. وتنمو الأعشاب فيه شتاءً، لكن المواشى تصيبه بالضرر خلال الصيف.

مرج كالان: قرب قبر أم سليمان^(٢). طوله أربعة فراسخ وعرضه ضيق. أما قبر أم سليمان فهو مبنى من الصخر وعبارة عن بناء مربع. ولا يستطيع أى إنسان أن يمدق فى داخل ذلك القبر، إذ يقال إن فيه طلسمًا يؤدي إلى عمى كل عين تمدق فيه، لكننى لم أجد أحدًا جرب ذلك.

مرج رون: نزه لكنه ليس بجمال مرج آورد. وهو بارد وفيه عين ماء وقرى بعضها أملاك خاصة والأخرى إقطاعات. طوله سبعة فراسخ وعرضه خمسة.

مرج بيد ومشكان: وهو نزه، وفيه ناحية تدعى بسيرا باردة الهواء. طوله سبعة فراسخ وعرضه ثلاثة.

مرج بهمن: يقع فى أعلى جويم من نواحي شيراز، طوله فرسخ واحد، وعرضه فرسخ أيضًا.

مرج شيدان: وهو نزه جدًا قل أن يوجد نظيره، يحيط به العمران من جميع جوانبه، وفيه عيون ماء ومياه جارية. وفى فصل الربيع تتجمع المياه فى وسطه مكونة بحيرة. طوله عشرة فراسخ وعرضه عشرة.

مرج كامفيروز: قطع مروج صغيرة على ضفة نهر كر، تشكل أجمة توجد فيها الأسود. وأسود كامفيروز ضارية وشرسة.

(١) ورد اسم هذا الشخص هكنا فى الأصل، ولا ندرى من يكون، ولعل الكلمة مصحفة.

(٢) هذا القبر هو قبر الملك الفارسى كوروش الذى حكم بين ٥٥٩ - ٥٢٩ ق م (فرهنگ معین، قسم الأعلام).

وبالإضافة إلى المروج التي ذكرناها توجد متزهات أصغر لا تستحق أن يشار إليها. وإن فارس بأسرها أودية وجبال ممتلئة بالعشب والأجمات والسرورات ومنها المروج غير المشهورة، إلا أنها ذات نفع عظيم للمواشي.

رابعاً: القلاع:

قلعة إصطخر: لا توجد في أى مكان من العالم قلعة أقدم منها. وقد استخدم فيها أقصى ما يتصور من استحكامات. وكانت تدعى على عهد البيشداديين سه كنبدان^(١) بسبب وجود قلعتي شكسته وشكنوان بالقرب منها^(٢). والقلعتان مهدمتان. وكان يوجد قرب القلعة وإد عميق تنحدر إليه مياه الأمطار، فبنى عضد الدولة هناك حوضاً يدعى بالحوض العضدى استخدم لجدرانه من الداخل الملاط المصنوع من الكلس والشمع والزيت والحصى^(٣)، ثم أحكمه بأن وضع فوقه مزيج الكرياس والقير، وسعته هي قفيز واحد إلا عشيراً^(٤) أما عمقها فسبع عشرة درجة. ولو شرب من هذا الحوض ألف رجل لمدة سنة كاملة فسينقص الماء مقدار درجة واحدة فحسب^(٥).

(١) سه كنبدان تعنى القباب الثلاث.

(٢) فى شيرازنامه ص ٢٥: "توجد هناك ثلاث قلاع: قلعة إصطخر وقلعة شكسته وقلعة أشكنوان ويقال لمن القباب الثلاث".

(٣) ما بين عضادتين فراغ فى الأصل، فرجحنا أن نقتبس هذه الكلمة من نزهة القلوب ص ١٣٢ حيث ذكر خير هذه القلعة وبناء عضد الدولة لهذا الحوض.

(٤) فى الأصل عسبرى، وهو من خطأ النساخ فأصلحناه. والمعلومات التالية نتفعا فى معرفة سعة الحوض: "القفيز الواحد = ٣٦٠ ذراعاً. والقفيز الواحد = ١٠ عسبرى. وكل ١ عسبرى = ٣٦ ذراعاً. والجريب = ١٠٠ عسبرى" (تاريخ قم ص ١٠٩) وفى شيرازنامه ص ٥٠ أن سعة هذا الحوض "قفيز وعشر قفيز". ففى ضوء المعلومات أعلاه تكون سعة البحيرة = ٣٢٤ ذراعاً.

(٥) فى بلدان الخلافة الشرقية ص ٣١٢ ورد النص أعلاه بالشكل التالى: "يكتفى ماؤها ألف رجل إذا ما ضرب الحصار عليها مدة سنة". وهو بعيد جداً عما ورد فى الكتاب وهو الموجود أعلاه. وفى نزهة القلوب (ص ١٣٢) الذى دأب على النقل من فارسنامه قال: "قلو أن ألف رجل انتفعوا لمدة سنة من مياهه، ما نقص منه مقدار درجة".

كما بنى وسط الحوض عشرين سارية من الصخر والكلس^(١) ثم بنى للحوض سقفاً. وتوجد إضافة إلى هذا الحوض أحواض أخرى للماء. وعيب هذه القلعة أنها يمكن محاصرتها من جميع الجهات. وهى باردة هواؤها كهواء أصفهان، وفيها مبانٍ وقصور جميلة وميدان واسع.

قلعة بوشكانات: قلعة حصينة، وهى بيد سياه ميل بن بهرست،^(٢) ولكونه رجلاً صالحاً فقد بقيت فى يده، وما زالت حتى الآن.

قلعة خرشة: وخرشة الذى تنسب إليه هذه القلعة كان عاملاً عريباً من عمال أخى الحجاج بن يوسف، حصل على مال فبنى هذه القلعة، ثم ذهب إليها وتحصن فيها وأعلن العصيان^(٣)؛ ولذا لم يُجذب لعامل أن يكون صاحب قلعة لأن المال يدخل الغرور فى نفوس الناس، والقلعة تأتى بفرور آخر، ومتى اجتمع غروران فى النفس أديا إلى الفساد لا محالة. وقلعة خرشة هذه مكان حصين لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب. وهواؤها حار باعتدال.

قلعة رم روان: تقع قرب غنديجان. وهى حصينة وهواؤها حار وماؤها من أحواض.

قلعة آياده: قلعة راسخة الأركان، لكن شأنها فى ذلك شأن بقية القلاع الصغيرة. هواؤها معتدل وماؤها يأتيها من حوض وهى ميدان حرب.

قلعة خوار: حصن غير حصين. هواؤه بارد باعتدال، وماؤه من بئر.

قلعة إصطهباتان: قلعة عظيمة وهى لحسويه، وحين ذهب الأتابك جاولى لحرب حسويه ثم اصططلحا، خرّب هذه القلعة وهى الآن عامرة.

حصن إقليد: وهو حصن قرية وليس قلعة.

حصن أبرج: وهو مرتفع فوق أبرج، نصفه حصين والنصف الآخر غير حصين يمكن محاصرته والاستيلاء عليه لكن بمهاجمته إذ لا يمكن أخذه ببسر. ويمر فيه ماء جار وينحدر من المرتفع بعد ذلك فيسقى القرية.

(١) بيدوا أنه أقام السقف على رؤوس تلك السوارى. وفى شيراز نامه ص ٥١ "أنه أقام ثلاثاً وثلاثين سارية فى الحوض".

(٢) لا نعرف شيئاً عن هذا الرجل الذى سيرد ذكره مرة أخرى فيما بعد.

(٣) انظر عن خرشة هذا، تاريخ الطبرى ٣٣٧/٦ حوادث سنة ٨١هـ. وفى نزهة القلوب ص ١٣٣ أن القلعة على بعد خمسة فراسخ من جهرم. وورد اسم العامل هذا بشكل: خورش.

وإنما نذكر القلاع العامرة، إذ كان في فارس يوماً ما ما يزيد على سبعين قلعة معروفة، وقد استولى عليها الأتابك جاولى عنوة وخرّبها عدا القلاع المعدودة التي مرّ ذكرها.

قلعة إسبيد لز: كانت قائمة منذ القديم، لكنها خربت منذ سنوات طويلة بشكل لا يمكن معه وصفها وفي أي زمن كانت عامرة. وقد عمرها أبو نصر التيمرداني والد باجول خلال عهد الفتنة. وهي على جبل يبلغ محيطه عشرين فرسخاً ولا يمكن محاصرتها ولا يمكنها أن تكون ميدان حرب. وصخور الجبل الذي تقع فيه هذه القلعة بيض، وفي أعلى القلعة تراب ناعم أحمر يزرعون فيه زروعهم، وتوجد هناك بساتين العنب واللوز وبقية الفواكه، وعيون ماء سائغ شرابه. وحيثما حفر مكان فيها تفجر منه الماء. وهوؤها بارد جداً ونقى، ومحصولها من الحبوب وفير. لكن عيب هذه القلعة أنها تحتاج إلى رجال كثيرين لحمايتها، وحين يحدث أن يتجه سلطان إليها فإن الناس الموجودين في الطريق إليها يقومون بالإغارة عليه.

وبين هذه القلعة ونونجان فرسخان. ويوجد أسفلها قلعة صغيرة حصينة يقال لها استاك. ويوجد حولها متصيّدات جبلية كثيرة وأبنية حسنة وميدان شاسع.

قلعة سهاره: على جبل عظيم يقع على بعد أربعة فراسخ من فيروز آباد. وقد بناها المسعودية^(١). وهي مكان جميل جداً، وهوؤها بارد، وماؤها عذب. ووسطها ممتلئ بالعمران ولا يمكن تدميرها ذلك لأن الشبانكارية يسيطرون عليها. وهي واسعة ويمكن تخزين الحبوب والغلّال فيها لسنوات.

قلعة كارزين: قلعة غير حصينة كسائر تلك القلاع، وهي حارة جداً، تقع على نهر نكان، وماؤها يؤخذ منه.

قلعة سميران: قلعة راسخة قرب جويم أبي أحمد، حارة الهواء، وماؤها من حوض.

قلعة خوادان: قلعة حصينة واسعة الأرجاء، هواؤها معتدل، وفيها حوض ماء.

قلعة خرّمه: قلعة حصينة واسعة الأرجاء، هواؤها معتدل، وفيها حوض ماء.

قلعة تسيرخداي: تقع في خيره^(٢). وهي حصينة جداً قائمة على سفح جبل شاهق الارتفاع، ولهذا السبب تسمى تير خداي^(٣). ولا يمكن شن حرب عليها. هواؤها بارد، وماؤها من أحواض.

(١) هم طائفة من قبيلة الشبانكارية (تاريخ آل مظفر ٢/٢١٠).

(٢) في نزهة القلوب ص ١٣٣ تقع في خير.

(٣) تير تعنى السهم، خدا: الله.

قلعة برك وتارم: أما قلعة برك فهي كبيرة وحصينة ولا يمكن الاستيلاء عليها بالحرب. وقلعة تارم غير حصينة، وهواء القلعتين حار، وماؤهما من أحواض.

قلعة رنبه: تقع في مضيق رنبه، وهي حصينة جداً وكبيرة، وكل من يحكم دارابجرّد يقيم في هذه القلعة. هواؤها معتدل، وماؤها من عيون وأحواض الكرمانية.

قلعة جنبد ملغان: قلعة يمكن لرجل واحد أن يحتفظ بها وذلك لمنعتها. هواؤها معتدل، ماؤها من أحواض. تنتج فيها المحاصيل أربع مرات في السنة^(١).

قلع إيراهاستان: لا يمكن حصرها، حيث إنه بنى حول كل قرية من قرأها سور سواء أكانت في الجبل أم على تل أم على الأرض وجميعها حارة.

(١) في نزهة القلوب ص ١٣٤، "ومحاصيلها لم تصب بأفة منذ سنوات"، بدلاً من "تنتج فيها المحاصيل أربع مرات في السنة".

المسافات فى فارس

يبدأ حساب المسافات انطلاقاً من شيراز بحكم كونها فى وسط الإقليم. وتوجد ثلاثة طرق من شيراز حتى مشارف أصفهان: طريق ماين ورون، والثانى طريق إصطخر. والثالث طريق سميرم.

طريق ماين ورون: وطوله من شيراز حتى يزدخواست التى هى الحد الفاصل بين فارس وأصفهان، اثنان وخمسون فرسخاً، كما يلى:

من شيراز إلى قرية كرك وهى من نواحي شيراز، ٦ فراسخ. وإلى رأس جسر نهر كُر، ٦ فراسخ. وإلى ماين، ٤ فراسخ. وإلى كوشك شهريار من دشت رون، ٦ فراسخ. وإلى كوشك زر من دشت اورد، ٧ فراسخ. وإلى قرية كوز، ٧ فراسخ. وإلى يزدخواست، ١٠ فراسخ.

طريق إصطخر: ويأتى أيضاً من يزدخواست متجهاً صوب إقليم سمرق وطوله تسعة وستون فرسخاً. وهذا الطريق هو الأطول، ولكنه الطريق الشتوى الوحيد حين تغلق بقية الطرق.

من شيراز حتى زرقان، ٧ فراسخ. وإلى باودست، ٦ فراسخ. وإلى إصطخر، ٤ فراسخ. وإلى كمه، ٦ فراسخ. وإلى كهنك، ٤ فراسخ. وإلى قرية بيد، ٨ فراسخ. وإلى قرية بولند، ٧ فراسخ. وإلى سمرق، ٧ فراسخ. وإلى آباهه، ٥ فراسخ. وإلى شورستان، ٧ فراسخ. وإلى يزدخواست، ٨ فراسخ.

طريق سميرم: وطوله من شيراز حتى سميرم خمسة وأربعون فرسخاً:

من شيراز إلى جويم، ٥ فراسخ. وإلى البيضاء، ٣ فراسخ، وإلى طور، ٤ فراسخ. وإلى تيرمايجان كامفيروز، ٥ فراسخ. وإلى جرمق، ٤ فراسخ. وإلى كورد، ٤ فراسخ. وإلى كلار، ٥ فراسخ. وإلى قرية ترسان، ٧ فراسخ. وإلى سميرم، ٨ فراسخ.

الطريق من شيراز إلى كرمان: عن الطريق العام، توجد ثلاثة طرق: طريق رودان وطريق شيرجان وطريق برك وطارم.

طريق رودان: من شيراز حتى رودان خمسة وسبعون فرسخاً:

إلى السد العضدى، ١٠ فراسخ. وإلى قرية خوار، ١٠ فراسخ. وإلى قرية آباهه، ١٠ فراسخ. وإلى قرية مورد، ٦ فراسخ. وإلى صاهه، ٧ فراسخ، وإلى راذان، ١١ فرسخاً. وإلى مدينة بابك، ٧ فراسخ. وإلى مشرعة إبراهيمي، ٧ فراسخ. وإلى رودان، ٧ فراسخ.

طريق شيرجان: من شيراز حتى شيرجان، ٨٠ فرسخًا:

إلى قرية بودن، ٤ فرسخ. وإلى قريتي داريان، ٣ فرسخ، وإلى خرّمه، ٧ فرسخ. وإلى كث، ٦ فرسخ، وإلى خيره، ٧ فرسخ. وإلى نيريز، ٩ فرسخ. وإلى قطرة، ٧ فرسخ. وإلى المشرعة، ٧ فرسخ. وإلى بربال، ٥ فرسخ. وإلى المشرعة المهففة، ١٥ فرسخًا. وإلى حافة سباح شيرجان، ١٠ فرسخ.

طريق برك وتارم: والمسافة من شيراز إلى هناك سبعون فرسخًا:

إلى ماهلويه، ٦ فرسخ. وإلى سروستان، ٩ فرسخ، وإلى قرية كرم، ٩ فرسخ. وإلى بسا. ٥ فرسخ. وإلى القرى السبع وفستجان، ٧ فرسخ. وإلى أول حدود دارابجرد، ٥ فرسخ. وإلى دارابجرد نفسها، ٦ فرسخ. وإلى رستاق الرستاق، ٦ فرسخ، وإلى برك، ١٢ فرسخًا. وإلى تارم، ١٠ فرسخ.

الطريق من شيراز حتى حدود خوزستان: طول المسافة اثنان وستون فرسخًا:

إلى جويم، ٥ فرسخ. وإلى خلار، ٥ فرسخ. وإلى خرّاره، ٥ فرسخ. وإلى قرية كوز من تيرمردان، ٤ فرسخ. وإلى كوسجان، ٣ فرسخ. وإلى نوبنجان، ٣ فرسخ. وإلى خوابدان، ٤ فرسخ. وإلى كشن، ٦ فرسخ. وإلى كنبد ملغان، ٥ فرسخ. وإلى صاهه، ٤ فرسخ، وإلى حبس، ٤ فرسخ. وإلى فرزك، ٦ فرسخ. وإلى أرجان، ٤ فرسخ. وإلى بوستانك، ٤ فرسخ.

الطريق من شيراز حتى سواحل جنّابا وسينيز ومهربان: طوله اثنان وستون فرسخًا:

إلى جزجيركان، ٤ فرسخ. وإلى أرزان، ٦ فرسخ. وإلى كازرون، ١٠ فرسخ. وإلى خشت، ٩ فرسخ. وإلى توج، ٧ فرسخ. وإلى قرية مالك، ٤ فرسخ. وإلى جنّابا، ١٠ فرسخ. وإلى سينيز، ٦ فرسخ. وإلى مهربان، ٦ فرسخ.

الطريق من شيراز حتى أعمال السيف: طوله تسعة وثلاثون فرسخًا:

إلى ماصرم، ٧ فرسخ. إلى رودبال ستّجان، ٦ فرسخ. وإلى جرّه، ٣ فرسخ. وإلى غندجان، ٤ فرسخ، وإلى رمّ الديوان، ٦ فرسخ. وإلى توج، ٦ فرسخ. وإلى السيف، ٧ فرسخ.

الطريق من شيراز حتى نجيرم: طوله خمسة وستون فرسخًا، أربع مراحل منه إلى غنديجان بنفس الطريق الذي مرّ بنا آنفًا طولها، ٢٠ فرسخًا. وإلى بوشتكان، ٧ فرسخ، وإلى

بوشكانات، ۵ فراسخ. ولى قرية شنانا، ۱۰ فراسخ. ولى ماندستان، ۸ فراسخ. ولى آخر ماندستان، ۷ فراسخ. ولى نجيرم، ۸ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى سيراف مرورا بطريق فيروز آباد: طوله ستة وثمانون فرسخا:

الى كفرة، ۵ فراسخ. ولى كوار، ۵ فراسخ. ولى خنيققان، ۵ فراسخ. ولى فيروز آباد، ۵ فراسخ. ولى صمکان، ۵ فراسخ. ولى هيرك، ۷ فراسخ. ولى كارزين، ۵ فراسخ. ولى لاغر، ۸ فراسخ. ولى کران، ۸ فراسخ. ومن کران حتى سيراف، ۳۰ فرسخا.

الطريق من شيراز حتى يزد: طوله ستون فرسخا:

الى زرقان، ۶ فراسخ. ولى باودست، ۶ فراسخ. ولى إصطخر، ۴ فراسخ. ولى كمه، ۶ فراسخ. ولى كمهنك، ۴ فراسخ. ولى قرية بيد، ۴ فراسخ، ولى أبرقويه. ۱۲ فرسخا. ولى قرية شير، ۵ فراسخ. ولى تومره بست، ۴ فراسخ. ولى يزد، ۹ فراسخ.

أحوال الشبانكاريين وأكراد فارس

لم يكن للشبانكارين في قديم الزمان صيت في فارس، فقد كانوا قومًا يشتغلون بالرعى وجمع الحطب والعمل بالأجرة اليومية. إلا أنه على عهد الضعف الذى ساد أواخر أيام حكم الديلم^(١) ظهر فضلويه^(٢) فقوى شوكتهم، ثم أخذوا في الزيادة إلى أن أصبحوا جميعًا جنودًا حملة للسلاح ويمتلكون الإقطاعيات وكان منهم الإسماعيلية. أما أحوالهم وأنسابهم فهي:

الإسماعيلية^(٣): يعود نسبهم إلى فخذ من أفخاذ منو جهر سبط آفريدون ذلك الفخذ الذى لم يكن أبناؤه ملوكًا لكنهم كانوا أمراء للجيش. وعندما ظهر الإسلام، واستولى جيش العرب على فارس، هزموا هؤلاء القوم كسائر الفارسيين فأصبحوا مشردين واشتغلوا بالرعى وتربية المواشى وأقاموا فى ضاد شوربانان من سهل آورد حيث يوجد هناك مرج ومياه. فبدأ الإسماعيلية هؤلاء بجمع الأغنام والمواشى، وأصبحوا أقوياء أيضًا.

وحين جاء السلطان مسعود^(٤) إلى أصفهان وولى تاش الفرائش^(٥) الأمور وذلك خلال الفترة التى سادتها الاضطرابات. كان هؤلاء الإسماعيلية قد عاثوا فسادًا فى أعمال أصفهان، فهاجمهم تاش الفرائش وأوقع بهم وقتل منهم خلقًا، بينما فرّ الباقون والتجأوا إلى كمه وفاروق^(٦) ومكثوا هناك فترة من الوقت. وكان الديلم ملوك فارس آنذاك فلم يرضوا

(١) المقصود بالديلم: البيهيون.

(٢) قال وصاب: "إنه فضل بن الحسن، ويدعى بلتغهم فضلويه بن حسويه .. استولى على جميع أرجاء فارس سنة ٤٤٧هـ، وعين فى كل ناحية منها أميرًا من الشبانكارية أمثال الأمير أبى سعد محمد بن ماما والأمير ويه المسعودى". (تخريج تاريخ وصاب ٢٣٢). ويرى فصيح فى المجلد (١٧٢/٢) أن سيطرته على فارس كانت سنة ٤٤٨هـ، وهو نفس التاريخ الوارد فى حبيب السير (٤٣٧/٢). ويعتبر أول ملوك الشبانكارية.

(٣) كان اسم جد فضلويه الأعلى إسماعيل (تخريج تاريخ وصاب ص ٢٣٢).

(٤) هو ابن السلطان محمود الغزنوى. عن الوقائع التالية، انظر: شيرازنامه ص ٥٥ حيث نقل مؤلفها عن فارس نامه دون أن يصرح.

(٥) كان حاجب السلطان مسعود. وقد فوض إليه سنة ٤٢٢هـ إمارة الرى وهمذان والجيلال. وقد ملأ البلاد ظلماً وجوراً، فخربت وتفرق أهلها (الكامل فى التاريخ ٤٢١/٩، ٤٢٩). وقد قتل فى الرى سنة ٤٢٩هـ (تاريخ البيهقى).

(٦) مدينتان من توابع إصطخر عرف بهما المؤلف فيما مضى.

بمقامهم هناك، فظلوا ينتقلون كل عام من جبل إلى جبل حتى ذهبوا أواخر عهد أبي كاليجار^(١) إلى دارابجرد واستولوا عليها وكانت دولة الديلم قد انتهت آنذاك ولم يتمكن أحد من دفعهم وقد صاروا قبيلة عدد أفرادها كبير.

وكان الأشخاص البارزون فيهم في ذلك الحين أخوين اثنين:

الأول: محمد بن يحيى وهو والد سلك الذى أنجب حسويه.

الثانى: نمرذ بن يحيى وهو والد مما الذى أنجب إبراهيم.

وكان محمد بن يحيى هو الأكبر منهما وكانت دارابجرد تحت سيطرته. وعلى عهد الديلم كان الطيل يضرب خمس مرات فى اليوم على باب محمد بن يحيى الذى هو جد حسويه. وقد بقى هذا الرسم ساريًا بينهم إلى أن جاء الآن الأتابك جاولى فمنعه.

وحيث توفى محمد بن يحيى خلف ولدين: أحدهما اسمه بيان والآخر سلك. ونظرًا لكون بيان هو الأكبر فقد تولى الحكم بعد أبيه، لكن عمه نمرذ - جد إبراهيم بن مما - قتله واستولى على دارابجرد. وكان فضلويه حاكمًا آنذاك، فذهب سلك إليه وطلب معونته ليأخذ بثأر أخيه، فأعانه هذا وأعطاه الأعمال التى يحكمها حسويه الآن وهى أيج وفتجان وإصطهبانات دراكان وجزءًا من دارابجرد ونواحى أخرى، فرسخ سلك أركان حكمه، وظل الخصام بينه وبين النمرذيين كما ظل الخلاف قائمًا بين بنى الأعمام.

الراهاتية: هؤلاء هم القبيلة التى ينتمى إليها فضلويه، وكان زعيمهم والد فضلويه واسمه على بن الحسن بن أيوب، وجميع أفراد القبيلة يشتغلون برعى الماشية. ثم إن فضلويه التحق بخدمة الصاحب العادل^(٢) وكان ذا رأى ثاقب وهو الذى أعان فضلويه حتى بلغ ما وصل إليه من مقام.

(١) هو الملك سلطان الدولة مرزبان بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، توفى سنة ٤٣٩ هـ أو ٤٤٠ هـ وتسلطن بعده

ابنه الملك الرحيم أبو نصر (تاريخ الإسلام، حوادث ٤٣٩ و ٤٤٠ هـ، ص ٤٧٩ و ٤٩٨).

(٢) هو أبو منصور بهرام بن مافقة المولود سنة ٣٦٦ هـ (الكامل فى التاريخ ٥٠٢/٩، مجلد فصيحى ٨٠/٢) وقال إنه إبراهيم، لكنه عاد ودعاه بهرام بن مافقة وقال إنه ولد بكازرون). وزر لأبى كاليجار أولًا ثم لأبى منصور فولادستون بن أبى كاليجار. قال ابن الأثير (٥٠٢/٩) إنه توفى سنة ٤٣٣ هـ وعرف به فقال "وهو الملقب بالملك العادل، وزير الملك أبى كاليجار. ومولده سنة ٣٦٦. وكان حسن السيرة، وبنى دار الكتب بفيروز آباد، وجعل فيها سبعة آلاف مجلد". وفى تاريخ وفاته سنة ٤٣٣ هـ نظر فضلًا عن أن الرجل قد قتل باتفاق المؤرخين القريين من مسرح واقعة قتله (انظر مثلاً: مجمع الأنساب ص ٩٤؛ مجلد فصيحى ١٨٢/٢؛ حبيب السير ٤٣٧/٢ وأجمع الثلاثة أن قتله كان بتحريض من أم الملك فولادستون).

وعندما قتل ملك الديلم^(١) صاحب العادل، ثار فضلويه عليه وأمسكه واعتقله فى قلعة بهندر^(٢). وكانت أم الملك أبى منصور فولادستون امرأة مطربة اسمها خراسويه تعيش حياة عابثة، وكان سبب زوال ملك الديلم فجور تلك المرأة. وقد ألقى فضلويه القبض على خراسويه هذه وحبسها فى حمام حار ليس فيه ماء حتى ماتت^(٣). ثم إنه قتل الملك أبى منصور فى تلك القلعة واستولى على فارس وجاء بالشبانكارين وقسم عليهم الوظائف وأعطاهم القلاع. وقد بدأ حكمه منذ هذا التاريخ.

ثم إن الملك قاورد^(٤) رحمه الله قدم إلى فارس ف وقعت بينه وبين فضلويه الحرب، ومنذ ذلك التاريخ وما تلاه أصبحت فارس خرابا. وقد بادر فضلويه خلال ذلك بالذهاب إلى بلاد السلطان الشهيد ألب أرسلان قدس الله روحه، وعاد بالرايات المنصورة متجها إلى فارس بعد أن أقطعت له بلاد فارس^(٥).

وقد أعلن فضلويه بعد ذلك العصيان وتحصن فى قلعة خرشه، فجاء نظام الملك رحمه الله^(٦) وحاصر القلعة فاضطره للتزول منها. وقد ألقى عليه القبض وحبسه فى قلعة إصطخر، لكنه استولى بعد فترة على القلعة وأعلن العصيان، غير أن نظام الملك ألقى عليه القبض أخيرا وقتله وسلخ جلده وحشاه تينا.

وقد بقى الآن من الرامانية هؤلاء بقية رئيسهم إبراهيم بن رزمان ومهمته؛ ومنهم ابن أبى نصر بن هلاك هذا الذى يعرف بشيبان.

(١) هو أبو منصور فولادستون بن أبى كاليجار. وقتل صاحب العادل طبقا لهذه الواقعة قد تم فى سنة ٤٤٨ هـ (شيرازنامه ص ٥٧؛ حبيب السير ٤٣٧/٢). وينفرد فصيحى (١٨٢/٢) بالقول إن تاريخ الواقعة هذه كان فى ٤٥٨ هـ.

(٢) فى الأصل: بهندر. وقد مرت بنا هذه القلعة فيما مضى. وعادة ما تذكر فى كتب التاريخ باسم بهندر أو فهندر.

(٣) ينفرد مؤلف الكتاب بذكر هذه التفاصيل عن حياة والدة آخر الملوك البويهيين فى فارس.

(٤) هو قاورد بن جفر بك شقيق السلطان ألب أرسلان وحاكم كرمان.

(٥) حقيقة الأمر هى "لا رأى فضلويه أنه لا قدرة له على مواجهة جيش قاورد، هرب إلى بلاط ألب أرسلان وتمكن بعد تقديمه أنواع الهدايا أن يأخذ بلاد فارس ودارابجرد وملحقاتها وذلك بأن يدفع مبلغ ٢٧ مليون درهم، على أن يتحمل هو النفقات المقررة للموظفين ورواتب الجنود" (تحرير تاريخ وصاف ص ٢٣٢).

(٦) الوزير على عهد السلاجقة أبو على الحسن بن على بن إسحاق الطوسى (٤٠٨ - أو ٤١٠ - ٤٨٥ هـ). أما وصوله إلى فارس محاصرة قلعة خرشه فقد كانت فى سنة ٤٦٤ هـ (تاريخ آل مظفر ٢٤/٢؛ قارن أيضا شيرازنامه ص ٥٧ - ٥٨).

الكرزويبيانية: هذه القبيلة هي القبيلة التي ينتمى إليها أبو سعد،^(١) وأفرادها يشتغلون بالرعى وتربية المواشى، وكان رئيسهم محمد بن ماما والد أبي سعد؛ وقد استخدمه فضلويه كسائر الشبانكارية الذين أصبحوا فى جيشه؛ ثم ذهب أبو سعد هذا إلى عميد الدولة وطلب إليه معونته وتمكن من القضاء على بقية حكام الأضراف فى فارس، ثم استولى على كازرون وبقية الأعمال خلال فترة الاضطرابات التى سادت آنذاك، وظل حتى طرده الأتابك جاولى.

ولم يشتهر أحد من الكرزويبانية هؤلاء سوى فضلويه بن أبى سعد هذا وبقية أتباعه. **المسعودية:** قوم مجهولو النسب، جاء بهم فضلويه وسلمهم قلعة سهارة، وقد أقطعهم ركن الدولة خمارتين إقطاعا صغيرا. وكان لملك الرى مجد الدولة^(٢) ولدان اثنان أرسلهما إلى فيروز آباد فى بداية العهد الجلالى وأعطاهما إقطاعا هناك، فقام أميرويه المسعودى رئيس المسعودية بقتلهما والاستيلاء على فيروز آباد بعد العهد الجلالى. ثم قويت شوكتهم فاستولى على أغلب أعمال سابور خوره. ثم هاجموا كازرون التى كانت تحت سلطة أبى سعد، فقتل أميرويه خلال هجوم ليلى صاعق. وكان له ولد يدعى وشتاسف انضم إلى حسويه فولاه هذا على فيروز آباد. وحين جاء الأتابك جاولى إلى فارس قام بقمع الجميع. ومن شخصياتهم المعروفة سياه ميل وعدة آخرون منهم اثنان من أبناء أبى الهج (?). وأتباعه.

الشكاثية: قوم من الشبانكارية سكان الجبال، وهم مفسدون وقطاع طرق يقيمون فى قهستان الحارة. وهم الآن مساكين وقد أنهكهم الأتابك جاولى وقضى على زعمائهم. **أكراد فارس:** كان الأكراد فى قديم الزمان يعيشون فى خمسة زموم^(٣) يضم كل زم منهم ألف ناحية على النحو التالى: زم جيلويه، زم الديوان،^(٤) زم اللوالجان، زم الكاريان، زم البازنجان. وإنما كانت قوة جيش فارس ناجمة عن وجود هؤلاء الأكراد الأشداء جدا فى

(١) هو الذى أشير إليه فيما مضى بـ (الكازرونى)، وهو واحد من عينه فضلويه أميراً على إحدى المناطق لدى استيلائه على فارس (تحرير تاريخ و صاف ص ٢٢٢).

(٢) مجد الدولة البويهى آخر الملوك البويهين، قتله محمود الغزنوى سنة ٤٢٠ هـ.

(٣) فى الأصل: رم - بالراء -، وفى مفاتيح العلوم ص ١٢٣ "زموم الأكراد: محالمهم، واحدها زم". انظر أيضا: جغرافياى تاريخى فارس، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٤) لدى الإصطخري ص ١١٤: الديوان.

صفوفه، مع خيلهم وأسلحتهم ودوابهم. وكانوا قد قتلوا فى الحروب فى صدر الإسلام وتاهوا فى البلاد ولم يبق منهم أحد سوى رجل يدعى ملك أسلم وما يزال نسله باقياً حتى اليوم.

أما الأكراد الموجودون الآن فى فارس فهم مجموعة كان عضد الدولة قد جاء بهم من حدود أصفهان وظلت أعقابهم فى هذه البلاد.

هذا ما كان من خير أحوال بلاد فارس وأهلها.

أما ما سألت عنه فيما إذا كان الإذلال يصلح أهل فارس أم الإحسان إليهم. فأنا ممثّل لأمرك أعلاك الله يا من وضعت أسس الملكية فى العالم بالعدل والسياسة والإحسان وأقول: إنه يجب وضع كل شىء فى مواضعه، فإن الضرر فى أن تستخدم الشدة فى موضع الإحسان أو الإحسان فى موضع الشدة، كما قال المتنبي:

وضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وجنود فارس من الشبانكارية وغيرهم أناس يستهينون بغيرهم. فإذا جاء إلى فارس أمير أو والٍ ذو حزم وهيبة، هابه الجميع وأطاعوه وخضعوا له، فإذا نشر العدل بالحزم والهيبة وكان سمحاً استطاع أن يسطر نفوذه بصورة شاملة. وإن كان ليناً وأراد إخضاع الناس باللطف والإحسان، تجرأوا وأضاعوا حقه وهيمنوا عليه.

ويقال إن الحجاج بن يوسف لما ولى أخاه محمداً على فارس أوصاه من بين ما أوصاه قائلاً: إن الفرس من فحولة الرجال ولا يُمكن من نواحيهم إلا بكفين أحدهما مفيض الدم والآخر فائض بالدينار والدرهم. وحين فعل محمد ما أوصاه به هيمن واستوسق له الأمر. ولكن اللطف واللين لا ينفعان معهم بطبيعة الحال. وقد قيل إنك إذا أخذت عمامة الشبانكارى بالقوة ثم أعدتها إليه، أسديت إليه معروفًا، يفوق ما لو أعطيته عمامة أخرى بوجه ضاحك، وذلك أنه يتصور فى الحالة الثانية أنك أعطيته إياها خوفاً منه.

إن بعض الرعايا الموجودين فى إيراهاستان وقوهستان هم كأولئك محتاجون للحزم فى التعامل معهم. أما سائر رعايا تلك البلاد فهم رافعون أيديهم بالدعاء للدولة القاهرة ثبتها الله، وهم مستضعفون يعانون البؤس، مستحقون للرحمة والالتفاتة الكريمة. ليدم الحق تعالى ظل الدولة القاهرة على دين الإسلام وعلى المسلمين بمَنه وجوده.

خراج فارس

ورد فى كتب التاريخ أن خراج فارس على عهد ملوك الفرس حتى عهد كسرى أنوشروان، كان يستوفى بنسبة الثلث أو الربع أو الخمس حسب كمية الموجود، وكان شأن فارس كشأن سائر الأماكن. ولكن لما وضع كسرى أنوشروان قانون الخراج للعالم كله قدر خراج فارس بستة ألف ألف درهم، أى ما يعادل ثلاثة آلاف ألف دينار.

وفى صدر الإسلام وعندما فتحت فارس، ساد القتل والنهب فترة من الزمن حتى استقرت الأمور، وعمر بمرور الأيام ما خرب وهدم.

وعلى عهد عبد الملك بن مروان ولما ولي الحجاج بن يوسف أخاه محمد بن يوسف على فارس وبنى شيراز وأبنية كثيرة فى فارس. بلغ مجموع ضرائب فارس مع العشور التى كانت تؤخذ على السفن التى ترسو على الساحل ٣٠ ألف ألف درهم. وورد فى كتاب الخراج الذى ألفه قدامة بن جعفر أن خراج فارس كان على عهد هارون الرشيد رحمه الله ألفى ألف دينار^(١). وحين حدثت فتنة الأمين وما جرى فيها من قتل وإفساد نهبت جميع الجرائد^(٢) وأحرقت. فلما تولى المأمون الخلافة وضع قوانين جديدة. فبلغ مجموع خراج فارس وكرمان وعمان ألفى ألف وستمئة ألف دينار^(٣). وقد سن هذا القانون فى سنة مائتين. ثم سن بعد ذلك على بن عيسى قانونا شبيها بهذا على عهد المقتدر بالله^(٤) رضى الله عنه. ونص المرسوم المتعلق منه بفارس وكرمان هو:

(١) فى كتاب الخراج (ط. بغداد)، ١٧١، ١٨٢ "ارتفاع فارس من الورق أربعة وعشرون ألف ألف درهم".

(٢) أى قوائم الخراج.

(٣) فى شيراز نامه ص ٤٥: وثلاثمائة ألف دينار.

(٤) على بن عيسى بن ماهان أحد القادة العسكريين للعباسيين. ولاة الرشيد خراسان سنة ١٨١هـ فبقى حاكما عليها حتى سنة ١٩١هـ. وفى خلافة الأمين أرسله مع ٦٠ ألف مقاتل لحرب المأمون فقتل فى المعركة سنة ١٩٥هـ. أما المقتدر بالله العباسى فقد حكم فى السنوات بين ٢٩٥ - ٣٢٠هـ. وعليه فى النص أعلاه خلل واضح. وفى شيراز نامه ص ٤٥ حيث نقل مؤلفه هذا النص هناك نقراً: "وقد سن محمد هذا القانون سنة مائتين وظل ساريا حتى عهد المقتدر بالله". ولا تدرى من يكون محمد هذا. إذ إن الخليفة محمدا الأمين قد قتل سنة ١٩٨هـ وتولى الخلافة بعده أخوه عبد الله المأمون.

يستوفى عن خراج فارس وكرمان وعمان من الذهب الأحمر ما يعادل مجموعه ألفى ألف وثلاثمائة وواحدًا وثلاثين ألفًا وثمانمائة وثمانين دينارًا^(١).

أما ما يتعلق بفارس وأعمالها إضافة إلى خراج سيراف وعشور مراكب البحر، فهو ألف ألف وثمانمائة وسبعة وثمانون ألفًا وخمسمائة دينار. على أن تكون حصّة فارس وأعمالها باستثناء سيراف، ألف ألف وستمائة وأربعة وثلاثين ألفًا وخمسمائة دينار. وتكون حصّة سيراف إضافة لعشور المراكب، مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار.

وخراج كرمان وعمان، أربعمائة وأربعة وأربعون ألفًا وثلاثمائة وثمانون دينارًا. تكون حصّة كرمان وأعمالها بعد خصم خراج فهل وفهرج. وخصم المال الذى يوضع باسم وكيل الأمراء، وخصم المال الذى يخصص للحرمين الذى يجمعه مؤنس الخادم، حصّة خالصة مقدارها ثلاثمائة وأربعة وستون ألفًا وثلاثمائة وثمانون دينارًا.

خراج عمان، ثمانون ألف دينار.

كان الأمراء فى ذلك العصر يدعون خدام الخليفة، ولم يدع أى منهم أميرًا إلا أن يكونوا مالكين لأملاك أخذ أغلبها جورًا، وقد ظهر الإقطاع منذ ذلك العصر مرة أخرى فعاد مالكو الأملاك، وإلا فإنها كانت قبل ذلك ملكًا للجميع. وحين أصبح عضد الدولة حاكمًا بنى وعمر ما لا يمكن إحصاؤه من السدود والنواحي. وكان مجموع خراج فارس وكرمان وعمان مع عشور ساحل البحر بسيراف ومهروبان ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة وستة وأربعين ألف دينار.

يكون خراج فارس مع عشور المراكب التى تأتى إلى سيراف ومهروبان، ألفى ألف ومائة وخمسين ألف دينار. منها الضرائب التى تأتى من شيراز ومدينة فناخسرو ومجموعها ثلاثمائة وستة عشر ألف دينار.

خراج كرمان وتيز وبلوك، سبعمائة وخمسون ألف دينار.

خراج عمان عدا الفرع، مائة وثلاثون ألف دينار.

وقد ظلت فارس وهذه الأعمال إلى أواخر عهد أبى كاليجار عامرة، فلما مات خلف خمسة أولاد فمات أبو نصر الذى كان أصغرهم بعد أبيه بفترة قصيرة، فأصبح الملك بيد أبى منصور الذى فوض أمور الملك إلى الوزير المعروف بالصاحب العادل، لكن المفسدين

(١) فى شيراز نامه ص ٤٥ "بلغ مجموع خراج فارس وكرمان وعمان مطلع سنة ٣٠٦هـ، ألفى ألف وثلاثمائة ألف وثمانمائة وثمانين".

أشاروا عليه بقتل الوزير وابنه، فقتلهما على حين غرة لجهله، مما أدى إلى انقلاب أمور المملكة رأساً على عقب وبقيت بلا حاكم، فثار فضلويه فقتل أبا منصور وأمه كما مر بنا فيما مضى^(١).

(١) يوجد فى ختام المخطوطة الباريسية ما يلى: كمل الكتاب يعون الملك الوهاب فى آخر نهار الخميس فى شهر ذى

تعدة سنة ١٢٧٣.

مصادر الترجمة والتحقيق

أ - العربية

- الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق إدوارد ساخاو، لايزك، ١٩٢٣م.
- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ)، بيروت، دار صادر.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت حوالي ٣٩٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد مخزوم، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم النمر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- إيران في عهد الساسانيين: آرثر كريستنسن (ت ١٩٤٥م)، ترجمة مجيى الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية.
- البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي (ألف كتابه سنة ٣٥٥هـ)، تحقيق كلمان هوار، باريس، ١٩٠٣م.
- البلدان: ابن الفقيه أحمد بن محمد الهمداني (ألف كتابه حوالي ٢٩٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- بلدان الخلافة الشرقية: غاي لسترنج (ت ١٩٣٣م) ترجمة بشير فرنسيس و كور كيس عواد، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي: إغناطيوس كراتشكوفسكي (ت ١٩٥١م)، ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، بيروت، صدر الجزء الأول منه سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، وما زالت أجزاءه تصدر تباعاً.
- تاريخ إيليا برشينايا: تعريب الأب الدكتور يوسف حبي ، بغداد ، ١٩٧٥م.

- **تاريخ البيهقي**: أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ)، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢م.
- **تاريخ دولة آل سلجوق**: عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)، اختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت ٦٤٣هـ)، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء**: حمزة بن الحسن الأصفهاني (انتهى من تأليف كتابه في ٣٣٤هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- **تاريخ الطبري**: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة بالأوفست ببيروت على طبعة دار المعارف بمصر.
- **تاريخ العالم**: بول أورسيوس (أتم كتابه ونشره سنة ٤١٧ - ٤١٨م)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٨٢م.
- **تاريخ مختصر السلوك**: غريغوريوس بن أهرون الملطى المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦م)، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- **تاريخ هيرودتس** (ت حوالي ٤٢٥ ق.م)، ترجمة حبيب بسترس، بيروت، ١٨٨٦ - ١٨٨٧م.
- **تاريخ يعقوبى**: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح اليعقوبى (ت بعد ٢٩٢هـ)، دار صادر، بيروت.
- **تجارب الأمم**: أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبى القاسم إمامى، طهران، ١٩٨٧م.
- **تلخيص مجمع الآداب**: مجمع الآداب.
- **التنبيه والإشراف**: علي بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوى، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- **الجماهر فى الجواهر**: أبو ریحان محمد بن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق يوسف الهادى، طهران، ١٩٩٥م.
- **الحضارات**: لييب عبد الساتر، بيروت، ١٩٨٥م.

- الخراج وصناعة الكتابة: قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨ وقيل ٣٣٧هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٨٨٠م؛ كما أفدنا من الطبعة التى حققها الدكتور محمد حسين الزبيدى، بغداد، ١٩٧٩م.
- دائرة المعارف الإسلامية: أصدرها أئمة المستشرقين فى العالم، ترجمها إلى العربية إبراهيم زكى خورشيد ورفيقاه، القاهرة، بلا تاريخ.
- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: (الطبعة العربية، الجزء الثانى)، بإشراف الأستاذ كاظم الموسوى البجنوردى، طهران، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- دستور النجمين: لمؤلف مجهول كتبه حوالى ٥٠٠هـ، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٩ ٥ A.
- رحلات ماركوبولو: (ت ١٣٢٣م)، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن وإلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٧٧م.
- السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م.
- الشلهنامه: أبو القاسم الفردوسى (ت ٤١١ أو ٤١٦هـ)، ترجمة الفتح بن على البندارى (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، أوفست طهران، ١٩٧٠م.
- شد الإزار فى حط الأوزار عن زوار المنار: معين الدين أبو القاسم جنيد الشيرازى (ألف كتابه سنة ٧٩١هـ)، تحقيق محمد قزوينى، طهران، ١٩٨٧م.
- صورة الأرض: أبو القاسم بن حوقل النصيبى (انتهى من تأليف المسودة الثانية من كتابه سنة ٣٦٧هـ)، تحقيق كرامرز، ليدن، ١٩٣٨م.
- الصيدنة فى الطيب: أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق الدكتور عباس زرياب، طهران ١٩٩١م.
- عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ)، أوفست بيروت على الطبعة المصرية الأولى.
- الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى (ت حوالى ٣١٤هـ)، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- **فتوح البلدان:** أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- **فردوس الحكمة:** علي بن سهل بن ربن (أتم تأليف كتابه سنة ٢٣٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد الزبير الصديقي، برلين، ١٩٢٨م.
- **الفهرست:** محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (أتم كتابه سنة ٣٧٧هـ)، تحقيق الدكتور رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ.
- **الكامل في التاريخ:** عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق كارلوس جوهانس تورنبرغ، ليدن ١٨٥١م.
- **لسان العرب:** جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف بمصر.
- **مجمع الآداب:** عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، طهران، ١٤١٦هـ.
- **محاسن أصفهان:** مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني (ألف كتابه بين ٤٦٥ و ٤٨٥هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، ١٣٥٢هـ.
- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان:** يوسف بن قز أوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق علي سويم، أنقرة، ١٩٦٨م.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر:** علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- **مسالك المسالك:** إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (أنهى المسودة الأولى لكتابة حوالى سنة ٣١٨هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٩٢٧م.
- **المسالك والممالك:** عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت حوالى ٣٠٠هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٨٨٩م.
- **المعروف:** عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- **معجم الأدباء:** ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣م.

- معجم الحضارات السامية: هنرى. س. عبودي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- معجم السفر: أحمد بن محمد السلفى (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق فان فلوتن، ليدن، ١٨٩٥م.
- مقدمة الأدب (معجم عربي - فارسي): محمود بن عمر الزمخشري (ت ٣٥٨هـ)، تحقيق محمد كاظم إمام، طهران، ١٩٦٤م.
- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد بن فتح الله بدارن، أوفست قم ١٩٨٥م على طبعته الأولى.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- نهاية الأرب في تاريخ القرس والعرب: لمؤلف مجهول (يُظن أنه ألف سنة ٧٥هـ أو في أوائل القرن الخامس الهجري)، تحقيق محمد تقى دانش بزوه، طهران، ١٩٩٥م.

ب - الفارسية:

- الأبنية عن حقائق الأدوية: أبو منصور علي المروى (كان حياً سنة ٤٤٧هـ)، تحقيق أحمد بهمنيار، طهران ١٩٩٢م.
- أشكال العالم: أبو القاسم بن أحمد الجيهاني (مجهول الهوية)، ترجمه للفارسية على بن عبد السلام الكاتب، تحقيق فيروز منصورى، مشهد، ١٩٨٩م.
- إيران از اسلام تا سلاجقه: مجموعة مقالات جمعها ر.ن. فرای، ترجمة حسن أنوشه، طهران، ١٩٨٤م.
- إيران باستان: ماريان موله، ترجمة الدكتورة جاله آموزكار، طهران، ١٩٨٤م.
- إيرانويج: الدكتور بهرام فره وشى، طهران، ١٩٨٦م.
- برهان قاطع: محمد حسين بن خلف التبريزى (ألف كتابه فى ١٠٦٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٢م.
- بندهش هندي: تحقيق وترجمة رقيه بهزادى، طهران، ١٩٨٩م.

- بارتیان: مالکولم کالج، ترجمه مسعود رجب نیا، طهران، ۱۹۷۶م.
- بسزوهشی در اساطیر ایران: مهرداد بهار، طهران، ۱۹۸۳م.
- تاریخ آل مظفر: حسین قلی ستوده، طهران ۱۹۶۸م.
- تاریخ ایران از آغاز تا انقراض ساسانیان: حسن بیرنیا (مشیروالدولة)، طهران، مکتبۃ خیام.
- تاریخ ایران کمبریج (از آمدن سلجوقیان تا فروپاشی دولت ایلخانان): بإشراف ج. أ. بویل، ترجمه حسن أنوشه، طهران، ۱۹۸۷م.
- تاریخ طبرستان: محمد بن حسن بن إسفندیار (عاش فی أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين)، تحقیق عباس إقبال، طهران، ۱۹۸۷م.
- تاریخ قم: ألفه بالعربية سنة ۳۷۸هـ الحسن بن محمد بن الحسن القمی، وترجمه إلى الفارسية سنة ۸۰۵ و ۸۰۶هـ الحسن بن علی بن الحسن بن عبد الملك القمی، تحقیق جلال الدین طهرانی، طهران، ۱۹۷۱م.
- تجزیة الأمصار وترجمة الأعصار = تحرير تاریخ و صاف.
- تحرير تاریخ و صاف: عبد الله بن فضل الشيرازي المعروف بوصاف الحضرة (انتهى من تأليف كتابه سنة ۷۱۲هـ)، تحقیق عبد المحمد آیتی، طهران، ۱۹۹۳م.
- جغرافیای تاریخی فارس: باول شوارتس (أنهى تأليف كتابه سنة ۱۹۳۴م)، ترجمه کیکاوس جهانداری، طهران، ۱۹۹۳م.
- جهان نامه: محمد بن نجیب بن بکران (كان حیاً سنة ۶۰۵هـ)، تحقیق الدكتور محمد أمين رياحی، طهران، ۱۹۵۳م.
- حبيب السير فی أخبار أفراد البشر: غياث الدين بن همام الحسيني المعروف بـ"خواندمير" (ت حوالي ۹۴۱هـ)، تحقیق الدكتور دبیر سیاقی، طهران، ۱۹۷۴م.
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب: مؤلف مجهول انتهى من تأليفه سنة ۳۷۲هـ، تحقیق منوچهرستوده، طهران، ۱۹۸۳م.
- حماسه سرايی در ایران: الدكتور ذبيح الله صفا، طهران، ۱۹۸۴م.
- روایت بهلوی: ترجمه مهشيد فخرائی، طهران، ۱۹۸۸م.
- زند بھمن یسن: تحقیق محمد تقی راشد محصل، طهران، ۱۹۹۱م.

- زين الأخبار: عبد الحى بن الضحاك الكرديزي (ألف كتابه حوالى ٤٤٢ - ٤٤٣هـ)، تحقيق عبد الحى حبيبي، طهران، ١٩٨٤م.
- شيراز نامه: معين الدين أحمد بن شهاب الدين بن أبى الخير زركوب الشيرازى (ت ٦٦٣هـ)، تحقيق الدكتور إسماعيل واعظ جوادى، طهران، ١٩٧١م.
- صور الأقاليم = هفت كشور.
- طبقات ناصرى: عثمان بن محمد المعروف بمنهاج سراج الجوزجانى (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحى حبيبي، طهران، ١٩٨٤م.
- فارسنامه: ابن البلخى (ألف كتابه فى العقد الأول من القرن السادس الهجرى)، تحقيق لسترنج ونيكلسون، لندن، ١٩٢١م.
- فارسنامه ناصرى: الميرزا حسن البسائى (ت ١٣١٦هـ)، طهران، أمير كبير.
- فرهنك فارسى (فرهنك معين): الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٥م.
- كزیده های زاد سپرم: ترجمة محمد تقى راشد محصل، طهران، ١٩٨٧م.
- مجمع الأنساب: محمد بن على بن محمد الشبانكارى (انتهى من تأليف كتابه سنة ٧٣٦هـ)، تحقيق مير هاشم محدث، طهران، ١٩٨٤م.
- مجمل التواريخ = مجمل فصيحى.
- مجمل التواريخ والقصص: مجهول المؤلف (ألفه سنة ٥٢٠هـ)، تحقيق ملك الشعراء بهار، طهران. من غير تاريخ.
- مجمل فصيحى: أحمد بن جلال الدين محمد المعروف بفصيح الخوافى (ت بعد ٨٤٥هـ)، تحقيق محمود فرخ، مشهد، ١٩٦١م.
- "مقدمه قديم شاهنامه": محمد بن عبد الوهاب قزوينى (ت ١٩٤٩م)، بيست مقاله قزوينى، تحقيق عباس إقبال، طهران، ١٩٧٤م.
- نزهة القلوب: حمد الله المستوفى (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق غاى لسترنج، ليدن، ١٩١٥م.
- نسائم الأسحار من لطائف الأخبار: ناصر الدين المنشى الكرمانى (ختم كتابه بجوادث سنة ٧٢٤هـ)، تحقيق مير جلال الدين الأرموى، طهران، ١٩٧٥م.

- **التقصير:** أبو الرشيد عبد الجليل القزويني زي (ألفه حوالي سنة ٥٦٠هـ)، تحقيق مير جلال الدين المحدث، طهران، ١٩٧٤م.
- **هفت کشور أو صور الأقاليم:** لمؤلف مجهول كتبه سنة ٧٤٨هـ، تحقيق الدكتور منوچهر ستوده، طهران، ١٩٧٤م.
- **يسنا:** تحقيق وتفسير إبراهيم بور داود، طهران، ١٩٦١م.
- **يشتها:** تحقيق إبراهيم بور داود، تحقيق الدكتور بهرام فره وشي، طهران، ١٩٦٨م.

الفهارس العامة

- ١- فهرس المواضع والبلدان.
- ٢- فهرس الملوك.
- ٣- فهرس الأقاليم.
- ٤- فهرس الموضوعات.

المواضع والبلدان المعرف بها في متن الكتاب

آباده ١١٩	برك ١٢٠	جويم أبي أحمد ١٢٢
آورد ١١٥	بسا ١٢٠	حتيزير ١٢٩
أبرقويه ١١٦	بسيرا ١١٦	حسو ١٢١
أبزار ١٢٥	بشاوور ١٣٠	حصن أبرج ١٤٤
أرجمان (?) ١١٦	بلاد سابور ١٣٦	حصن إسبید دز ١٤٥
أردشير خوره ١٢٢	بوان ١١٦	حصن إقليد ١٤٤
إصطخر ١١٤، ١١٧	بوشكانات ١٢٤	حورشی (خوراشی؟) ١٣٠
إصطهبان ١٢١	البيضاء ١١٩	خبير ١٢٤
أعمال السيف ١٢٩	تارم ١٢٠	خبيرك ١١٥
إقليد ١١٦	توج ١٢٥	خبیس ١٣٧
أنبوران ١٣١	تيرمردان ١٣٢	خرمه ١١٩
إيج ١٢١	جره ١٣١	خشت ١٣١
إيراهستان ١٢٩	جزيرة بلور ١٣٨	خلار ١٣٣
بازرنك ١٣٢	جزيرة خارك ١٣٨	خمايجان ١٣٣
باشت قوطا ١٣١	جزيرة رم ١٣٨	خنيفقات ١٢٤
بحر فارس ١٤١	جزيرة هنكام ١٣٨	خيره ١١٩
بحيرة بختكان ١٤١	جلاجان ١٣٧	دازين ١٢٦
بحيرة درخويد ١٤١	جنابا ١٣٧	دارايجرد ١١٩-١٢٠
بحيرة دشت أرزن ١٤١	جنبد ملغان ١٣٢	دراكان ١٢١
بحيرة ماهلويه ١٤١	جهرم ١٢١	دوان ١٢٦
بحيرة مور ١٤١	جويكان ١٣٢	دير ١٣٧

قلعة تيرخدای ۱۴۵	شیراز ۱۲۲	راجرد ۱۱۸
قلعة جنبد ملغان ۱۴۶	صاهه ۱۱۶	رستاق الرستاق ۱۲۱
قلعة خرشة ۱۴۴	صرام ۱۳۲	رم زوان ۱۲۶
قلعة خوادان ۱۴۵	صمکان ۱۲۸	رودان ۱۱۹
قلعة خوار ۱۴۴	غندجان ۱۳۱	رون الصغرى ۱۱۶
قلعة رم روان ۱۴۴	فاروق ۱۱۶	رون الكبرى ۱۱۶
قلعة رنيه ۱۴۶	فرزك ۱۳۷	رونيز ۱۲۱
قلعة سميران ۱۴۵	فرعان ۱۲۰	ريشهر ۱۳۷
قلعة سهاره ۱۴۵	فستجان ۱۲۱	زير ۱۳۶
قلعة كارزين ۱۴۵	فيجان ۱۲۱	سابور خوره ۱۳۰
كارزين ۱۲۵	فيروزآباد ۱۲۶	ساويه ۱۳۰
كازرون ۱۳۳	قالى ۱۱۵	سد راجرد ۱۳۹
كاس ۱۲۰	قباد خوره أرجان ۱۳۶	السد العضدى ۱۳۹
كامفيروز ۱۱۶	قرية على ۱۳۳	سرمق ۱۱۶
كبيرين ۱۲۵	قطره ۱۱۹	سروات ۱۱۵
كران ۱۲۹	قلعة آباهه ۱۴۴	سروستان ۱۲۹
كربال السفلى ۱۱۹	قلعة إصطخر ۱۴۳	سیراف ۱۲۶
كربال العليا ۱۱۹	قلعة إصطهبان ۱۴۴	سيمتخت ۱۳۲
كرم ۱۲۱	قلعة إیراهستان ۱۴۶	سينيز ۱۳۸
كلار ۱۱۵	قلعة برك ۱۴۶	شعب بوان ۱۳۴
كمارج ۱۳۱	قلعة بوشكانات ۱۴۴	شق رودبار ۱۲۱
كمه ۱۱۶	قلعة تارم ۱۴۶	شق ميشانان ۱۲۱

همجان ۱۲۵	مهرویان ۱۳۸	کهرجان ۱۲۹
هندیجان ۱۳۷	مورد ۱۱۹	کوار ۱۲۴
هیرک ۱۲۸	موهو ۱۲۵	کوبنجان ۱۲۹
یشکان ۱۲۱	میشکانات ۱۲۲	کورد ۱۱۵
	میمند ۱۲۸	کوه جیلویه ۱۳۶
	نجیرم ۱۳۰	لاغر ۱۲۹
	نهر برازه ۱۳۹	ماندستان ۱۲۵
	نهر برواب ۱۴۰	مایین ۱۱۵
	نهر بشابور ۱۴۰	مرج آورد ۱۴۱
	نهر ثکان ۱۴۰	مرج بهمن ۱۴۲
	نهر جره ۱۳۹	مرج بیدومشکان ۱۴۲
	نهر خوبدان ۱۳۹	مرج دارابجرد ۱۴۲
	نهر شیرین ۱۴۰	مرج دشت أرزن ۱۴۲
	نهر طاب ۱۳۹	مرج رون ۱۴۲
	نهر فرواب = نهر برواب	مرج سیکان ۱۴۲
	نهر کر ۱۳۹	مرج شیدان ۱۴۲
	نهر مسن ۱۴۰	مرج قالی ۱۴۲
	نوبنجان ۱۳۴	مرج کالان ۱۴۲
	نیریز ۱۱۹	مرج کامفیروز ۱۴۲
	نیو ۱۳۷	مرودشت ۱۱۷
	هراه ۱۱۶	مروست ۱۱۶
	هزو ۱۳۰	مص ۱۲۱

الملوك المترجمون في متن الكتاب

- آزرمى دخت بنت أبرويز ١٠٠،٣٤
أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ٩٢،٣٤
أردشير بن بابك ٦٥،٣١
أردشير بن شيرويه بن أبرويز ٩٩،٣٤
أردشير بن هرمز بن نرسی ٧٤،٣٢
أردوان الأخير ٣١
أردوان الكبير الأشكاني ٣٠
أردوان بن بلاشان ٣٠
الإسكندر بن فيليبوس المقدوني ٦١
أشك بن أشكان ٣٠
أشك بن دارا بن دارا ٦٤،٢٩
أفراسياب بن فاشن ٤٦،٢٧
أفريدون بن أنفيان ٤٤،٢٦
أنوشروان بن قباد بن فيروز ٨٥،٣٣
بلاش بن أشكانان ٣٠
بلاش بن بهرام ٣٠
بلاش بن فيروز بن هرمز ٣٠
بلاش بن فيروز بن يزدجرد ٨١،٣٣
بلاشان بن بلاش بن فيروز ٣٠
بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز ٦٩،٣٢
بهرام بن بهرام بن هرمز ٦٩،٣٢

بهرام جور بن یزدجرد ۷۵،۳۳
 بهرام بن سابور ۳۰
 بهرام بن سابور بن هرمز المعروف بذي الأكتاف ۷۵،۳۲
 بهمن بن إسفندیار بن وشتاسف ۵۸،۲۸
 بوران وخت بنت أبرویز ۱۰۰،۳۴
 بیوراسب بن أرونداسب ۴۳،۲۶
 بیری بن جودرز الكبير الأشکاني ۳۱
 جاماسف بن فیروز بن یزدجرد ۳۳
 جمشید بن ایونجهان ۳۹،۲۵
 جودرز بن أشکانان الكبير ۳۰
 جودرز بن بیری الصغير الأشکاني ۳۱
 خرماز (خرهان) بن أرسلان ۱۰۰، ۳۴
 خسرو بن أردوان الأشکاني ۳۰
 خسرو بن ملادان ۳۰
 خمانی بنت بهمن بن إسفندیار ۵۹،۲۹
 دارا بن بهمن بن إسفندیار ۶۰،۲۹
 دارا بن دارا بن بهمن ۶۰، ۲۹
 زاب (زو) بن طهماسب ۴۶، ۲۷
 سابور بن أردشیر ۶۶،۳۱
 سابور بن أشکان ۳۰
 سابور بن سابور بن هرمز ۷۵،۳۲
 سابور بن هرمز بن نرسی ۷۴،۳۰

شهربرار واسمه فرخان ۹۹
شهریارامان بن أنصیان ۲۷
شبرویه بن أبرویز بن هرمز ۹۹،۳۴
طهمورث بن یونجهان ۳۸،۲۵
فرخزاد خسرو بن أبرویز ۱۰۱،۳۵
فیروز جشنسده بن بهرام ۱۰۰،۳۴
فیروز بن هرمز ۳۰
فیروز بن یزدجرد بن بهرام ۸۱،۳۳
قباد بن فیروز بن یزدجرد ۸۲،۳۳
قباد بن هرمز ۱۰۰،۳۴
کرشاسب (کرشاشف) بن وشتاسب ۴۷،۲۷
کیخسرو بن سیاوس بن کیکاوس ۵۱،۲۸
کیقباد بن زاب ۴۸،۲۸
کیکاوس بن کتایبه (کیابنه) ۴۹، ۲۸
کیومرث کل شاه ۳۶،۲۵
لهراسب بن فنوخی بن کیمنش ۵۴،۲۸
منوجهر بن مشیخوریار ۴۵،۲۶
نرسه بن بلاش ۳۰
نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز ۶۹، ۳۲
نرسی بن جودرز الصغیر الأشکانی ۳۱
هرمز بن أنوشروان ۹۱/۳۳
هرمز بن بلاش ۳۰

هرمز بن سابور بن أردشير ٣١ ، ٦٨

هرمز بن نرسی بن بهرام ٣٢ ، ٧٠

هرمز بن یزدجرد ٨١

هوشهنگ ٢٥ ، ٣٧

وشتاسب بن طراسب ٢٨ ، ٥٥

یزدجرد بن بهرام بن سابور المعروف بالأئیم ٣٣ ، ٧٥

یزدجرد بن بهرام جور ٣٣ ، ٨٠

یزدجرد بن شهریار بن أبرویز ٣٥ ، ١٠١

الأقوام المعرف بهم في المتن

الإسماعيلية ١٥٠

أكراد فارس ١٥٣

الرامانية ١٥٠

الشكانية ١٥٣

الكرزوبانية ١٥٣

المسعودية ١٥٣



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المترجم
١٧	مقدمة المؤلف
٢١	فى وصف فارس وبعض أحوالها وأحوال أهلها
٢٤	ذكر ملوك الفرس وأنسابهم وتواريخهم
٣٦	البيشداديون
٤٨	الكيانيون
٦٤	الأشكانيون
٦٥	الساسانيون
٩٩	ذكر الملوك الذين جاءوا بعد أبرويز فى فترة الضعف
١٠٣	فتح المسلمين فارس
١١١	فى ذكر بلاد فارس وبم ألحقت فى الإسلام
١٥٠	أحوال الشبانكارين وأكراد فارس
١٥٥	خراج فارس
١٥٩	مصادر الترجمة والتحقيق
١٦٧	فهارس الكتاب

فارس نامه

لا يعرف الكثير عن مؤلف «فارس نامه» سوى ما ورد في كتابه من إشارات لا تلقى إلا القليل من الضوء على حياته، فهو من أسرة بلخية عاشت في بلاد فارس على عهد السلطان أبي شجاع محمد. وفي الكتاب فوائد جمّة تاريخية وجغرافية وقد نقل عنه مؤلف «نزهة القلوب» حمد الله المستوفي، مؤلف «شيراز نامه» زركوب الشيرازي.

وقد استعان بهذا الكتاب العديد من المؤلفين المعاصرين له ومن جاء بعدهم.

لقد بذل المحقق جهداً مشكوراً في توثيق الوقائع التي ذكرها المؤلف؛ بحيث تكتمل القيمة التاريخية للكتاب وبما يقدم للقارئ المتخصص من المعلومات التاريخية والجغرافية في صورة علمية موثقة.

الناشر

Bibliotheca Alexandrina



0413742

ISBN 977-3875-16-1



90000

9 789775 875167